الحصاد المـــــر
صفحات منسية من التاريخ المعاصر لنضال الشعب العربي الأهوازي

الحصاد المـــــر
صفحات منسية من التاريخ المعاصر لنضال الشعب العربي الأهوازي

جابر أحمد

الطبعة الأولى

2020



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (1270/ 3/ 2019)

956.342

شريف، جابر أحمد

الحصاد المر صفحات منسية من التاريخ المعاصر لنضال الشعب العربي الأهوازي/

جابر أحمد شريف،.- عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع 2019.

ر.أ: (1270/ 3/ 2019)

الواصفات: /الأهواز (العراق)// إيران/ الأحداث التاريخية/

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

2020



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

E- mail: dardjlah@ yahoo. com

www. dardjlah. com

ISBN: 978-9923-732-16-8

المحتويات

المقدمة

أكتب هذه المذكرات بعد إلحاح طويل من قبل الإخوة الأهوازيين سواءً أولئك الموجودون منهم في الداخل أو الخارج، الذين كانوا يقولون إن الساحة الأهوازية تفتقد إلى التدوين، وخاصة فيما يتعلق بتاريخها السياسي في الفترة التي أعقبت استِشهاد أول كوكبة من أبناء شعبنا العربي الأهوازي في 30/ 6/ 1963، حتى إن تلك الحركة على الرغم من أهميتها لم تترك لنا وراءها أي أثر مكتوب، ناهيك عن أن من تبقى من أعضائها والذين تمكنوا من الإفلات من قبضة النظام البهلوي السابق والهروب إلى الخارج، لم يتمكنوا من تسجيل تفاصيل تحركات ذلك التنظيم ولا الأهداف السامية التي كان يناضل من أجلها، وما وصل إلينا ليس إلا تاريخ شفاهي تم تدوينه من قبل بعض الأشقاء من الكتاب العرب[1].

وبالتالي وما عدا ذلك نكون قد فقدنا كل ما يتصل بتلك الحركة، وأقصد بها "اللجنة القومية العليا"، من وثائق أو برامج أو بيانات أو أي شيء يوضح لنا التوجهات الاستراتيجية لتلك المرحلة. وحتى بعض الإخوة الذين تسنى لي اللقاء بهم شخصياً وهم أعضاء في تلك الحركة لم يطلعونا على أي وثيقة مكتوبة تتعلق بتلك المرحلة، وبالتالي بقي التاريخ الشفاهي هو المسيطر، ومع الأسف، فحتى بعد انتصار الثورة وسقوط نظام الشاه في إيران لم يكلف أحد نفسه العناء

(1) ما كتبه الأستاذ علي نعمة الحلو عن تاريخ التنظيمات السياسية في- عربستان - الأحواز

لمراجعة أرشيف محاكمات أولئك الشباب للاطلاع على كيفية محاكماتهم والأسباب الموجبة إلى إعدامهم[1].

من هنا فإنني أعطي الحق لأبناء شعبي الكرام وخاصة المثقفين والنشطاء السياسيين منهم بما طالبونا به في تسجيل تاريخ هذه المرحلة الحساسة،

---

(1) في عام 1985 كنت في مطار دمشق الدولي لتوديع أحد الإخوة وأثناء ذلك شاهدت رجلاً وامرأة مسنين وهما يتحدثان إلى المارة في داخل صالة المسافرين، لكن أياً من الموجودين لم يكترث لهما ولربما لم يعرف لغتهما، ولما اقتربت منهما وجدتهما مضطربين، فسلمت عليهما، فبدأ يتحدثان معي بلغة انجليزية ركيكة تارة، وتارة عربية ممزوجة بالفارسية، فعندما تحدثت لهما بالفارسية لم يصدقاني، فقلت لهما يا سادة وبصوت مرتفع ما هي مشكلتكم، عندها انتبها وسألاني هل تعرف الفارسية قلت نعم ما هي مشكلتكم، فقلوا نريد أن تدلنا على الباص الذي يذهب من المطار إلى دمشق، فقلت لهم تفضلوا أنا ذاهب للباص وسوف أرافقكم، وعندما سار بنا الباص من المطار نحو دمشق سألني الرجل المسن من أين أنت، فقلت له أنا من الأهواز، عندها تعجب وقال لي إن لي ديناً عليكم وبموقفك هذه أوفيت جزءاً من هذا الدَّين. فقلت له أي دين؟ فسرد لي حكاية طويلة خلاصتها أنه كان جنرالاً قاضياً في الجيش الإيراني فعرضت علي قضية محي ودهراب وعيسى مرفقة بطلب من السلطات العليا بإصدار حكم بإعدامها بعد محاكمتهما، وعندما درس ملف القضية واستجوب المتهمين، وجدت أنهما لم يرتكبا أي عمل يستحق الإعدام كونهما كانا يفكران فقط بفصل المنطقة عن إيران، ولم يرتكبا جرماً يتطلب الإعدام، عندها رفضت الطلب وبينت الأسباب، فما كان من السلطات العليا إلا أن جردتني من صفتي العسكري وأحالتني إلى العمل كقاضٍ في المحاكم المدنية وأصبحت شخصاً غير مرغوب فيه، بعد ذلك تم تعيين قاضٍ عسكري آخر محلي فأصدر حكماً بإعدامهما، وفي الختام قال لي: على الرغم من إنني فقدت جميع امتيازاتي الا إنني سوف أموت وأنا مرتاح الضمير.

أو علـى الأقـل بكتابـة المرحلـة السياسـية القصـيرة الـتي عشـناها في الخـارج والتي استمرت ما يقارب عدة عقود من الزمن وخاصـة الفـترة الواقعـة مـا بـين عامي 1970 إلى 1980.

إن هذه الفترة على الرغم من قصرها إلا أنها كانت مليئة بالأحداث الهامة سواءً على صعيد القضية الأهوازية أو على صـعيد إيـران وحتـى علـى صـعيد المنطقة العربية بأسرها، ولكن يبقى من الصعوبة بمكـان أن يتـذكر المـرء خـواطر وذكريات وأحداث سياسية مر على وقوعها أكثر من خمسة عقود، خاصة وأنني لم أسجل ملاحظاتي ولم أحتفظ بسجل أو أرشـيف لتلـك الأحـداث، لأنـني ومـع الأسف الشديد وبسبب لجة الأحداث والنقل والانتقال وظروف النضال الصعبة المقرونة بالسرية والحرص، لم تتح لـي الفرصـة الاحتفـاظ بهـا، فمـا هـو مـروي في هذه المذكرات، الكثير منه يعود للذاكرة، كما أنني أعتقد أن هذه المـذكرات لا شيء أمام التضحيات العظيمة لأبناء شـعبنا العربـي الأهـوازي الأبـي الصـامد المناضل، مع ذلـك وجـدت أن لا منـاص لـي مـن تلبيـة رغبـة طلـب الإخـوة الأهوازيين من أبناء شعبي وبالتالي البدء بكتابة هذه المذكرات.

وأنا أكتب هذه المذكرات، وخاصة بعد أن استقر بنـا المطـاف في جمهوريـة فنلندة بعد رحلة طويلة قضـيتها في المنـافي، تعتصـرني الآلام وتنتـابني الحسـرات على الطفولة المعذبة التي عشتها والتي عاشها ويعيشها أطفـال شـعبنا في الحاضـر وفيما مضي وهي ما تزال مستمرة حتـى يومنـا هـذا، خاصـة وأن الـنفط الـذي يصدّر إلى بلدان العالم يستخرج معظمه من أراضيهم، لذلك لم أجد أي وجه من أوجه التشابه بين ما تقدمه تلك البلدان لرعاياهـا ومـا تقـدمها الأنظمـة المتربعـة على دفة الحكم في إيران إلى من تعتبرهم مواطنيها.

من نافلة القول أن لا تتضمن هذه المـذكرات كـل التفاصـيل وإنمـا جـزءاً يسيراً منها، كمـا ســأحاول جهـد الإمكـان أن أبعـدها عـن الأمـور الشخصـية والسيرة الذاتيـة، وأن أركـز علـى الأمـور والتطـورات الـتي مـرت بهـا مسـيرة شعبناعلى الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، كما أنهـا تـؤرخ لمرحلـة من نضال شعبنا وما رافقها من أحداث قد تكون مجهولة للأجيـال الجديـدة مـن أبناء شعبنا. وحسب اعتقادي المتواضع هنـا تكمـن أهميتهـا، آمـلاً أن أوفـق في تقديم ما هو مفيد وما فيه خدمة لقضايا الأجيال القادمة من شعبنا، وأن تسـاهم في التعرف على تاريخهم والاستفادة من الصواب وتفادي الخطر الذي من شـأنه ان يلحق بنضالهم.

وأخيراً فقد وضعت هذه المذكرات قبل طبعها بين أيدي الإخوة المناضـلين والناشطين والمثقفين الأهوازيين وطلبت منهم طرح أسئلتهم حول بعض الأمـور التي يريدون الاستفسار عنها وقد تكون قد غابت عن بـالي في نهايـة كـل فصـل بغية إكمال هذه المذكرات، وبالفعـل فقـد سـاهمت ملاحظـات بعـض الإخـوة واقتراحاتهم مساهمة كبيرة في تطوير وإغناء هذه المذكرات.

وفي الختام كلي أمل ان تعطي هـذا المـذكرات، والـتي تـؤرخ مـن الناحيـة السياسية للفترة الواقعة ما بين 1970 حتى 1980، فكرة حتى وإن كانت بسـيطة للناشط والباحث لكي يستطيع من خلالها تتبع الأحداث بغية المساهمة في كتابـة التاريخ السياسي الحديث لشعبه الذي يناضل من أجل حق تقريـر المصـير ونيـل حقوقهم المشروعة أسوة بباقي شعوب العالم الحرة.

جابر أحمد

الفصل الأول
البدايات الأولى

الفصل الأول
البدايات الأولى

ولدت في قرية الفنيخي من توابع ناحية البسيتين التابعة إلى قضاء الخفاجية غرب مدينة الأهواز المتاخمة للحدود الإيرانية- العراقية. وذلك في 22|3|1949م. ترعرت وكبرت في هذه القرية، وقد انتقل والدي السيد أحمد ابن السيد شريف الفاضلي إلى جوار ربه قبل دخولي المدرسة.

لما بلغت السن القانونية دخلت المدرسة، وكانت تسمى "ابن يمين"، ولدى البحث عن هذا الاسم وجدت فيما بعد أنه نسبة إلى أمير يمين الدين الفريومدي الطغرائي، شاعر وأديب من القرن الثامن الهجري. كانت المدرسة التي دخلتها في نفس القرية لا تحمل من مواصفات المدرسة إلا اسمها: غرف صفوفها مجموعة من "الصرايف" وهي بيوت تبنى من القصب لا تقي لا من حر الصيف ولا من برد الشتاء ويتم التدريس فيها حتى الصف الخامس.

كان آنذاك الغالبية العظمى من مدرسيها ما عدا واحداً منهم، عرباً وهم ينتمون إلى أبناء ووجهاء المشايخ العربية الذين يجيدون اللغة الفارسية، أما الدراسة فتتم على أيدي هؤلاء المدرسين باللغة الفارسية فقط، ولم أجرؤ يوماً من الأيام أن أكلم المعلمين العرب باللغة العربية، لأن ذلك يعد من المحرمات ولا مجال للسؤال عن معاني ما هو موجود في الكتاب باللغة العربية.

بالتالي كان التعلم في غاية الصعوبة علينا، لأننا لم نفهم من الأشياء إلا ظاهرها، ولا نستطيع أن نستدل على معرفة الأشياء إلا عبر رسومها، كما كنا نحن الطلبة الدراسيين في هذه المدرسة نعاني من عدم معرفة ما يشرح لنا في حصة الرياضيات، لأن الرياضيات تتحدث عن البيع والشراء وتتحدث عن المفرد والزوج والدزينة وكل هذه الأمور لم نكن نفقه عنها شيئاً، كون التعامل بالنقود آنذاك لم يكن رائجاً على نطاق واسع في قريتنا. بل كانت عمليات البيع والشراء غير مألوفة من قبل طلابها، (وهذا ما سوف أوضحه في ثنايا هذه المذكرات).

لقد كان النظام التربوي المتبع يفتقد لأبسط الأسس التربوية، وهو يشبه إلى حد كبير النظام العسكري، فالطاعة العمياء للمعلم والحشو الفارغ للمادة وإدخالها إلى المخ، المقرونة بالعقاب الجسدي المتمثل بالضرب على راحة اليدين بالعصا وأحياناً على أكفّ الرجلين "الفلقة"، أمام أنظار الطلبة هو سيد الموقف.

كان العقاب يطال كل من يتكلم اللغة العربية أو يرتدي الزي العربي أو يمارس اللعب داخل المدرسة أو خارجها، حتى إنه أوقات العطل الرسمية كان المعلمون يوصون بعض الطلبة بتسجيل أسماء كل من يشاهدونه يلعب أيام العطل الرسمية ورفعه إلى المعلم لكي يعاقبهم، ولربما كان يجري ذلك في إطار زرع الكراهية وعدم الثقة بالطلاب ما بين بعضهم بعضاً من جهة وكراهيتهم للمعلم والتعليم من جهة أخرى. على كل حال وجد في هذا النوع من النظام التربوي ما يشجع على التسرب والغياب وترك الدراسة، بالإضافة إلى ذلك قتل

الطفولة في نفوسنا، وقد بقيت هذه الأمور مخزونة في ذاكرتي وتؤلمني حتى يومنا هذا.

كانت آنئذ قريتنا الفنيخي جميلة جداً، والغالبية العظمى من أبنائها يترابطون فيما بينهم عبر الرابطة الدموية ومهنتهم الأساسية الزراعة وخاصة زراعة الرز بالإضافة تربية الماشية. والفنيخي قائمة على ضفة نهر يسمى بها وهو يتفرع من نهر الكرخة الأم أوما يطلق عليه محلياً بالنهر الكبير ويتفرع نهر الفنيخي بدوره إلى نهرين (شاختين) احدهما يسمى بنهر الحمدانية وهو نسبة إلى الشيخ حمدان، احد مشايخ بني طُرف ومن كبار مالكي الأرض في القرية، إما الثاني يسمى بنهر الإسماعيلية: نسبة إلى سيد إسماعيل بن سيد شريف بن سيد نور (والقرية مطموسة حالياً).

بينما كانت حيازة الأراضي الزراعية التي تُرَوّى من نهر الحمدانية صغيرة وموزعة على عدد من المشايخ، كان السيد إسماعيل يستحوذ على أغلب الأراضي الموجودة في القرية، وهي أراض واسعة وشاسعة يعمل بها المئات من الفلاحين، وهنا لابد أن أشيرإشارة عابرة إلى السيد إسماعيل وبعض رؤساء العشائر في القرى الأخرى المحيطة بناحية البسيتين مثل: السابلة، البوحمادي، الدفار، السيدية، الصفيرة، الخرابة، أبو جلاج وغيرها وإلى الطريقة التي مكنتهم وغيرهم من امتلاك الأراضي.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وبزوغ نجم رضا شاه أخذ هذا الرجل وفي سبيل التنكيل بزعماء القبائل المحليين يساند الوجهاء والمشايخ القادمين من الجهة

الأخرى من الحدود "العراق" في سبيل تقوية سلطة الدولة، وإضعاف سلطة قبيلة بني طُرف القاطنة هناك. لذلك قام بمنحهم المشيخة عبر تمليكهم الأرض ومن بين الشيوخ العرب الذين قدموا من العراق إلى عربستان يمكن ذكر الأسماء الآتية:

- الشيخ خزعل الفالح الصهيود، من قبيلة البو محمد القاطنة في مدينة العمارة الحدودية وقد منحه الأراضي العائدة للمواطنين العرب في قرية الصفيرة.
- بيت سيد ياسين تم منحهم أراضي العكبات.
- السيد إسماعيل بن السيد شريف آل سيد نور، وقد ملكه قرية الفنيخي بالقرب من قضاء البسيتين.
- الشيخ جعفر الساعدي، فرع بيت زامل وقد ملكه قرية الدفار وما جاورها. كما هناك شيوخ قبائل صغار يسمون "بالدولت خواهية " أي زعماء العشائر الداعمة للدولة وهم ممن ساندوا القوات الحكومية ضد أبناء جلدتهم، ومن بين هؤلاء المشايخ يمكن ذكرالشيخ شغاتي، والشيخ أبو ريشه، وعلي المـچـمان وشنته البنيان من قبيلة السواري والحاج كزار من السواعد وأحمد الزيارة من مزرعة وغيرهم.[1]

كما أن أهالي القرية بالإضافة إلى ممارستهم للزراعة وتربية الماشية كانوا يمارسون البستنة للاكتفاء الذاتي وصيد الطيور البرية المهاجرة وصيد الأسماك،

---

(1) راجع للتفصيل: موسى سيادة، تاريخ الأهواز- عربستان منذ عهد الأفشار حتى المرحلة الراهنة الفصل الرابع، عرض وترجمة جابر احمد.

ويزاولون بعض المهن مثل صناعة الحصران القصبية وغزل الصوف وصناعات الفخارية وصناعة الزوارق الصغيرة "الابلام" وغيرها من المهن، كما كانت لقريتنا تقاليد جميلة في التسامح الديني (التعامل مع الصابئة) والتكافل الاجتماعي وخاصة في الأفراح والأحزان.

في هذه القرية وهذه الأجواء أكملت الصفوف الخمسة من دراستي، وكان لزاماً عليَّ فيما إذا أردت إكمال دراستي أن أذهب إلى ناحية البسيتين والتي تبعد عن قريتنا قرية الفنيخي ما يقارب 10 كيلومترات، ولهذا الغرض أخذتني أسرتي إلى هناك وتم تسجيلي في مدرسة تسمى "مدرسة دقيقي" وهي تضم بالإضافة إلى الابتدائية الإعدادية أيضاً، وكانت تنتهي فيها الدراسة حتى الصف التاسع. كنت استيقظ الصباح باكراً قبل شروق الشمس وأمشي تلك المسافة الوعرة مشياً على الأقدام ولكثرة السواقي والمستنقعات لا أستطيع لبس حذائي، وكم من مرة أصل المدرسة متأخراً بسبب بعد المسافة والبحث عن ماء لغسل رجليّ من الوحل وبالتالي للبس حذائي ثانياً.

الفصل الثاني

النظام الاقتصادي- الاجتماعي

الفصل الثاني

النظام الاقتصادي- الاجتماعي

معروف أن الأرض فيما مضى بالأهواز ومنذ أيام المشعشعين مروراً ببني كعب، البوناصر والبوكاسب لم تكن ممسوحة أو مسجلة في سجلات مضبوطة، ولهذا فإن التصرف بالأراضي من قبل العشائر كان في معظم الأحيان خاضعاً لما يسمى "بالاستحواذ العسكري"، ومعناه أن العشيرة تستحوذ على الأرض بقوة السلاح وهي تظل مالكة للأرض ما دامت قادرة عن الدفاع عنها بسلاحها، فإذا ضعفت العشيرة جاز لعشيرة أخرى أقوى منها أن تطردها من الأرض وتستحوذ عليها[1].

على سبيل المثال أذكر حادثتين؛ الأولى عندما استولت قبيلة كعب البوناصر على أراضي المطور في القبان، والثانية عندما استولت قبيلة بني طُرف على أراضي السواري في البسيتن، لكن هذه المعادلة بعد سقوط الشيخ خزعل ومجيء رضا خان وسيطرته على الإقليم قد تغيرت. حيث تم الإعلان عن أن جميع أراضي الإقليم هي أراضٍ أميرية، أي هي ملك للحكومة، أو ما يسمى بنظام "الخالصجات" تهبها لمن تشاء وتسلبها ممن تشاء.

---

(1) علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الثاني، ص، 288، 1978، بغداد.

من هنا يمكن اعتبار أن تلك المرحلة كانت البدايات الأولى لظهور الإقطاع المحلي بمعناه التقليدي الحكـومي، لأن هنـاك مـن يعتقـد أن إيـران ومـن جملتهـا عربستان- الأهواز- لم تشهد ولادة إقطاع من النوع الذي كان سائداً في الغـرب بالقرن السابع عشر والثامن عشر. حيث كان لتطور الاقتصـاد الزراعـي تاريخيـاً دور بالغ الأهمية في تراكم رأس المال وتقـديم قـوة العمـل الرخيصـة للمصـانع في المدن. ولكن بما أن نظام الإقطاع قائم علـى الريـع فـيمكن القـول إن النظـام الاقتصادي الاجتماعي الذي كـان سـائداً في قريتنـا وفي عمـوم القـرى العربيـة الأهوازية الأخرى نظام إقطـاعي بكـل مـا تعـني هـذه الكلمـة مـن معنـى. لأن علاقات الإنتاج فيه قائمة على هذا الأساس، وطرفي معادلته هما الإقطاعي مـن جهة والفلاح من جهة أخرى.

بعبارة أخرى كان التراتب الاجتماعي قائماً على أساس عدد محدود جـدا من الإقطاعيين وجمهرة كثيرة جداً من الفلاحين الذين يعلمـون لـدى الإقطـاعي مقابل حصة من المحصول، وقد تطورت هذه المحاصصة عبر التاريخ حتى وصلت لتلك المرحلة التي يحصل فيها الفلاح على ثلثي المحصول ومـا تبقـى للإقطـاعي، من هنا يمكن القول إن الاقتصاد الزراعي في عربستان- الأهواز وعلى الأقـل في منطقة الحويزة وشط بني طرف لم يكـن تاريخيـاً لـه دور بـالغ، أي دور في تـراكم رأس المال، وبالتالي لم تتكون لنا تاريخياً طبقة رأسمالية وطنية قادرة على الـدفاع عن نفسها وعن مصالحها ضد التدخلات الأجنبية.

بالإضافة إلى ما ورد آنفاً، هناك ملّاك أرض صـغار مـن الوجهـاء ورجـال

الدين يملكون قطعاً صغيرة وهبها لهم الشيوخ من الإقطاعيين، كـونهم يمارسـون دورهم الديني والاجتماعي داخل المجتمع. وكان والدي من بـين أولئـك النـاس كونه درس العلوم الدينية في النجف ومارس دوره كرجل دين في قرية الفنيخي، على الرغم من كونه ينتمي إلى السادة الفواضل الذين يقطنون على نهر الدز.

وأما العلاقات بين الريف والمدينة آنذاك فكانت شبه منعدمة وذلك لعـدم وجود طرق معبدة، كما هو الحال في الوقت الراهن، فعلى سبيل المثال كان على المسافر من قريتنا والذي يقصد السفر إلى مدينة الأهواز أن يـذهب بـالزوارق إلى مدينة الخفاجية أولاً، ومن ثم السفر إلى هناك. ولكن مع تطـور مدينـة البسـيتين ووصول بعـض السـيارات إليهـا أصـبح بالإمكـان السـفر مـن هـذه المدينـة إلى الخفاجية والأهواز مباشرة، وكان عدد السيارات قليلاً جداً ويعد على الأصابع، أما النقل بين قريتنا والقرى المجاورة فإما أن يتم على الحيوانات أو عبر الـزوارق أو مشياً على الأقدام.

وكان الفلاحون في تلك المرحلة يزرعـون المنـتج ويحصـدونه عـبر وسـائل الإنتاج البدائية التقليديـة، وكـان المنـتج الـرئيس هـو الـرز أو مـا يسـمى محليـاً "بالشلب"، ولايستخدمون الأسمدة أو المبيدات الكيميائية، لكن فيما يخـص البيـع والشراء فقد كانت النقود وعلى الرغم من وجودها إلا أنها لم تكن متداولة على نطاق واسع، وكانت سمة المعادلـة الاقتصـادية للبيـع والشـراء المسـيطرة ووفقـاً للقواعد الاقتصادية الأولى هي "التهاتر" أو نظام بضاعة- بضاعة. على سبيل المثال كيلو دهن عربي يعادل 2 كيلو سكر وكيلو رز يعـادل 10 كيلـوات ملـح وكيلـو دهن يساوي ربع كيلو شاي، بالإضافة إلى مبادلة بعض البضائع البسيطة بالجلود

والصوف، ولكن هذه المعادلة تطورت فيما بعد ومع تطور النظام الاقتصادي وأصبحت، بضاعة- نقد- بضاعة.

ومن بين الفئات التي كانت تتقاضى أجرها بضاعة المهني الذي كان يقوم بصناعة بعض وسائل الإنتاج كالمناجل والمحاريث والزوارق والأدوات المنزلية الأخرى، وكان المهنيون الموجودون في القرى هم أبناء الطائفة المندائية أي الصابئة، كما أن الحارس الناطور والحلاق وشخصاً يدعى محلياً "بالبري" يعمل لدى الفلاحين في المواسم والدواسين (الذين يقومون بفصل البذور عن القش بواسطة الحيوانات) والحمالين البدو (الجمّالة) الذين ينقلون المحصول على ظهور جمالهم، كلهم يتقاضون أجورهم بضاعة، أما أنواع البضائع الأخرى كالمصوغات الذهبية والفضية واللحوم والقماش فتباع وتشترى بالنقود.

ويمكن القول إن الريف الأهوازي قياسا بالمدينة كان متخلفاً للغاية، فلا توجد طرق معبدة ولا مجاري صرف صحي ولا مياه معقمة ولا مستوصفات، كما أن العلاج غالباً ما يتم بالأعشاب وبالوسائل البدائية ومنها ما هو خطر كمعالجة بعض الأمراض بالكيّ بالنار، وعلى كل حال إذا أردنا تقسيم النسيج السكاني للمواطنين العرب نراه ينقسم إلى نسيجين وهما:

أولاً: النسيج الريفي

كان النسيج الريف الريفي الأهوازي يتكون من سكان القرى وسكان البادية، أي البدو، وتمارس الجماعات الأولى أي سكان القرى، الزراعة وتربية الماشية وهم يشكلون مجتمعاً مستقراً يسكن إلى جانب الأنهار الكبيرة والصغيرة،

كما أن جماعة من سكان الريف يسكنون إلى جانب الأهوار ويسمّون محلياً "بالمعدان"، وهم من مربي الجاموس، وكذلك يعملون في مجال الصيد وصناعة الحصران، أما البدو فهم يشكلون مجتمعاً غير مستقر وبيوتهم من الخيام (صهاوي)، وغالباً ما كانوا يربون الإبل وقطعان الأغنام، وهناك مجموعة من سكان الريف يسمون بالعرب، وكانوا يعيشون بين حالتي الاستقرار والترحال الموسمي بحثاً عن الكلأ، وغالباً ما يربون الماشية وخاصة الغنم والماعز، أما قريتنا فسكانها مستقرون ويمتهنون الزراعية والصيد وتربية الماشية لاسيما البقر، وبيوتها مبنية من القصب وكذلك الطين المسقوف بالخشب.

أما النظام الفوقي للمجتمع الريفي فقد كان عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف العشائرية يلجأ إليها المجتمع وعبر وجهائه وشيوخه إلى حل مشاكلهم بناء عليها، ونادراً ما يلجأ المواطن في قريتنا والقرى المجاورة إلى القضاء الإيراني لحل مشاكله، وكانت عادات مثل عادة غسل العار والثأر وزواج القربى وما يسمى "بالنهوة والعطو والفصل" سائدة بين أوساط مجتمع الريف الأهوازي، لأن السلطة في المجتمع الريفي كانت آنذاك قائمة على سلسلة من المراتب التقليدية، يقف الشيخ في رأس هرم القبيلة، ثم يليه أقرباؤه ثم الأفراد المقربون منه، حيث يشاركون في صناعة القرار كونهم يعدون من رؤساء العشائر (الطوايف) والحمايل، وهم الواسطة بين الشيخ وجمهرة عشيرته أو قبيلته.[1]

---

(1) تتكون القبيلة في المجتمع الأهوازي من البيت، الفخذ، العشيرة "الحمولة" و"القبيلة" التي هي مجموعة من العشائر أو "الحمائل".

ومن الأمور التي أود الإشارة اليها ما يعرف بعمل السخرة، وهو عمل تفرضه جندرمة النظام على المواطنين الموجودين في القرى، ويتمثل هذا العمل بإجبار المواطن الأهوازي الريفي عى العمل لصالح الشرطة بدون مقابل، وكذلك الاستيلاء على زورقه وفرسه ومن ثم إعادتها إليه بعد عدة أيام وأحياناً أسابيع، وأتذكرعندما كنت طفلاً يافعاً شاهدت في يوم من الأيام عندما كنت في زيارة إلى بيت جدي الشيخ جبر الساعدي القاطن في قرية الخرابة، أنه بينما كنا جالسين وإذا بشرطي إيراني تابع لمخفر الخرابة وهي قرية تقع بالقرب من الحدود العراقية يدخل دون استئذان إلى داخل البيت وهو يبحث عن سرج الفرس، وعندما عثر عليه ذهب إلى الفرس ليسرجها، عندها تصديت وتحدثت معه باللغة الفارسية الركيكة التي تعلمتها للتو، وقلت له لم أسمح لك بأخذ فرسي، وعندما رأي الشرطي إنني ممسك بزمام الفرس (الرشمة)، اضطر لترك الفرس للبحث عن فرس أخرى من خيول القرية، وهنا أتذكر قول الشاعر أبو الطيب المتنبي الذي قال:

إِذا شِئتُ حَفَّت بي عَلى كُلِّ سابِحٍ ... رِجالٌ كَأَنَّ المَوتَ في فَمِها شَهدُ
أَذُمُّ إِلى هَذا الزَمانِ أُهَيلَهُ ... فَأَعلَمُهُم فَدمٌ وَأَحزَمُهُم وَغدُ
وَأَكرَمُهُم كَلبٌ وَأَبصَرُهُم عَمٍ ... وَأَسهَدُهُم فَهدٌ وَأَشجَعُهُم قِردُ
وَمِن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى ... عَدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ

ويقول خلف يعقوب (سنحدث عنه في صفحات منسية) في قصيدته "خسرو الأمني" واصفاً هذه الحالة بقوله:

اجه خسرو للمضيف أهلاً وسهلاً هله بويه أتفضلوا

والقلوب أتصيح سراً لا هله

لا هله بجيتك يخسرو.

أجه خسرو للمضيف

أجه طربوشه مايل جنه بومه

والبدر سك والبدر سوخته علّي

كومه كومه.

وخسرو هو الشرطي الإيراني.

ثانياً: النسيج المدني

أما النسيج السكاني المدني فيضم سكان المدن على اختلاف أطيافهم الاجتماعية والاقتصادية، وهي تضم شرائح الموظفين التجار، العمال، الباعة وغيرهم، كما أن المواطنين العرب من سكان المدن، شأنهم شأن إخوانهم من سكان الأرياف والعرب الرحل (البدو) قد خضعوا على الدوام إلى الظلم والاضطهاد القومي والاجتماعي من قبل الحكومات المتعاقبة على دفة الحكم في إيران، لهذا السبب كان آنذاك الغالبية العظمى من المواطنين العرب، يسكنون في أحياء فقيرة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وقد ساهم هذا الوضع وعلى مدى عقود في إضعاف البنية الاقتصادية والثقافية للمواطنين العرب.

الفصل الثالث

الإصلاح الزراعي وإفرازاته السلبية،

نموذج بعض القرى العربية

الفصل الثالث
الإصلاح الزراعي وإفرازاته السلبية، نموذج بعض القرى العربية

كنت شاهداًعلى ما جري في قريتنا، خاصة فيما يتعلق بالإصلاح الزراعي وإفرازاته السلبية، وما نتج عنه من عواقب وخيمة لحقت بالإنتاج الزراعي، فنتيجة لتسلط الحكومة الإيرانية الغاصبة، فإنه وخلاف قوانين التطور الاجتماعي، حيث تتطور القرية إلى ناحية ثم قضاء ثم مدينة، نرى بالنسبة لمجتمعنا أن هذه القرى ليس أنها لم تتطور وحسب، وإنما الكثير منها قد قضي عليها بالتمام والكمال، وهاجر أبناؤها بحثاً عن لقمة العيش، سواء إلى داخل الإقليم أو إلى خارجه، خاصة إلى العراق.

كما قلنا في الفصل الثاني إن الغالبية العظمى من المواطنين العرب الأهوازيين يعملون بالزراعة، ويعتمدون على الري البعلي (السقي من النهر مباشرة)، لذلك كانت الكثافة السكانية للمواطنين العرب تنتشر حول ضفاف الأنهار، فهناك نهر الكرخة ويقطن على ضفافه عدد كبير من أبناء العشائر والقبائل، وهناك كارون وكويرين وشطيط وشاوور ونهر الدز والجراحي، حيث إن جميع سكان المناطق المحاذية لهذه الأنهار والقريبة منها تعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة وتربية الماشية ومن ثم الصيد.

وعلى الرغم من أن التجارة كانت تمارس تقليدياً داخل المدن وبين الريف والمدينة وبين الداخل والخارج، وعلى الرغم من ظهور بـوادر علاقـات الإنتـاج الرأسمالي في وقت مبكر من القرن الماضي إثر اكتشاف البترول وتأسـيس وبنـاء مصفاة البترول في عبادان، إلا أن نمط الإنتاج الذي كان سائداً في الريف كان نمط الإنتاج الإقطاعي، والقوى المنتجة تتكون برمّتها من الفلاحـين، وكانـت الهيمنـة للاقتصاد الطبيعي، والسمة العامة لهذا الاقتصاد هي كونه اقتصاداً منزلياً، وبهـذا فهو يسعى في الدرجة الأولى إلى توفير الاحتياجات الضرورية الأولية للأسرة.

إن النظام الذي يضبط العلاقة بين الفلاح والإقطاعي قائم كما قلنا سـابقا على أساس الريع، أي إعطاء حصـة مـن المحصـول إلى الإقطـاعي، لكـن ظهـور النظام الرأسمالي في عربستان لم ينشـأ بفعـل التطـورات القائمـة في رحـم ذلـك النظام الإقطاعي أو بفعل تطورالرأسمال الوطني، وإنما نشأ وتطور بفعل اكتشاف البترول وتصديره وتأسيس بعـض الصـناعات المرتبطـة بـه، وكـذلك الرأسمـال الإيراني الوافد من خارج الحدود الذي سرعان ما اكتسح المدن الأهوازية وانتقل فيما بعد إلى الريف الأهـوازي، وقـد عجلـت قـوانين الإصـلاح الزراعـي الـتي حصلت في السـتينيات بتقـويض النظـام الإقطـاعي ودك أسسـه داخـل الريـف الأهوازي.

إن الإقطاعيين الأهوازيين كما أشرنا سـابقاً لم يتمكنـوا مـن اسـتغلال مـا لديهم من ثروة في توظيفها في مجـال التجـارة أو الصـناعة، وإنمـا أُهـدرت تلـك الأموال كرشاوي للمسؤولين وفي الإنفاق الاستهلاكي، فمـا إن سُـلبت الأرض

من هؤلاء الإقطاعيين حتى أصبحوا في ليلة وضحاها في عداد الفقراء، وأنـا هنـا أتحدث عن مُلّاك وإقطاعيي قرية الفنيخي، ولعل هـذه الظـاهرة تكـاد أن تكـون عامة، لذلك لم تكن لدينا آنذاك برجوازية وطنية تسـتطيع الـدفاع عـن مصـالحها عبر تشكيل الأحزاب والمنظمات السياسية، من هنا نـرى أن تشـكيل مثـل هـذه التنظيمات قد وقع على عاتق أبناء الطبقة الوسطى، ممن حظي أبناؤهم بالحصول على شيء من التعليم وعبر الاحتكاك والتأثر بالقوى الناشـطة سـواءً في داخـل إيران أو في العالم العربي.

كما أننا لـو نظرنـا إلى الكيفيـة الـتي تم مـن خلالهـا توزيـع الأرض علـى الفلاحين لرأينا أن اللجان المشرفة على توزيع الأراضي لم تكن منصفة وعادلة في توزيعها للأرض، وأن الغالبية العظمى من هذه اللجان قد تم شراء ذممها من قبل بعض الإقطاعيين، فساعدتهم على الاحتفاظ بالقسم الأكبر مـن الأراضـي، مـن خلال تسجيل ذويهم ومن المقربين منهم كونهم فلاحين، كما أن قسم الفلاحـين الذين لا يملكون أرضاً أو لم يكونوا فلاحين عند الإقطاعي أثناء توزيع الأرض لم يحصلوا علـى قطعـة أرض إطلاقـاً، ثـم إن الدولـة الـتي وزعـت الأرض علـى الفلاحـين، أبقـت في بعـض المنـاطق وسـائل الإنتـاج الأساسـية كـالجرارات والمضخات بيد الإقطاعيين (هذا ما حدث بالنسبة لمناطق الدز وشاور)، مما جعل الفلاحين مرتهنين لقراراتهم، صحيح أن الإصلاح الزراعـي أنهـى نمـط الإنتـاج الإقطاعي، إلا أنه خلخل البنية الاجتماعية داخل القريـة، ونـتج عنـه خلافـات وعداوات وفتن شملت حتى أبناء الأسرة الواحدة، لا بل الأخطر من ذلك كلـه فقد مهدت إلى استيلاء الرأسماليين الفرس والأجانب ممثلين بالشركات المتعـددة

الجنسية على أجودالأراضـي العربيـة ومصـادرتها وبنـاء المشـاريع الـتي عرفـت بمشـاريع "كشـت وصـنعت" أي المشـاريع الصـناعية الزراعيـة وتحويـل أصـحاب الأرض الحقيقيين إلى عاطلين عن العمل أو عمال أجراء، وحسب اعتقادي فـإن كل هذه الويلات التي حلت بشعبنا تعد امتـداداً لسياسـات الإصـلاح الزراعـي الخاطئة، لأن هذا الإصلاح الذي اعتبره نظام الشاه إنجازاً مهمـاً مـن إنجازاتـه لم يشمل إلا 20٪ من جميع العوائل في عموم إيران، ومن الابتلاءات التي ابتلي بهـا شعبنا العربـي الأهـوازي جـراء تلـك السياسـات، دخـول الرأسمـال الزراعـي الإيراني وتحديداً إلى ميدان الإنتاج الزراعي، وكذلك تدفق سيل العاملين في هذا الحقـل مـن المحافظـات الايرانيـة الأخـرى إلى الإقلـيم، وتكـوين فئـات العمـال الزراعيين، بالإضافة إلى الهجرة الوافدة المنظمة، التي رعتها الدولة في عهد الشاه، والتي تمثلت بالاستيطان والاستقرار الـدائم مـن خـلال بنـاء البيـوت ومصـادرة الأراضي لصالح الوافدين، كما هـو الحـال في التجمـع السـكاني الـذي عـرف (بـ يزد نو) يزد الجديدة، نسبة إلى مدينة يزد الإيرانية، والـذي بـني بـالقرب مـن مدينة الحويزة، ومشاريع السكر في السبعة "هفت تبه"، وقد نتج عن هذه السياسـة مشـاكل عديـدة وصـراعات تمثلـت بالاصـطدام المباشـر بـين السـكان العـرب والوافدين، وعلى سبيل المثال نذكر قتل الطحان وهو رأسمالي إيراني علـى يـد السادة الطالقانية ومقتل سيد جعفر الفاضلي وملاحقة إخوته إثر قتل عـدد مـن الفلاحين الوافدين الفرس في قرية السادة الفواضل الجعاولة علـى ضـفاف نهـر الدز، وقتل ضـيهود لأخيـه عبـاس في قريـة الشـعيبية بسـبب الاخـتلاف علـى الأرض، ومقتل عدد آخر من الوافدين الفرس في قرى البسـيتين، كمـا لا أنسـى

ذلك المشهد حينما حاول أبناء عمومتي وأثناء توزيع الأراضي تثبيت ملكيتهم للأراضي الواقعة في قرية الحرية على ضفاف الدز، فدبر لهم إقطاعي القرية وهو الذي يرتبط بهم ارتباطاً نسبياً مكيدة مستخدماً نفوذه لدى الأجهزة الحكومية مدعياً أن السادة حاولوا الاعتداء عليه بالأسلحة النارية مضرمين النار في داره، في حين أنه هو الذي جهز مثل هذه المسرحية والتي أدت زج سبعة من وجاههم في السجن، وقد مرض اثنان منهم وتوفيا بعد خروجهم من السجن، ولا أزال أذكر أنني ورغم سني قد رافقتهم إلى المحكمة وهم مكبلو الأيدي، ولما أدخلوهم على المحقق أو القاضي لم يستطِع التفاهم معهم بسبب عدم تكلمهم اللغة الفارسية، فأراد القاضي مترجماً، فنادوني وقمت بالترجمة في حين كانت لغتي الفارسية آنذاك ضعيفة.

تسبب الإصلاح الزراعي في إغراق الفلاحين الأهوازيين بالديون، كما شن النظام الإيراني آنذاك حملة عُرفت بحملة خلع السلاح وغيرها من الممارسات الإجرامية، الأمر الذي نتج عنه نزوح جماعي وفردي من القرى إلى المدن وبأعداد كبيرة جداً، وذلك بحثاً عن العمل، ولعل نزوح أسرتي من قريتها إلى المدينة تم نتيجة لهذه الظروف القاسية والمؤلمة.

كان الإصلاح الزراعي الذي عُبِّر عنه بثورة الشاه والشعب، لا الشاه له دخل فيه ولا الشعب، لأن علاقات الإنتاج التي كانت قائمة على النمط الإقطاعي لم تعد تلبي وتتماشى مع علاقات الإنتاج الرأسمالية التي تطورت بسرعة وبفضل تزايد إنتاج البترول والصناعات المرتبطة به.

لقد نتج عن سياسة الإصلاح الزراعي كما قلنا سابقاً تنامي وتيرة علاقات

الإنتاج الرأسمالي في الريف، الأمر الذي أدى إلى استيلاء عدد من الرأسماليين الفرس والأجانب على أجود الأراضي الزراعية، كما أدت سياسة إقامة السدود على نهر الكرخة إلى شحة المياه وزيادة ملوحتها وخاصة في منطقة الحويزة وشط بني طرف من ضمنها قرية الفنيخي، فهذه القرية التي كانت أنهارها متدفقة المياه وتسير بها الزوارق ومصدراً للرزق أصبحت جافة، الأمرالذي اضطر مواطنيها إلى حفرالآبار في وسط الأنهار الجافة للحصول على مياه الشرب، وعندما حاول الأهالي التوجه إلى زراعة القمح "الحنطة" بدل الرز "الشلب" كانت السلطات الإيرانية تتعمد فتح بوابات السدود وخاصة أثناء أوقات جني المحصول مما يؤدي إلى إغراق المحصول، وقد تكررت هذه الحالة ولعدة سنوات وأدت إلى هجرة الغالبية العظمى من مواطني قريتي إلى المدن، وبعد عدة سنوات لم يبقَ من تلك القرية التي كانت تضم العديد من الأسر إلا الأطلال. وبعد عودتي من المنفى عام 1979 إثر سقوط نظام الشاه شدني الشوق إلى رؤية القرية وتذكرت قريتي وبيتنا القديم وبستانه الذي كان عامراً بأشجار النخيل، فلم أجد منها سوى الأطلال، كأنما لم تكن هذه القرية يوماً من الأيام مكتظة بالسكان، بل ليس هناك قرية حتى تسمى بهذا الاسم.

و بعد صدور قانون الإصلاح في عام 1962 وتحت ذريعة أن الفلاحين العرب لا يستخدمون وسائل الإنتاج الحديثة الزراعة، استولت الحكومة في عهد الشاه الابن على مساحات شاسعة من أراضي الفلاحين العرب الواقعة في المنطقة الزراعية الواقع بين نهر الدز وشاور بدء من التلال السبع "هفت تبه" وحتى محطة قطارات السلة "بامدز"، وبعد ذلك وفي عام 1968 منحتها إلى

الشركات الإيرانية والشركات المتعددة الجنسية، وقد وجدت أن واضع خطة هذا المشروع هو "دافيد ليلينتال" الذي أشرف على تخطيط المشـاريع الزراعيـة في وادي تسني في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من بين هـذه الخطـط تنفيـذ مشـروع زراعة السكر الآنف الذكر الـذي جـرد الكـثير مـن فلاحـي تلـك المنطقـة مـن أراضيهم، حيث دمرت ما يقارب 60 قرية وسلمت أراضيها إلى تلك الشركات، والتي أهمها: هاويان اجرد، نوميكس، ديامونـد اكاتـل كمبـاني، ميشـوي، تشـير مانهاتن، هيئة ترانسا جريكار اتشور للتنمية، بنك كميكال، جون ديـر وشـركائه، شركة شل، ومينشل كونس، وقد بلغت حصة هاشم نراغي وهو مهـاجر إيرانـي ومغترب ورجـل أعمـال ومـن كبـار مزارعـي كاليفورنيـا في الولايـات المتحـدة الأمريكية ما يقارب 50٪ مـن الحصـص الـتي وزعـت علـى شـركات مشـتركة إيرانية- أمريكية.[1]

ولكي نعطي صورة واضحة عن طبيعة هذه الشركات نرى من الضروري أن نشير إلى المذكرة الحكومية ذات الرقم 31162 والمؤرخة 17/ 6/ 1346 شمسي المصادف 9 سبتمبر 1967 والتي قرر فيها مجلـس الـوزراء الإيرانـي وبعـد تبـادل المذكرات بينه وبين وزارة المـاء والكهربـاء والسـيد هاشـم نراقـي الموافقـة علـى تشكيل أول شركة للزراعة والصناعة برأسمال خاص، أمـا الشـركات الأخـرى الناشطة في هذا المجال فهي على النحو الآتي:

---

(1) جابر أحمد، عرب الأهواز: واقعهم وطموحهم وتطلعاتهم نحو تقرير المصير، دار الكنـوز الأدبية، الطبعة الأولى، ص، 39، بيروت 2006.

1- شركة الزراعة والصناعة الإيرانية- الأمريكية بمساحة 20 ألف هكتار.

2- شركة الصناعة والزراعة إيران- كاليفورنيا بمساحة 10 آلاف هكتار.

3- شركة دز كار بمساحة 10 آلآف هكتار.

4- شركة شل وميشيل كاتكس بمساحة 135 ألف هكتار.

5- شركة كلاسن بمساحة 5 آلاف

6- شركة جيس مان هاتان بمساحة 10 آلاف هكتار.[1]

بالإضافة إلى ما ورد هناك أراضي منحت هدية من قبل الشاه في نفس المنطقة لكبار العسكريين في الجيش الإيراني، بلغ مجموع ما مُنح من أراضٍ تقدر مساحتها 68500 هكتار وهي من أجود الأراضي الصالحة للزراعة العائدة ملكيتها إلى المواطنين العرب.

وهنا لابد لي أن اذكر حادثاً على قدر كبير من الأهمية، وهو: عندما أصبحت أراضي عشيرة بيت لوسي ومن ضمنهم أسرة المناضل علي اللوسي ضمن هذه الأراضي وبدأت الجرارات بحراثتها، كان علي لم يبلغ سن الرشد بعد، فأخذ بندقية العائلة محاولاً منع الجرار من الحراثة، فجرت بينه وبين احد أبناء العسكريين مواجهة، فما كان من علي إلا أن أطلق النار عليه وأرداه قتيلاً في الحال.[2]

---

(1) نفس المصدر السابق، ص 39

(2) علي اللوسي الكعبي، المعروف بأحمد عادل ترك قريته على ضفاف شاور إثر قتله أحد أبناء العسكريين الفرس الذين استولوا على أراضي قريته ولجأ إلى العراق حوالي عام =

لعل قرية الفنيخي والقرى الآنفة الذكر نموذج لمئات القرى الأهوازية الأخرى، فقد تسبب النزوح سواء منها أو من القرى الأخرى إلى تدهور الإنتاج الزراعي وانخفاضه وتراجع الثروة الحيوانية وتزايد الهجرة من الريف إلى المدينة وارتفاع معدلات البطالة، حيث ما أزال أتذكر العمال العرب وهم يتقاضون مقابل أجورهم القمح المقدم كمساعدة للحكومة الإيرانية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا لابد ان أشير أن أول جرار وأول ماكينة ضخ مياه قد دخلت قريتنا كان في منتصف الستينيات.

= 1968 وسكن قرية أبناء عمه الدبيسات وتحديداً في بيت علوش الكعبي والد المرحوم حتة، ومع تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز والتي كان مقرها آنذاك في العراق، انضم ومجموعة حته إلى الجبهة ودخل على أثرها عدة دورات عسكرية في بغداد وأصبح واحداً من مجموعة حتة القتالية، أي جزء مجموعة مقاتلي الجبال التابعة للجبهة، ولعل من أهم العمليات التي شارك فيها مع حته هي قتل ضابط الاستخبارات الإيراني في عهد الشاه الابن والذي يدعى كشاورز، بعد اتفاقية الجزائرعام 1975خرج مع بعض قيادي الجبهة الشعبية من العراق وتوجه إلى اليمن الجنوبي ودخل أكاديمية العلوم السياسية في عدن، وبعد تخرجه عاد إلى دمشق عام 1977 وحصل حق اللجوء السياسي فيها، ومع انطلاق الأحداث السورية عام 2011 وردت أخبار عن اختطافه من قبل المليشيات الدينية ولم يعثرعلى أثر له حتى اليوم، شاعر وأديب ألف كتاب دليل الأهواز – الجزء الأول صدرعن دار كارون للنشر والتوزيع لندن.

الفصل الرابع
الانتقال من القرية إلى المدينة
ومواصلة الدراسة

الفصل الرابع
الانتقال من القرية إلى المدينة ومواصلة الدراسة

انتقلت عائلتي، شأنها شأن العائلات الأهوازية الأخرى، من الريف إلى المدينة بحثاً عن العمل، لقد كنا أربعة إخوة؛ اثنين متقدمين عليّ في السن والآخر أصغر مني سنّاً، فانخرط أحد إخوتي في العمل داخل مدينة الأهواز، والآخر، وبعد أن ضاقت به السبل، سافر إلى الكويت مشياً على الأقدام (أكعيبر) بحثا عن فرصة عمل، أما أنا فقد تابعت دراستي الثانوية والإعدادية في ثانوية "الدكتور حسابي"، وهي ثانوية تضم عدداً كبيراً من الطلاب العرب، وفي نفس العام تعرضت لحادث دهس سيارة لو لطف الله وعنايته لكنت الآن في عداد الأموات، حيث كانت إصابتي خطيرة، الأمر الذي تتطلب إجراء عمل جراحي عاجل لي في مشفى جندي شابورالحكومي الواقع في مدينة الأهواز، وما أزال أتذكر أن السائق الذي دهسني حملني في سيارته وبدلاً من يذهب بي إلى المشفى ذهب بي إلى أحد الكراجات، ولكن عندما شاع الخبر أن أحد الطلاب تعرض للدهس انتابت الأهالي موجة من الخوف وهرعوا يستفسرون عن أولادهم، ومن حسن الحظ أن عدداً من الطلاب وبعض المدرسين تمكنوا من تتبع السائق (الفارسي) حيث عثروا عليّ داخل سيارته في الكراج، ومن ثم حملوني على عجل وذهبوا بي إلى المشفى.

عندما جاء البوليس ليأخذ الإفادة كنت أنا في غيبوبة، وعلم إخوتي

متأخرين بالخبر، وعلى ما يبدو جرت مساومة بين الشرطي والسائق وأُطلق سراح السائق وقيدت القضية ضد مجهول، في حين الكل يعرف السائق وملابسات الحادث، ولعل هذا نموذج بسيط من نماذج الاضطهاد القومي الذي يمارسه النظام الإيراني ضد العرب، فالعربي الذي يتعرض للدهس أو الاعتداء من قبل غير العربي لا يتعرض هذا للمساءلة القانونية، في حين تفرض أشد العقوبات على من هو عربي.

سكنّا في مدينة الأهواز بحيٍّ فقير الغالبية العظمى من سكانه من العرب، يعرف بحي رفيش، وسكانه جمهرة من المواطنين العرب الذين هاجروا على فترات من الريف إلى المدينة واستقروا في هذا الحي، وهم يعملون في شتى المجالات الخدمية والمهنية وباعة أرصفة وجوالين وأصحاب مهن وعمالاً في شركة النفط وحراساً ليليين في الدوائر الحكومية الخ. . وكان هذا الحي آنذاك يفتقد إلى أبسط المرافق الحيوية والخدمية، وكانت أزقته عبارة عن انحناءات ومتاهات متعرجة، كما تنتشر وسط الحي برك المياه الآسنة التي تنبعث منها الروائح القذرة التي تزكم الأنوف. وقد شاهدت مراراً أطفال الحيّ وهم يسبحون في هذه البرك غير آبهين لما يلحق بهم من أمراض، كما أن الحيّ يفتقد إلى المجاري الصحية، وكانت المجاري إذا وجدت فهي مكشوفة، وأحياناً مخلفات المراحيض تُسكب بها مباشرة، ونتيجة لهذا الوضع فإنه لا توجد أسرة من أسر هذا الحي إلا وأولادها تعاني من شتى أنواع الأمراض الفتاكة لاسيما النكاف التيفو والحصبة ومرض الزحار والسل وأنواع الديدان الطفيلية.

إن مدينة الأهواز الحالية وبحكم موقعها الجغرافي مدينة جميلة وقديمة، ويصل تاريخ السكن فيها إلى مرحلة متقدمة قبل الإسلام، وكانت تسمى بسوق الأهواز، وكانت خاضعة لحكم الهرمزان بعد هزيمة الجيش الساساني في العراق. وقد تعاون عرب من كليب بن وائل يعرفون ببني العم مع المسلمين، فسار المسلمون (حسب رواية الطبري) بقيادة حرقوص بن زهير السعدي فتمت محاصرة الهرمزان وجيشه، وأخيراً تمكنوا من فتح المدينة. واليوم كما في السابق يقسم نهر كارون المعروف حينذاك بدجيل هذه المدينة إلى قسمين يرتبطان آنذاك (الستينيات) عبر جسرين؛ أحدهما يسمى الجسر الأبيض وهو خاص بالمشاة والسيارات الصغيرة، والآخر يسمى الجسر الأسود وهو خاص بعبور القطارات والسيارات الثقيلة. وتوجد في وسط النهر جزر صغيرة غير مأهولة تضفي على المدينة المزيد من الروعة والجمال خاصة عند غروب الشمس. وفي هذه المدينة دلفت إلى مرحلة الشباب وتعرفت إلى أصدقاء جدد وتعلمت الكثير من الأمور التي يجب على ساكن المدينة تعلمها.

واصلت دراستي في نفس الثانوية أي دكتور حسابي، حيث كان الغالبية العظمى من طلاب هذه الثانوية والإعدادية هم من العرب، كما يوجد عدد قليل من الطلاب الفرس واللُّر والبختيارية. ولا تخلو المدرسة من المشاحنات بين الطلاب العرب والفرس، وكانت إدارة المدرسة تمارس التمييز العنصري ضد الطلاب العرب. وما أزال أتذكر المسرحية التي قدمتها إدارة المدرسة والتي كان اسمها "زاير شنبول" وكيف كانت هذه المسرحية تسخر من عادات العرب

وتقاليدهم وخاصة أعيادهم الدينية، على سبيل المثال في هذه المسرحية عندما زار عدد من الفرس زاير شنبول العربي في بيته بمناسبة عيد الفطر قدم زاير شنبول لهم "الباصورك" وهو نوع من الجوزيات قاسي القشرة وقدم معه حجران لكسره، وعلى الرغم من أنه معروف عن العرب كرمهم واعتزازهم بالشرف والعرض إلا أن زاير شنبول يقوم باستدعاء ابنته للرقص بغية إطراب الضيوف الفرس، في حين كان هو يضرب لها على الطبل وذلك وسط صيحات وقهقهة الطلبة الفرس المتفرجين على المسرحية، وعلى الرغم من صغر سني آنذاك إلا أن هذه المسرحية أثارت في نفسي الاشمئزاز والغضب.

لقد كانت مرحلة الستينيات مرحلة حرجة، وعلى الرغم من أنني آنذاك لم أدرك ما يدور من حولي في المنطقة، إلا أن حرب حزيران بين العرب وإسرائيل فتحت عينيَّ على الكثير من الأشياء، فالعرب الأهوازيون كانوا يتابعون بكثير من الاهتمام أخبار المعارك، حتى إن أحد الطلبة العرب وهو قريب مني كان قد رسم خريطة الشرق الأوسط بيده على الورق وأخذ يشيرإلى مصر وقناة السويس والى سورية والأردن معيناً لي موقع فلسطين، وفي الوقت الذي كان فيه الطلبة العرب الأهوازيون منحازين لمصر وللعرب، كان الطلبة الفرس على العكس من ذلك منحازين لإسرائيل، وأتذكر أن أحد المعلمين الفرس ألقى علينا محاضرة وقال لنا ماذا يريد العرب من إسرائيل؟ هذه أرض كانت مغمورة بمياه البحر المالحة وعمرها الإسرائيليون، وهو يريد أن يقنعنا بمقولة إن هذه "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وقد شهدت جدران مدينة الأهواز والمدن الأهوازية

الأخرى آنذاك، كالمحمرة وعبادان كتابة العديد من الشعارات المعادية للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وهي تعترض على تسمية الخليج الفارسي بالخليج العربي، وأتذكر من بين هذه الشعارات الشعار الآتي: "خليج فارس گورستان عبد الناصر خواهد شد" أي "سيصبح الخليج الفارسي مقبرة لعبد الناصر" وغيرها من الشعارات.

مع العلم كانت المدن الأهوازية تعج بالمئات من رجالات قوى الأمن والمخابرات، وأتذكر أثناءها أن أحداً وشى بخالي لأنه وجد في بيته قرآناً قديماً مكتوب عليه طبع في القاهرة، وقد قال الواشي: إن هذا القرآن قد أهداه جمال عبد الناصر إلى خالي. وبالفعل جاء الأمن واعتقل خالي وبعد التحقيق والتعذيب لم يتوصل معه إلى نتيجة وقد أطلق سراحه بعد عدة شهور قضاها في معتقل الساواك في الخفاجية.

في ظل هذه الأجواء الملبدة بالعنصرية ومعادة العرب والعروبة واصلت دراستي بجد وجهد، ونتيجة للأوضاع الصعبة التي كنا نعيشها في البيوت حيث انعدام كل شيء يشجع الطالب على القراءة كنا نرى أنفسنا نحن مجموعة من الطلبة العرب مضطرين، وأثناء التحضير للامتحانات النهائية، ان نقضي معظم أوقات النهار في البساتين المجاورة وفي الليل في الحدائق العامة.

وأنا أحضّر للامتحانات النهائية (البكلوريا) عشت أول قصة حب في حياتي، حيث ما تزال ذكريات ذلك الحب وحلاوته عالقة في ذهني على الرغم من مرور ما يقارب أربعة عقود ونيف على مروره، وعندما سقط نظام الشاه

وعدت إلى الوطن عام 1979 حاولت السؤال عن الفتاة الـتي أحبـتني وأحببتهـا، فقالت لي جدتي المرحومة فطوم إنها بقيت تتردد علينا ثلاث سنوات وهي تسأل عنك وعن عودتك ونحن نتحفظ بالإجابة مخافة ألا يشيع خبر سفرك إلى العراق. وقد قيل لي إن أهلها قد انتقلوا من مدينة الأهوازإلى قرية أم اتمير التي تقع علـى أطراف المدينة فطلبت من أحد إخوتي أن يذهب بسـيارته إلى تلـك القريـة لعـل وعسى نلتقي بها، ولكن على الرغم من تصفحي الكثير من الوجوه لم أعثر على حبي القديم وذلك بعد مرور عشر سنوات، أي منذ خروجي أوائـل عـام 1969 حتى عودتي عام 1979.

كانت ثقافتي محدودة جداً، فمـا عـدا الكتـب الدراسـية لم أقـرأ أي كتـاب فارسي أو عربي ذا قيمة، كما أن الكتب العربية أساساً هي الأخرى كانت نادرة، ولكن كان لدي راديو أرسله لي أخي حامد عندما كان يعمل عاملاً في الكويت، وقد ساهم هذا الراديو مساهمة فعالة في إغنـاء ثقـافتي وفي تعريفـي علـى العـالم العربي، فمن بين المحطـات العربيـة الـتي كنـت أتابعهـا محطـة إذاعـة الجمهوريـة العراقية في بغداد ومحطة الإذاعة الأردنية في عمان ومحطة لندن الإذاعية، ومن بين البرامج التي كنت استمع إليها والتي كانت تبثها تلك المحطات برنامج ابن الريف والتمثيليات العراقية التي تبثها إذاعة الجمهورية العراقية وبرنامج قول على قـول وبرنامج من القائل ومن المناسبة من إذاعة لندن ومضافة أبو محمود مـن الإذاعـة الأردنية من عمان. وهنا لي حكاية عجيبة غريبة مع الراديو عندما شاهدته لأول مرة في قريتي عند صاحب البقالية المرحوم محمد أبو ريشة المكنّى "بــ أبـو كذيلـة"،

وقد انتابتني الدهشة كيف أن آلة موجود في صندوق خشبي تتكلم. فدفعني حب الفضول لمعرفة ذلك، فأخذت أتحرك من بين صفوف أبناء الجيران الذين كانوا متجمعين حول الراديو، وبينما أنا على هذه الحالة إذ علق الإريال برجلي مسبباً سحبه، الأمر الذي أدى إلى انقطاع البث في لحظة كان فيها حضيري أبو عزيز يغني والجميع يصغي إليه، عندها خفتُ خوفاً شديداً ولا أدري ماذا أفعل، كان ذلك وعمري لايتجاوز الست سنوات، أما العائلة الثانية التي كانت تمتلك الراديو فهي عائلة بيت ماذي بن لفته بن صويدج، وكنا نجتمع حول الراديو كل ما فتحوه. وخلاصة القول كان الراديو وسيلتي الوحيدة للاتصال مع العالم. وعندما أصبح لدي راديو ملكي صار هذا الراديو لا يفارقني إلا أثناء ذهابي للمدرسة، وقد ساهم مساهمة فعالة في تكويني الثقافي ومعرفتي بما يحدث في البلدان العربية.

أما فيما يتعلق بالبث التلفزيوني فكنا نسمع أن هناك تلفزيوناً، كما أن مدينة الأهواز آنذاك، أي في الستينيات، كانت تفتقد إلى البث المرئي، وكانت عبادان المدينة الوحيدة التي دخلها البث التلفزيوني مبكراً، وقد شاهدت البث التلفزيوني الأبيض والأسود لأول مرة في أحد مقاهي مدينة المحمرة، وعلى الرغم من اندهاشي وانجذابي لجهاز التلفزيون إلا أنه لم يثِرْ انتباهي كما أثارت مشاهدتي لأول مرة للراديو، لأنني سبق وأن تعرفت على السينما وهو يشبهها إلى حد كبير.

وعلى ذكر الكتب والمكتبات، يمكن القول جازماً إنه لا توجد في المدارس

التي درست بها أي مكتبة، كما أن حي رفيش ولشكرباد على الرغم من كثافتهما السكانية، لا توجد فيهما أي مكتبة أيضـاً، وكانـت الكتـب العربيـة مفقـودة إلا اللهم بعض الكتب التي شاهدتها عندما كنت يافعاً في مضيف المرحوم نعمـة بـن سعدون الطرفي في قرية الفنيخي، منها كتاب عنترة بن شداد ومجنون ليلـي، كمـا كنت في صغري أصغي للرواة الذين يروون لنا الحكايات الشـعبية كتغريبـة بـني هلال وقصص الزير سالم والجليلة وجساس وغيرهم من أبطال هذه السيرة.

وأتذكر بعض الصحف التي كانت تصدر في عربستان- الأهواز- من بينها "فرياد خوزستان" و"نواي ملت"، كما أن حزب بان إيرانيسم العنصري كان يصـدر جريدة، وهذه الجريدة تنضح بالعنصرية، وبعض صفحاتها كانت تصدر بالعربيـة وكانت موجهة ضد العرب والعروبة، أما المجلة العربية الوحيدة التي كانت تصدر في إيران وكنت أشتري بعضاً من إعدادها على ما يبدو كان اسمها الإخاء وهـي إما ان تصدر من طهران أو من مشهد في خراسان.

لم يدر بخلدي أبداً ورغم مشـاعري القوميـة العميقـة، أن أنخـرط بالعمـل السياسي لأنني كنت حذراً، ولأسباب سوف أبينها لاحقاً، من أي عمـل يقـترب من السياسة، لأن أسطورة الساوك الذي لا يُقهر ماثلة أمام عيني، فقد اعتقل هذا الساوك خالي وجدي وأحد أقربائي، وفي الأساس كنت لا أود البحث في مجـال السياسية بسبب فقري الثقافي وتخلفي الفكري وعدم نضوجي، وكنـا في تصـدينا للشباب الفرس نستخدم العنف الجسدي والعراك بالأيدي، وهذه المعـارك إذا لم تكن يومية فإنها تحدث كل أسبوع مرة، لأنه طيلة ساعات النهـار وأنـت تسـمع

الإيرانيين وهم يسخرون من كلامك وشكلك ولباسك، وعلى الرغم من أن بعض الطلاب العرب متفوقون دراسياً على نظرائهم من الفرس، إلا أن ذلك لم يمحُ النظرة المتعجرفة والمتعالية للطلبة الفرس ضدنا.

أكملت دراستي الإعدادية في الفرع العلمي" الطبيعيات" وحصلت على شهادة الصف 12 أواخر حزيران من عام 1968، وكان بودي أن أكمل دراستي الجامعية إلا أن ضعف المستوى الثقافي وفقدان الإمكانيات المادية منعني من ذلك، فما كان مني إلا أن تقدمت إلى الامتحان في معاهد شركة النفط فلم أوفق، وتقدمت للامتحان لدخول المعهد الزراعي في مدينة الأهواز إلا أنني لم أُقبل أيضاً، وفي مثل هذه الحالة لم يعد أمامي إلا إعداد نفسي للخدمة العسكرية، إلا أنه أثناء ذلك حدث حادث غيّر كل مجرى حياتي وقلبها رأساً على عقب، ألا وهو كيفية سفري إلى العراق، وهذا ما أبينه في الصفحات اللاحقة من هذه المذكرات.

الفصل الخامس

السفر إلى العراق وبدايات العمل السياسي المنظم في العراق

الفصل الخامس
السفر إلى العراق وبدايات العمل السياسي المنظم في العراق

قبل الدخول إلى هذا الفصل أود ان أشيرإشارة عابرة وهي؛ أن العـرب في عربستان الراهنة أو الأهوازأو الأحواز هم ذوو غالبية شيعية ينتمون مـن حيـث النسب والمذهب إلى جذور رافدينية، في حين أن عرب فارس هم سـنّة وينتمـون من حيث النسب والمذهب إلى جذور خليجية، من هذا المنطلـق لا توجـد قبيلـة عربستانية لا يوجد لها أصل في العراق والعكس صحيح لا توجد قبيلة عربية من عرب فارس إلا ويوجد لها جذور خليجية، والرابطة بين عرب عربستان وعـرب فارس كانت أيام كعب البوناصر وبخاصة أيام الشيخ سلمان والشيخ مهنـا قويـة جداً، وقد خفّت هذه الرابطة بعد انقسام قبيلة كعب على نفسها، وعلـى الـرغم من أنني قرأت الكثير عن عرب فارس إلا أنه وخلال أربعة عقود مـن عملـي في المجال السياسي لم أشاهد قط واحداً منهم قد التحق بالحركة الوطنية العربسـتانية أو استشهد أو سجن من أجلها، في حـين أن حضـورهم ووجـودهم واضـح في البلدان الخليجية بدءاً من عُمان مروراً بدولـة الإمـارات العربيـة وقطـر وانتهـاءً بالبحرين.

من هنا أود القول إن العلاقات بين الأهوازيين وأبناء عمومتهم في العراق

لم تنقطع في أي يوم من الأيام منذ الفتح الإسلامي وحتى يومنا الحاضر، أما الانقطاع الذي حصل فقد كان في عصر الجمهورية العراقية، ووصل إلى ذروته عندما تسلّم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في العراق، وذاك إثر الخلافات القوية التي كانت قائمة حينها بين إيران والعراق.

كانت أسرتنا من بين الأسرة العربستانية التي واظبت على هذا التواصل، فوالدي السيد أحمد بن السيد شريف هاجر للعراق منذ نعومة أظافره، وذلك من أجل مواصلة دراسته في العلوم الدينية، واستقر به الأمر في العراق بمدينة النجف، وتزوج قبل اقترانه بوالدتي وأنجب أولاداً كبروا وترعرعوا في العراق، وكان أكبر أولاده سنّاً هو أخي سيد إبراهيم الفاضلي، كما أنه على الرغم من كونه رجل دين إلا أنه عضو فاعل في حركة القوميين العرب، وقد سجن عدة مرات لهذا السبب. وفي الستينيات وبعد أن تسلّم عبد السلام عارف الحكم أسس مجلة أسماها مجلة العدل، وكانت هذه المجلة تصدر في النجف وتتحدث عن القضية العربستانية، وعندما تصفحت أعداد هذه المجلة وجدت من بين كتابها كل من الشيخ محمد الكرمي والمرحوم السيد عبد الحسن بن سيد عرب، من هنا فإن صلة أخي سيد ابراهيم على الرغم من ولادته في العراق وحصوله على الجنسية العراقية لم تنقطع مع أبناء عمومته السادة الفواضل في عربستان، وكان يتردد كل عام على المنطقة، كما كان بيته في النجف مفتوحاً للإخوة المناضلين العربستانيين على شتى مذاهبهم وأفكارهم السياسية، ومن بين الذين كانوا يتصلون به

ويترددون على داره في النجف المرحوم الشيخ راشد الكعبي أمين عام الجبهة القومية لتحرير عربستان، وكان يزور أخي في بيته الإخوة العربستانيون ومنهم صالح عبد النبي وصالح ناحية، كما التقاه فيما بعد مربيي كاظم أبو حمزة ومحمد حسن الكعبي وخضير البوغبيش أبو الياس، ومن جيل الشباب سعيد جاسم أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير عربستان وجليل حمود وخلف يعقوب وعبد المهدي الصياحي وعباس لفتة الجادري، كما التقاه المرحوم الشهيد سيد فهد ويوسف والكثير من الإخوة الأهوازيين الآخرين، وانطلاقاً من ذلك وبعد أن اشتد نشاط الأهوازيين في العراق إثر تسلّم حزب البعث، فاتح أخي بعض مسؤولي التنظيم في عربستان ولاسيما المرحوم صالح عبد النبي بإمكانية مجيئي للعراق ودخولي الجامعة، فرحبوا بالفكرة، وعلى الفور أبلغ أخي بعض أفراد أسرتي سراً بضرورة مجيئي إلى العراق من أجل مواصلة الدراسة الجامعية هناك.

وقبل أن أنهي هذا الفصل أود أن أشير إشارة عابرة، أن أسرتي وبحكم سكناها مع كعب أهل الدز وبسبب الروابط السببية كانت تربطها علاقات وصلات رحم بهذه القبيلة من جهة ثانية وهي أن والدتي هي بنت الشيخ جبر الساعدي وجدي كان قد اشترك في حرب الجهاد ضد البريطانيين (1914) وفقد أحد إخوته يسمى سهر الشذر أثناء تلك المعارك، وقد حدثني شخصياً عن تلك الحرب وما أزال أتذكر عندما كنا صغاراً وتمر طائرة في أجواء القرية كنا نخرج ونمد أصابعنا نحو الطائرة ونصيح بأعلى أصواتنا ونشتم الإنجليز ونقول "لعنة الله

على أبو إنكريز- الإنجليز"، ولذلك يصبح السواعد أخوالنا، كما أن جدي متزوج من امرأة سارية وهي فطوم بنت شيخ جعفر الساري فهم أخوال لنا أيضاً، وبحكم العلاقات السببية كانت لنا صلة مع عبد الخان وكنانة وكعب، كما أن والدي اختار السكن مع قبيلة بني طُرف في قرية الفنيخي، وعليه يمكن القول إن لنا علاقات سببية ونسبية تمتد طولاً وعرضا على الخارطة العربستانية.

الفصل السادس

تنفيذ خطة الذهاب إلى العراق

الفصل السادس
تنفيذ خطة الذهاب إلى العراق

علمت فيما بعد أن دعوتي للدراسة للعراق لم تكن قراراً اعتباطياً، إنما تم بعد المشاورة مع بعض الوطنيين الأهوازيين الذين كانوا في العراق وهم على صلة مع أخي المرحوم السيد إبراهيم، والجميع يعلم أن السفر إلى العراق وخاصة في ظل توتر الأوضاع بين العراق وإيران في أواخر الستينيات (1968) وبعد تسلّم البعث للسلطة ليس بالأمر السهل وإنما محفوف بالكثير من المخاطر، كان التشديد على السرية من أولوياته، حتى أتذكر أن والدتي أوصتني أن لا أخبر أي أحد من أصدقائي بذلك، لأنه لو تسرب الخبر للدوائر الأمنية لا سمح الله لكان ذلك بمثابة القضاء على مستقبلي.

كانت الخطة أن يتم تهريبي عن طريق المحمرة عبر الشلامجة، لأن هذا الطريق كان فيما مضى آمناً وسالكاً، وكان جدي ووالدتي يسلكانه إذا أرادا الذهاب إلى العراق، ولكن عندما ذهب جدي المرحوم الشيخ جبر الساعدي إلى بعض أصدقائه ممن يقيمون على الحدود، قالوا له إن الأوضاع تغيرت وإن الحدود مراقبة بشدة ولاتوجد إمكانية في الوقت الحاضر للعبور منها إطلاقاً، وعندما يئس جدي من هذا الطريق حاول البحث عن طريق آخر وهو عبر المهرّبين من عرب خسرج الذين يقومون بتهريب صناديق الشاي من العراق إلى

عربستان، وبما أن جدي كان يؤمن بالخيرة بحكم كونه رجل دين فكانت استخارته النهي، فترك هذا الطريق وبقي أمامنا طريق واحد وهو طريق الهور، وكان جدي سبق وأن أرسل من يستطلع الطريق والسؤال عن إمكانية التهريب فجاء الجواب ايجابياً، وتعهد جماعة من أقربائه الذين يقيمون على حافة الهور بإيصالي إلى البر العراقي، وبعد التأكد من الخبر تحركنا أنا وجدي الشيخ جبر ووالدتي من مدينة الأهواز إلى مدينة البسيتين وكان ذلك في صباح أحد أيام صيف عام 1969.

وبعد وصولنا إلى البسيتين، ركبنا قارباً ومن ثم ذهبنا وباتجاه انحدار الماء إلى قرية السيدية، وهنا كنز لنا لدى جماعة يقال لهم بيت مله نعيمة، وبعد الاستراحة وتناول الغذاء وقبيل غروب الشمس بساعة عبرنا النهر وسرنا مشياً على الأقدام باتجاه قرية "الجذابة" وكان هناك شخص بانتظارنا فبدلاً من التوجه إلى القرية توجهنا إلى الهور مباشرة، ووجدنا هناك زورقاً وفيه رجلان كانا بانتظارنا، فركبنا الزورق، ومع اختلاط الظلام سار منطلقاً يشق عباب الماء بعزيمة الشباب، وهنا لابد من الإشارة أن الزورق كان لا يسير بقوة دفع المحرك البخاري وإنما بالجهد العضلي.

ركبنا الزورق أنا ووالدتي وعانقني جدي المرحوم الشيخ جبر الساعدي بكل حارة وأوصاني وصايا جميلة، وسار القارب وسط ظلمة الليل مخترقاً وبهمة سواعد أصحابه بسرعة باتجاه الهور، فالمسافة بين اليابسة والهور لا يوجد فيها نبات إلا اللهم أوراد الزنبق المائي وتسمى بالعامية "بـ البرك"، وبعد ساعة أو

ساعتين دخلنا الهور وتفادياً للدوريات الإيرانية سلك الدليل طرقاً فرعية يعتبرها أكثر أمناً.

دخلنا الهور وكانت مفاجأتي كبيرة، فالأهوار لها ممرات، أحياناً تكون هـذه الممرات مستقيمة وأحياناً متعرجة وأحياناً تتقاطع عـدة ممـرات عنـد دوار واحـد تتفرع منه عدة ممرات، وعلى الدليل أن يعرف أياً من هـذه الممـرات توصـله إلى المكان المقصود، نبات البردي والقصب يغطيها وبالكاد يرى المرء نور الشمس أو ضوء القمر، طبعاً الممرات خالية من النبـات إلا أن القصـب والـبردي يظللـها، ولكن شكل الزورق الذي يشبه الهـلال يـزيح نباتـات القصـب والـبردي جانبـاً ويسير بهدوء وسط هذه الممرات والتي تسمى محلياً "بالكاهن" والدوار التي تلتقيان فيه "بالعكرة"، ويصل عمق الكاهن على طول خشب الدفع الذي يسـمى "المـردي" والذي يصل أحياناً بين 3 إلى 4 أمتار، كما هناك "الغرافة" وهي عبارة عن عصا من الخزيران تسمى"الجنى" في نهايتها لوح خشبي عـريض يسـاعد علـى دفـع الـزورق أيضاً، ويسمى الزورق محلياً "بالطرادة" أو "المشحوف"، وإذا كان أكثر تقوسـاً وعنقـه الأمامي والخلفي مرتفعان يسمى "بلم اهويري" أي خاص بالهور لأن تقوس عنقـه الأمامي والخلفي يساعدان في شق طريقه وإزاحة نباتات البردي والقصب جانبي الممرات. والممرات الآنفة الذكر كثيرة جداً، ولكن سكان الأهـوار خـبيرون بهـا ولا يخطئون طريقهم إطلاقاً، فسرنا ليلنا كله ونهار ثاني يوم حتى وصـلنا عصـر ذلك اليوم إلى اليابسة العراقية، وقد وقف الـدليل بجانـب اليابسـة حيـث يوجـد مرتفع، وعندما نزلت أنا من البلم وجدت نهراً صغيراً متدفقاً بالمياه، فقال الدليل

لابد من سحب الزورق من الهور وإلقائه في النهر وبعد ذلك نسير عكس التيـار حتى نصل إلى قرية عراقية يقال لها قرية "مويلحـة"، ولكنـه كـان يبحـث عـن ممـر يسمى "بـ المزلاق" وبعد فترة من التشاور استدل إلى الممر وقام برشه بالماء ومن ثم الطين لتسهيل عملية الانـزلاق وبالفعـل تم سـحب الـزورق بهـدوء مـن الهـور ووضعه داخل النهر، ومن ثم سرنا باتجاه عكس التيار نحو القرية المذكورة وقبيل غروب الشمس بقليل وصلنا إلى أحد البيوت وهم أقرباء للرجلين ولهـم معرفـة بجدي الشيخ جبر، فمكثنا ليلتنا هناك وفي صباح اليوم التالي أجّرنا زورقـاً آخـر وسرنا باتجاه قضاء المشرح العراقي التابع لمحافظة العمارة، وما إن وصـلنا المدينـة حتى وجدنا سواقي السيارات تتعالى أصواتهم وهم ينادون عمـارة، عمـارة، أي إلي مدينة العمارة، فركبنا أنا ووالدتي إحدى سيارات الأجرة وتوجهنا إلى مدينة العمارة ومن ثم إلى بغداد ومنها إلى النجف.

الفصل السابع

الإقامة في النجف

الفصل السابع
الإقامة في النجف

تعتبر مدينة النجف من اهم المـدن العراقيـة وتقـع بـالقرب مدينـة الحـيرة التاريخية ومعنى كلمة النجف هو المكـان الـذي لا يعلـوه المـاء وترجـع اهميتهـا بسبب وجود ضريح الإمام علي ابن أبي طالب ﵇، وهي بالقرب مـن الكوفـة التي كانت عاصمة العالم الإسلامي في عصر خلافته، كما تعد الحوزة العلميـة في النجف مركزاً مهماً للمرجعية الشيعية في العالم. وأسست هذه المدينـة بـين سـنة (155هـ) وسنة (170هـ) وذلك حينما شيدت أول عمارة على قبر الأمـام أمـير المؤمنين ﵇، التي كانت العامل الوحيد في نشأة المدينة وفي توسعها وتطورها.

ومـن خصوصـيات النجـف، بالإضـافة إلى سـيادة الثقافـة العربيـة، أن الدراسين فيها من مختلف الأقطار العربية والإسلامية وخاصة من آسـيا وإفريقيـا والقارة الهندية، وهذا ما أغنى هذه الثقافة إلى حد كبير، ومـن مفارقـات الأمـور أنني التقيت برجل دين من أذربايجان الإيرانية يتكلم العربية بصعوبة إلا أنه ينظم أجودالقصائد العربية العمودية، وذلك لكونه ملمّاً بقواعد العروض ونظم الشعر العربي وإتقان قواعد اللغة العربية، ويمكن القول إن النجف آنـذاك كانـت عالمـاً مصغراً بحد ذاته، فعلى سبيل المثال لا تجد قبيلة أو عشـيرة عراقيـة أو عربسـتانية إلا وتجد واحداً من أفرادها يدرس هنـاك، ومـن بـين العوائـل والأسـر العربيـة

العربستانية التي سكنت العراق وأصبحت فيما بعد من أعلامه عائلة الصافي النجفي، فهم من السادة الباخات من سكنة منطقة الصالحية بالقرب من الشوش، وعائلة الجواهري الشهيرة وعائلة الفاضلي والجزائري والفرطوسي والساعدي والساري والخاقاني والكعبي وغيرهم.

وكانت في النجف بالإضافة إلى هذه التنوع الثقافي مكتبات عامة شهيرة، ولا يوجد محلة من محلاتها أو بيت من بيوت رجالاتها، إلا وتجد فيه مكتبة، ولم أحضر مجلساً من مجالسها إلا وسمعت جلّاسه يتكلمون حول اللغة العربية والشعر العربي وتبادل الآراء حول الأمور التي تتعلق بالأدب، وكانت هذه الأجواء الثقافية بالنسبة لي غريبة للغاية، وكان لها أثر كبير في تكوين أرضيتي الثقافية فيما بعد. وأثناء إقامتي في النجف التقيت بمكي بن الشيخ طاهر الكعبي، وهو من كعب الحائي، وكان والده الشيخ طاهر رحمه الله، وخلافاً لولده فهو رجل صالح وحنون، وأثناء إقامتي في النجف لم أنقطع عن زيارته خاصة وأنه رجل طاعن في السن ويعاني من الكثير من الأمراض والعلل.

وهنا وللحقيقة لابد من القول إن أخي السيد إبراهيم كان له دور بارز في تطوير إمكانياتي الثقافية والسياسية، وتعريفي على قضية اسمها القضية الأهوازية- العربستانية عبر تزويدي بالكتب التي تتحدث عن تاريخ عربستان، فكان يذهب معي إلى المكتبات ويطلعني على معالمها والتردد على مجالسها، وبعد استقراري في النجف لعدة أيام تعرفت على أحد الأهوازيين الذي كان يتردد على بيت أخي وهو محمد حسن الكعبي المعروف بمكي الكعبي، وقد ذهبنا ذات

يوم معاً إلى بيت الخميني في النجف لزيارته فقد كان يسكن في أحد أحياء النجف القديمة، وكان بيته مفتوحاً للجميع، وعندما دخلنا وسلمنا على الخميني، قال الشيخ الذي رافقني إن هذا الشاب قادم لتوه من إيران. وأثناءها لم يعلق الخميني على شيء سوى الترحاب، وبعد الجلوس قليلا وتناول الشاي خرجنا من داره، وللأمانة ونتيجة لصغر سني ولقلة تجاربي أقول إنني آنذاك لم افهم بعدالأسباب الحقيقية التي دفعته لترك إيران والذهاب إلى العراق، ولم يعنِ لي ذلك الاجتماع أيَّ شيء، وما كوّنته عن شخصية الخميني ومعارضته للشاه جاء فيما بعد، وذلك بعد أن دخلت المعترك السياسي، وبذلك أكون قد التقيت الخميني مرتين؛ الأولى في النجف قبل سقوط نظام الشاه والمرة الثانية بمنزله في قم بعد انتصار الثورة الإيرانية عام 1979، وذلك أثناء لقاء وفد الشعب العربي الأهوازي به لطرح مطالب الشعب العربي. وهذا ما سوف أبينه في الفصول القادمة. ولكن بودّي القول إنه شتان ما بين اللقاء الأول واللقاء الثاني.

لقد كان أخي السيد إبراهيم رحمه الله وبحكم انتمائه العروبي ومعرفته بالخميني جيداً،على خلاف معه، وكان يقول لي إن الخميني سوف يحركونه في المستقبل لسببين: الأول إذا قويت الحركة القومية العربية، إما الثاني إذا نشطت الحركة الشيوعية.

وفي النجف أتيحت لي فرصة اللقاء بالأستاذ علي نعمة الحلو، وكان يدعوني لبيته وكنا نجلس جلسات مطولة وكان يسألني باستمرار ويطلب مني رسم خرائط للمنطقة مثل خريطة المحمرة ومدينة الأهواز وأحياناً يعرض عليّ

بعض المجلات الفارسية لترجمتها، على الرغم من أنني آنذاك لم أكن أجيد الترجمة من الفارسية للعربية، فكنت أعرض عليه الفكرة وكان هو يصوغ الجمل بالعربية. كما أهداني مشكوراً بعضاً من كتبه التي كتبها حول عربستان- الأحواز-، كما أنه كان يطلب مني بين الفترة الأخرى ترجمة بعض المواضيع من الفارسية إلى العربية. وأتذكر أيضاً أنه ناولني ذات يوم مجلة لا أذكر اسمها كانت قد أعدت دراسة عن نهر كارون، وعلى الرغم من كون لغتي العربية، وكما قلت، كانت دون المستوى المطلوب، إلا أنه كان يقبل الترجمة. وبقيت علاقتي مع هذا الأستاذ الجليل مستمرة، وكنت كل ما سنحت لي فرصة الذهاب إلى النجف أقوم بزيارته. وبقيت هذه العلاقة حتى أوائل عام 1975 عندما غادرت العراق نهائياً إلى سورية إثر اتفاقية آذار التي عقدت بين الجانبين العراقي والإيراني، وهذا ما سوف نتطرق (اتفاقية الجزائر) إليه لاحقاً، وفي ثنايا تسلسل السرد الزمني لأحداث هذه المذكرات.

أقمت في النجف من أوائل حزيران إلى أواخر آب من عام 1969، وهو موعد افتتاح الجامعات في العراق. وكان كل شيء فيها جديداً بالنسبة لي، فقرأت خلالها وبمساعدة أخي السيد إبراهيم قصصاً للمنفلوطي وسلامة موسى وخليل جبران، كما تسنى لي قراء سلسلة روايات الإسلام لجورجي زيدان، فمكنتني كتبه على معرفة شيء عن التاريخ العربي الإسلامي، خاصة رواية فتاة غسان التي تتحدث عن سياسات الروم والفرس تجاه العرب، بالإضافة إلى قراءة الصحف اليومية، على كل حال يمكن اعتبار تلك الفترة فترة تأهيل لمرحلة لاحقة.

الفصل الثامن
المفاجأة الكبرى والدخول إلى الجامعة

الفصل الثامن
المفاجأة الكبرى والدخول إلى الجامعة

وهنا وقبل دخولي الجامعة ولقائي بإخوتي العربستانيين في مدينة البصـرة، لا بد أن أشـير إلى مسـألة هامـة وهـي أن النظـام الشاهنشـاهي الإيرانـي كـان، وانطلاقاً من دوره الإقليمي وفلسفة حكمه القائمة على العنصرية القوميـة الـتي عبرعنها في السنوات الأخيرة من عمره مـن خـلال حـزب "رسـتاخيز إيـران" أي حزب البعث أو حزب النهضة الإيراني، كان عدواً لدوداً لبعض الدول العربيـة الوطنية وفي مقدمة هذه الدول الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبد الناصر والجمهورية العراقية الفتية بقياد عبد الكريم قاسم (ثورة تموز 1958)، أمـا فيمـا يخص الجمهورية العربية المتحدة فكانت المعركة بين الجانبين معركة سياسية لعـب فيها الإعلام من كل الجانبين دوراً بالغ الأهمية- إما فيما يتعلق بـالعراق فـإيران الشاهنشاهية كانت على الدوام تقوم وبفعل الدور المنوط بها أيام الحرب الباردة بتدخلات فظة وغير مشروعة في شـؤون العـراق الداخليـة بمـا فيهـا التـدخلات العسكرية، وكانت هذه التدخلات تشـتد وتقـل تبعـاً لطبيعـة النظـام الحـاكم في العراق، على سبيل المثال: في عهد عبد الكريم قاسم وبسبب توجهاتـه اليسـارية وفي زمن عبد السلام عارف والبعثيين بسبب توجهاتهم القومية، كانت الخلافات قوية، بينما كانت العلاقة بين إيران والعراق في زمن عبد الرحمن عارف عادية.

من هذا المنطلق فإن تسلّم حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي السـلطة في العـراق عـام 1968 وبأيديولوجيتـه القوميـة وتوجهاتـه الوحدويـة والاشـتراكية وتقاربه مع المعسكر الاشتراكي، قـد أثـار حفيظـة النظـام الشاهنشـاهي المعـادي للقومية العربية، ومع ازدياد تدخل النظام الإيراني في شـؤون العـراق الداخليـة واستخدام كل أوراقه وفي مقدمتها الورقة الكردية لإسـقاطه، ففـي المقابـل فـإن العراق بقيادة البعثيين لم يقف مكتوف الأيدي، وانطلاقاً من مبدأ المعاملة بالمثـل، أخذ يبحث عن الأطراف والجهات المعادية لنظام الشاه على اخـتلاف مشـاربهم القومية والأيديولوجية للضغط على النظام الإيراني، الأمر الذي بعث الأمـل في نفوس العربستانيين الموجودين في العراق والذين قدموا إليه في فترة حكم عارف المقرب من جمال عبد الناصر، ومن بينهم جبهة تحريـر عربسـتان بقيـادة المناضـل صالح العامري المعروف بأحمد الجزائري، والذي لجأ للعراق في عهد حكـم عبـد السلام محمد عارف، ودفعهم إلى الاستفادة من هـذه الخلافـات وإعـادة ممارسـة نشاطهم السياسي الذي كان قد جمد في عهد عبد الرحمن عارف من جديد.

وترافق وصولي إلى العراق مع تدهورالعلاقات بين إيران والعراق وذلك بعد تسلّم السلطة من قبل البعث، وعلى أثرها جاء إلى النجف السيد صالح عبد النبي أبو علي الذي كان يقيم آنذاك في البصرة، وذلك بعد اتصالات جرت بينـه وبين أخي المرحوم أبو أحمد، وبعد لقائي معه توجه أخي لي وقـال: هـل تعـرف هذا الرجل؟ قلت: لا، قال: هذا هو السـيد صـالح عبـد الـنبي أبـو علـي أحـد مسؤولي العمل الوطني في عربسـتان الآن وكـان سـابقاً عضـواً في جبهـة تحريـر

عربستان، من الآن وصاعداً سوف يكون مسؤولاً عنك، وسـوف يبـذل كـل مـا لديه من جهد لتسجيلك في الجامعـة، ويجـب عليـك أن تسـمع مـا يقولـه لـك، وعليك أن تجهز نفسك للسفر معه إلى مدينة البصرة، وهناك سوف تتعرف علـى بعض الإخوة العربستانيين. بعد هذا اللقاء سافرت مع أبو علي في اليـوم الثـاني بواسطة السيارة من النجف إلى بغداد، ومن هناك ليلاً سافرنا بواسطة القطار إلى مدينة البصرة.

أرجو أن يسمح لي القارئ الكريم، وقبل لقـائي ببقيـة إخـوتي مـن أبنـاء عربستان في البصرة، أن أتطرق إلى مكانة هذا الرجل وأعني به السيد صالح عبد النبي المعروف بأبي علي رحمة الله عليه، "قد علمت فيما بعد أن الرجل مات كمدا بعد أن حكمت محكمة الثورة الإسلامية على ابنه عليّ بالإعدام باتهامات واهية"، فحسب معلوماتي المتواضعة، أنه كان موظفاً بـارزاً في شـركة الـنفط الوطنيـة في مدينة عبادان، كما أنه كان من جماعة الشهيد محي الدين حميدان آل ناصر مؤسس اللجنة القومية العليا لتحرير عربستان، وبعد انكشاف أمره لجـأ إلى العـراق، ولا أعلم تاريخ لجوئه ولكن يبدو لي أنه تم في عهد عبد السلام عارف.

كان أبو علي رحمة الله رجلاً سياسياً متمكناً يتكلم بهـدوء ولكـن بحـرارة، ولديه وبحكم خبرته السياسية والتنظيمية قوة إقناع رهيبـة، كانـت أحاديثـه قيّمـة ويتابع باهتمام كل صغيرة أو كبيرة تحدث في إيران، وعلى الرغم من فارق السن الذي بيني وبينه، إلا أنه من هذه النواحي متواضع للغاية يمتلك روحية الشـباب، وعلى الرغم من مشاكله السياسية وأعبائه العائلية لم أره عبوساً يوماً مـن الأيـام

قط، كان على الدوام متفائلاً ومبتسماً، وقد علمني الكثير من الأمور السياسة لم أكن أفقه منها شيئاً سابقاً، وكان يحدثني عن مستقبل شعبنا وعن معاناته وعن أهمية الشباب ودورهم المستقبلي، باختصار كان أبوعلي على العكس من الشيخ مكي رجلاً عصرياً مستقيماً، متحرراً من العقد العشائرية والطائفية، وكانت زوجته أم علي هي الأخرى امرأة فاضلة على درجة سامية من الخلق، وكانت تعامل الشباب العربستانيين المقيمين في بيتها كمعاملة أولادها.

كما قلت قبل قليل توجهت بالقطار بمعية السيد صالح عبد النبي من بغداد إلى البصرة، وخلال هذه الرحلة الطويلة دارت بيني وبين الرجل أحاديث شتى، لأنني في بداية مراهقتي السياسية ولا أمتلك من ألف باء العلوم السياسية أي شيء إلا سلاح العاطفة القومية والحقد على النظام الإيراني، وكنت ألحّ عليه في طرح الكثير من الأسئلة، وفي صباح اليوم التالي وصلنا إلى البصرة ومن هناك ذهبنا بالسيارة إلى بيت أبي علي الكائن في أحد أحياء البصرة، وما إن وصلنا البيت وفتح لنا الباب حتى رحبت بنا السيدة أم علي أحسن ترحاب، ثم توجه لي أبوعلي بالحديث قائلاً: لن يضيق خلقك هنا، فهناك مجموعة من إخوانك ومن هم في صفك الدراسي وفي مدرستك ومن أبناء حارتك موجودون في هذا البيت، عندها خيل لي أن أباعلي يمزح معي، إلا أنني رأيته جاداً في كلامه، وبما أن الوقت كان صباحاً باكراً، قال: على مهلك سوف يستيقظ الشباب من نومهم، ثم ذهب إلى غرفة مجاورة وقال للشباب الراقدين فيها انهضوا لدي مفاجأة لكم، فنهض الجميع وقالوا ما هي المفاجأة، قال صديق قديم. ثم خرج

الشباب ودخلوا عليّ وأنا جالس في غرفة الاستقبال، فبادر الجميع إلى معانقتي وكنت أعرفهم واحداً واحداً، وكلهم كانوا من طلاب ثانوية الدكتور حسابي في مدينة الأهواز،عندها أخذتنا العواطف وأخذنا نسرد قصصنا وحكايتنا لبعضنا بعضاً غير آبهين لما يترتب على ذلك من مضار على مستقبل التنظيم، وأعتقد أن قصد أبي علي من جمعنا هو رفع المعنويات، لأن الكل كانوا شباباً وأكبرهم سناً كان لا يتجاوز عمره الـ 20 عاماً، وهذه المجموعة والتي تعرفت عليها لأول مرة في مدينة البصرة كانت تضم الأسماء الآتية:

1- عباس بن لفته بيت جويدر المعروف بهاشم طالب في ثانوية الدكتور حسابي محل السكن الأهواز- حي لشكرآباد زميل دراسة في صف واحد.

2- عبد الزهرة بن جاسم المعروف بسعيد جاسم الطائي طالب في ثانوية الدكتور حسابي محل السكن- مدينة الأهواز- حي لشكر آباد زميل دراسة.

3- عبد الحميد الموسوي طالب في ثانوية الدكتور حسابي مدينة الأهواز - حي لشكر آباد، زميل دراسة.

4- عبد النبي عنصري طالب في ثانوية الدكتور حسابي- مدينة الحميدية، زميل دراسة.

5- عبد المهدي الصياحي المعروف بعيدي- محل السكن مدينة الأهواز-، طالب في ثانوية الدكتور حسابي في مدينة الأهواز حي رفيش، وكان عبد المهدي صياحي المعروف بعيدي من بين الشباب الذي تربطني به علاقة حميمة لأننا كنا أبناء حارة واحدة ومدرسة واحدة، وكان قد جاء إلى البصرة

لاستلام بعض التوجيهات والعودة إلى الوطن. وقد بعث وجودي ضمن المجموعة في نفسه الكثير من العزيمة والأمل ولا أزال أتذكر ما قاله لي، حيث قال بعد أن شاهدتك اطمأن قلبي. ثم سألني أيضاً هل هؤلاء الناس ويقصد أعضاء الجبهة ناس جيدون؟ هل هناك عمل فعلاً؟ فلم أود أن أقول له أنا مثلك لا أعلم شيئاً ومعرفتي بهم قليلة، ولكنني قلت له هم جيدون. وبما أن مهمة عيدي كانت مختصرة على أخذ التوجيهات فلم تدم إقامته في البصرة إلا يوماً أو يومين حيث صادف مجيئه في نفس يوم وصولي ومن ثم عاد إلى الداخل.

6- سيد حميد الموسوي المعروف بسيد فهد وهو رأس التنظيم وعقله المدبر وهو من سكان مدينة الأهواز حي رفيش، وهو الذي نظم هؤلاء الشباب وهو الذي طلب منهم المجيء إلى العراق، أرجو من القاري الكريم أن يمهلني لحظة لأنني سوف أقوم بتقديم شيء من نضال هذا المناضل في سياق هذه المذكرات.

7- حميد شنيشل الطرفي- مدينة الأهواز- حي رفيش عامل بناء جاء في نفس اليوم الذي وصلت به وعاد إلى الوطن، كما التحق فيما بعد بهذه المجموعة ثلاثة إخوة وذلك بعد تطور العمل وأصبح للجبهة ثلاثة مكاتب وهم كل من:

المجموعة الآنفة الذكر الغالبية العظمى منهم أصدقائي وزملاء دراسة وأعرفهم حق المعرفة ما عدا المرحوم الشهيد حميد شنيشل المعروف بيوسف أحد أبطال معركة مشداخ فلم أكن أعرفه من قبل، وأثناء الحديث قال لي زملائي

عندما افتقدناك وسألنا عن بيت جدك وأنكروا وجودك، تيقنا يقيناً كاملاً أنك ذهبت إلى العراق، وعندما سألتهم لماذا أنتم هنا قالوا إننا جئنا لكي نتدرب على السلاح ونعود إلى الوطن.

أما الإخوة سيد موسى الموسوي، الذي سبق أن قضى عقوبة سجن لمدة ثلاث سنوات بسبب انتمائه السياسي، والمرحوم حسن بن سلمان بن الحاج زوير الطرفي المعروف بعدنان وناصر عجرش أيضاً سجن لفترة بتهمة الانتماء إلى تنظيم الجبهة فقد كانوا أعضاء في التظيم ولكنهم قدموا إلى العراق فيما بعد أي حوالي عام 1973.

كان الحس العاطفي بالنسبة لي وللإخوة الآخرين هو المسيطر وذلك بحكم السن، حيث كانت أعمار جميع الأسماء المذكورة أعلاه يتراوح بين 18عاماً و 25عاماً، ناهيك عن قلة التجارب، كما كنا مشبعين بالأفكار الثورية. وفي الحقيقة كانت العاطفة والإحساس الشديد بمشاعر الانتماء القومي هي المسيطرة على مشاعرنا وتوجهاتنا، إذا ما استثنينا الإخوة المخضرمين من أعضاء جبهة تحرير عربستان فقد كان السيد فهد أكبرهم سناً وكان عمره يتراوح ما بين 25 إلى 28 عاماً.

وقد علمت فيما بعد أن السيد فهد الموسوي والسيد وفالح الساعدي هما المسؤولان عن تنظيم الجبهة الشعبية التي تشكل في الداخل، وهما اللذان كانا وراء تنظيم جميع هؤلاء الشباب، لذلك بعد مجيء سيد فهد من الكويت واستقراره في العراق ومن ثم تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير عربستان في الفترة

الواقعة بين عامي 1969–1970 والتي أصبحت فيما بعد الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز والتي اعتمدت الكفاح المسلح من أجل التحرير كان الإخوة الذين وردت أسماؤهم آنفاً قد جاؤوا إلى العراق للتدرب على السلاح بتوجيهات صدرت من قبل السيد فهد.

كان الشهيد سيد فهد واسمه الحقيقي سيد حميد بن سيد رحمة[1] وكنت أعرفه حق المعرفة لأنه ابن حارتنا رفيش آباد، وقد فقد والده منذ نعومة أظفاره وعندما أصبح شاباً، شأنه شأن المئات من الأهوازيين الذين سُدّت بوجوههم طرق العمل في البلاد فاضطروا إلى الهجرة إلى الكويت، وكانت الهجرة إلى الكويت محفوفة بالمزيد من المخاطر، لأن المهاجرين بعد تسللهم إلى الأراضي العراقية عليهم أن يقطعوا المسافة بين العراق والكويت مشياً على الأقدام "كعيبر" في صحراء قاحلة لا خضرة فيها ولا ماء، لذلك فقد لفظ الكثير من العربستانيين أنفاسهم في هذا الطريق جراء الجوع والعطش، وكان بعضهم أيضاً يقع بأيدي دوريات الشرطة العراقية، فيسجنون ويرحلون إلى بلادهم، وقد سمعت من الأفراد الذين سافروا عبر هذا الطريق وحول هذه الرحلة الكثير من القصص والحكايات مما يدمي القلوب ويُدمع العيون.

كان سيد فهد من بين أولئك الشباب الذين قصدوا الكويت بحثاً عن

---

(1) "سوف أتحدث عن السيرة الذاتية لبعض الأخوة المناضلين الذي وردت أسماءهم في هذه المذكرات وذلك تحت عنوان " صفحات منسية من تاريخ مناضلي شعبنا العربي الاهوازي"

العمل، وعند وصوله هناك عمل لدى مواطن فلسطيني لديـه اسـتديو للتصـوير، وأثناءها تعرف على مجموعة من الشباب الفلسطينيين العاملين في الكويت علـى ما يبدو ينتمون إلى الجبهة الشعبية لتحريـر فلسـطين الـذين يناضـلون مـن اجـل استعادة أراضيهم التي سلبت منهم بعد حـرب حزيـران سـنة 1967، وقـد تـأثر بأفكارهم الراديكالية الثورية، بعد ذلك انضم إلى جماعة أهوازية كانوا قد شكلوا في الكويت جبهة تسمى جبهة التحرير الأهوازيـة والـتي يتكـون أعضـاؤها مـن شباب الغالبية العظمى مـنهم مـن أبنـاء المحمـرة وعبـادان البـارزين، مـن بيـنهم المرحوم مجيد المطوري ووهاب الخانجي وشخص ثالـث يقـال لـه كـاظم، وكـان هؤلاء الإخوة ومن بينهم مجيد قد التقيت بهم في عام 1969، وكـان مجيـد آنـذاك يعمل مقدم برامج موجهة إلى أبناء عربستان مـن تلفزيـون البصـرة، وتم اغتيالـه أثناء خروجه من التلفزيـون في ظـروف لا زالـت حتـى اليـوم غامضـة، ولكـن المخابرات العراقية اتهمت رفيق دربه ونضاله السيد عبد الوهـاب الخـانجي بهـذا الاغتيال، وقد حكمت عليه المحاكم العراقية بالسجن لمدة 20عاماً ومن ثم سلمته السلطات العراقية إلى إيران وذلك بعد عقـد اتفاقيـة آذار 1975، بعـد أن قضـى عدة سنوات في السجون العراقية، إما إذا بحثنا عـن الجهـة الـتي تقـف وراء هـذا الاغتيال فإن أصابع الاتهام تشـير إلى جهـتين: الأولى النظـام الإيرانـي باعتبـاره عدواً له والثاني المخابرات العراقية، فالشـاب مجيـد المطـوري كـان ذا توجهـات يسارية ورفض التعامل مع المخابرات، وبالتالي وبكل بساطة تم اغتياله، وباغتياله تم التخلص منه ومن زميله ورفيق نضاله وهاب الخانجي بـنفس الطريقـة عنـدما

سلموه فيما بعد إلى إيران قبل أن ينهي محكوميته في سجن البصرة بعد عقد اتفاقية السلام بين إيران والعراق التي تم التوقيع عليها في الجزائر. وقد تسنى لي زيارة السيد عبد الوهاب الخانجي في سجن البصرة عند ما كنت في العراق وعندما هزني منظره وهو يلبس ملابس السجن، وأثناء ذلك لم أتمالك نفسي فانهمرت دموعي على خدي، عندها نهرني وهاب وقال لي هذه ليس طباع المناضلين اصبر يا أخي وتمالك نفسك.

كما قلنا سابقاً تأثر السيد فهد إلى حد كبير بأفكار الراديكاليين الفلسطينيين الثورية عندما كان يعمل في الكويت، وعلى الرغم من أنه لم يكمل دراسته الابتدائية، إلا أن تلك العلاقات أعطته خبرات كثيرة في مجال التنظيم وأساليبه، حيث إنه، وهذا ما عرفته فيما بعد، كان مطلعاً على تجربة الثورة الكوبية وتجارب ثوار التوباماروس (تنظيم يساري في الأرغواي يؤمن بحرب العصابات). ولعل أكبر دليل على ما نقول أن التنظيم الذي أسسه في مدينة الأهواز وبقية المدن كان من الدقة والإحكام بحيث لم يستطِع الساواك وعلى الرغم من كثرة أفراده وإمكانياته الهائلة أن يكشفه من الداخل، وإنما الكشف جاء من الخارج ذلك بعد عودة أحد أفراد التنظيم الذي تراخت عزيمته وأخبر أهله بذهابه إلى العراق، فانتقل الخبر من لسان إلى لسان حتى وصل الخبر إلى الساواك، فأُلقي القبض عليه، وبحكم سنه وقلة تجربته أفشى أسماء بعض أفراد التنظيم الذين خضعوا للتعذيب الوحشي، وأخيراً تمكن الساواك من الوصول إلى رأس التنظيم، وبالتالي إلقاء القبض على الغالبية العظمى من أفراد التنظيم في

مدينة الأهواز بما فيهم مسؤول التنظيم، حيث زج الجميع في السجن. وهنا لابـد من الإشارة أن بعض الإخـوة اسـتطاعوا الإفـلات مـن قبضـة الأمـن الإيرانـي والعبور إلى العراق واللحاق بتنظيم الخارج وهما عبد المهـدي الصـياحي وحميـد شنيشل الطرفي، وقد علمت فيما بعد أن الهدف الرئيس من مجيء هؤلاء الإخـوة إلى العراق هو الرغبة في التدريب على السلاح والرجوع إلى الوطن.

بقيت في بيت السيد صالح عبد النبي عدة أيام، وبعدها قـال أبـوعلي مـن يريد منكم يدرس جامعة ومن مـنكم يريـد يـذهب إلى دورة عسـكرية، فاختـار بعض الإخوة السلك العسكري أما أنا والأخ سعيد جاسم الطائي الذي أصـبح فيما بعد أميناً عاماً للجبهة الشعبية فقد اخترنا الجامعة، فأنا فضلت فـرع الطـب والأخ سعيد قال أنا سـوف ادخـل الهندسـة، ولكـن إذا جـاء قبـولي في الكليـة العسكرية في بغداد فسـوف التحـق بهـا. وبالفعـل تم تسـجيلنا في الجامعـة عـبر العلاقات التي كانت تربط الجبهة بالحكومـة العراقيـة، أنـا في فـرع الطـب والأخ سعيد في فرع الهندسة. وبعد مرور عـدة أسـابيع اعـترض أبـو علـي علـى هـذا الانتخاب، وقال المفـروض بكمـا أن تـدخلا كلاكمـا كليـة الهندسـة لأن عملنـا المستقبلي يتطلب وجود أفراد ذوي خبرة في المجال العسكري، وعندما حدثته عن عدم رغـبتي بدراسـة الهندسـة وأنـني ضـعيف في الرياضـيات وقـوي في العلـوم الطبيعية ألحّ علي إلحاحاً شديداً وأقنعني بشتى السبل والوسائل بترك كلية الطب والانتقال إلى الهندسة. أما ما تبقى من المجموعة الآنفـة الـذكر فهـم قليـل؛ اثنـان منهم بقيا في البصرة والبقية عادوا إلى داخل الوطن.

الفصل التاسع

تنامي العمل الوطني والإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير عربستان- الأحواز

الفصل التاسع

تنامي العمل الوطني والإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير عربستان الأحواز

في سياق هذا السرد التاريخي الذي اعتمد فيه على الذاكرة، وبسبب فقدان وثائق تلك المرحلة أوعدم الحصول عليها في الوقت الراهن، لابد من القول إنه كانت هناك (في الستينيات) ثلاث تنظيمات رئيسة تعمل على الساحة الوطنية العربستانية في الداخل والخارج وهذه التنظيمات هي كالآتي:

1- جبهة تحرير عربستان بقيادة المناضل صالح العامري المعروف بأحمد الجزائري، وهذه الجبهة على ما أعتقد تشكلت في عام 1965 وتعتبر نفسها امتداداً للّجنة القومية العليا، كما أن الغالبية العظمى من قيادتها هم من بقايا ذلك التنظيم الذين استطاعوا الهروب من قبضة الساوك الإيراني بعد كشفه وإعدام قادته عام 1963.

2- الجبهة الوطنية لتحريرعربستان، أسسها راشد خلف الشيخ خزعل الكعبي في الستينيات من القرن الماضي وكان مقرها في الكويت تحديداً، حيث يقيم أمينها العام وبقية الأعضاء المؤسسين لها في دولة الكويت.

3- تنظيم صغير ذو ميول يسارية ووحدوية يسمى جبهة التحرير الأهوازية،

والغالبية العظمى من أعضاء هذا التنظيم هم من الرعيل الأهوازي من الشباب، وقد اعتمد هذا التنظيم بالأساس على العناصر الشابة سواء تلك التي أحد رموزها السيد فهد أو المجموعات الأخرى وخاصة تلك العاملة في الكويت، حيث يمكن القول إن جبهة التحرير الأهوازية من حيث التنظيم كانت اللبنة الأولى التي شكلت القاعدة التنظيمية للجبهة الشعبية لتحريرالأحواز، بالإضافة إلى بعض التنظيمات الأخرى وخاصة جبهة تحرير عربستان.

لقد جاء الإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير عربستان لضرورة تاريخية وعلى أثر تنامي وتيرة الخلافات السياسية بين كل من إيران الشاه والعراق وذلك بعد استلام السلطة فيه من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي عام 196، حيث تعهد العراق آنذاك بإفساح المجال للعربستانيين وبعض أطراف المعارضة الإيرانية وخاصة الحركات والأحزاب التابعة للقوميات الإيرانية مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بقيادة عبد الرحمن قاسم لو، والجبهة الشعبية لتحرير بلوشستان الغربية بقيادة جمعة خان وموسى خان أميري، ومنظمات الجبهة الوطنية الإيرانية ممثلة بالسيد حسن مثالي، وفيما بعد منظمة فدائيي الشعب وممثلها أحمد حرمتي بور واستضافت تيمور بختيار مدير الأمن الإيراني في عهد الشاه وعدد من الشخصيات الأكاديمية الأذرية من آذربايجان إيران، بالإضافة إلى الحركة الدينية ممثلة بأستاذ الفلسفة الإسلامية الدكتور موسى الموسوي حفيد المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني وجماعة الإمام الخميني

الذي كان يمثلها السيد دعائي، ومجموعة صغيرة من جماعة الدكتور أعظم يمثلـهم حسين رياحي، وكانت هذه المجموعة قد خطفت طائرة إيرانية وتوجهـت بهـا إلى بغداد طالبة حق اللجوء السياسي.

وعند لقائي الأول مرة مع الإخـوة الأهـوازيين الـذين ذكـرت أسمـاءهم سابقاً لم أتعرف على بقية الأفراد العاملين في الجبهة الشـعبية لتحريـر عربسـتان، كما أنني لم أطلع على أي شيء يشير إلى وجود برنامج سياسي أو نظـام داخلـي للجبهة، وقد علمت أنه لدواعي السـرية لم تسـجل محاضـر الاجتماعـات، وإنمـا تعقد مثل هذه الاجتماعات يومياً وتتخذ فيها القـرارات المـراد اتخاذهـا، كمـا لم يكن للجبهة أمين عام أو قيادة معروفة- مكتب سياسي- أو لجنة مركزية، لكننـا عندما تمرسنا لاحقاً في العمل السياسي وبعد تطور عمل الجبهة واجهنا صعوبات جمة سواءً في التنسيق فيما بيننا، أو مع السـلطات العراقيـة، أو باتخـاذ القـرارات الداخلية، كما كانت الفردية هي السائدة في هذا المجال، بحيث إن أحـدهم نصـب نفسه أميناً عاماً وصار يصدر أوامر دون ينتخبـه أحـد، مـن هنـا أصـبح تـدوين برنامج سياسي ونظام داخلي وانتخاب قيادة أمـراً لا منـاص منـه، ولكـن هـذه الفكرة جاءت متأخرة، أي بعد إلقاء القبض على بعـض أعضـاء تنظـيم الجبهـة ومن ثم استشهاد مؤسسه السيد فهد ورفاقه في المواجهات التي وقعت بينهم وبين قوى النظام في سفوح جبل مشداخ، وهذا ما سوف نبينه في الفصول القادمة.

الفصل العاشر
ملف القضية الأهوازية في العراق

الفصل العاشر
ملف القضية الأهوازية في العراق

كما هو معلوم، فإن أي تنظيم سياسي إذا أراد أن يعمل سياسياً وعسكرياً خارج الوطن، وانطلاقاً من بلد مجاور، حتى وإن كان شقيقاً، لا يستطيع أن يعمل بمعزل عن البلد المضيف، وبعبارة أوضح لا يتمتع بحرية اتخاذ القرار السياسي، من هنا فإن علاقة من هذا القبيل لا تنطبق عليها موازين العلاقات القومية، لأن أول شيء يبحث عنه أي نظام حاكمه ومصالحه بالدرجة الأولى، أما استضافة أبناء قوميته من الأهوازيين أو غيرهم إنما هو محكوم بالوضع السياسي القائم بين النظام العراقي من جهة والنظام الإيراني من جهة أخرى، من هنا فإن بارومتر العلاقات بين النظام والقوى المعارضة لإيران في العراق يخضع لوضع العلاقات بين النظامين، فإذا تدهورت هذه العلاقات فنحن أشقاء مرحب بنا مفتوحة لنا كل الأبواب، وإذا تحسنت تلك العلاقات توصد بوجهنا جميع الأبواب، ولعل نشاط وعدم نشاط الأهوزايين وطوال فترة الأنظمة التي حكمت العراق وخاصة في عهد الجمهورية يخضع لهذه القاعدة، من هنا فإن الأهوازيين الموجودين في العراق أمرهم بين أمرين؛ إما يكون قرارهم منسجماً مع التوجهات السياسية للنظام القائم أو التمرد عليه، وفي مثل هذه سيكون مصيرهم إما الإبعاد أو السجن وحتى القتل أحياناً.

لقد كان نشاط الجبهة الشعبية لتحريرعربستان (الـتي أصـبحت فيمـا بعـد لتحرير الأحواز) عند تأسيسها محدوداً داخل العراق، وكـان نشـاطها لا يتجـاوز مجاله محافظة البصرة، وقد أوكل بهذا الملف وعلى حد علمـي وحسـب مـا قالـه المرحوم أبو علي إلى شخص يدعى عدنان القصاب، وكـان هـذا الرجـل عضـواً بارزاً في حزب البعث ومديراً عاماً للموانئ العراقية في البصـرة، وكـان العنصـر الرابط بينه وبين العربستانيين هو السيد صالح عبد النبي أبو علي، إلا أن الصراع بين مراكز القوى في العراق أدى إلى خروج هذا الملف من يـد عـدنان القصـاب وانتقاله إلى السيد أحمد طه العزوز وهـو مـن أوائـل البعثـيين المؤسسـين لحـزب البعث في العراق، ويقال إنه أقدم بعثي في العراق، وقد التقيت به شخصياً بهـذا الرجل وأنا عمري لا يتجاوز العشرين عاماً، ووجدت فيه روح العربي المخلص المحب للعروبة، وفي عهده شهدت القضـية العربسـتانية تطـوراً ملحوظـاً وذلـك حسب اعتقادي لسببين:

السبب الأول: بحكم أنه كان مدنياً ورجلاً سياسياً مخضـرماً، وكـان قـد خـاض تجربة التنظيم، لذلك أثناء إمساكه بالملف قلّت نسبياً التـدخلات العراقيـة في شؤون العربستانيين.

السبب الثاني: حاول إقناع القيادة العراقية بضـرورة تـبني القضـية العربسـتانية بشكل جاد وفتح مكاتب لها في كـل مـن بغـداد والعمـارة والبصـرة، إلا أن وجود هذا لشخص لم يدم طويلاً، فقد أُلقي القبض عليه وزُجَّ بـه بالسـجن بسبب خلافاته مع قيادته، حتى يقال إنه توفي فيه بعد سنوات من الاعتقال.

أدى فتح مكتب للجبهة الشعبية في العمارة وانتقال ملف القضية الأهوازية من عدنان القصاب إلى أحمد طه العزوز، إلى انتقال ثقل الحركة من البصرة إلى العمارة، وأدى انتقال السيد فهد ومجموعته إلى العمارة أيضاً إلى ضعف دور أبوعلي فيما بعد وظهور أدوار لجماعات أخرى، وعلى إثر ذلك انتقل ملف القضية بعدها إلى مسؤولي الحزب المحليين. فملف القضية الأهوازية في العمارة انتقل إلى شخص يسمى الدكتور عبد الجبار "عجرش"، وهو دكتور بيطري وملف القضية الأهوازية في البصرة انتقل إلى يد محمد محجوب محافظ البصرة، ولنا أنا والأخ سعيد قصة معه، لابد من سردها لأنها تؤرخ لأولى محاولة لإصدار نشرة طلابية في الخارج وذلك بعد دخولنا جامعة البصرة عام 1969، وهذا ما سوف أوضحه في سياق هذه المذكرات.

واصلنا أنا والأخ سعيد دراستنا في جامعة البصرة، فالبصرة هي بوابة العراق على الخليج وثغره الباسم كما يقول العراقيون وميناؤها الرئيس، جمال البصرة لا يوصف وخلجانها لا تعد ونخيلها لا يحصى، وكانت بمثابة الفلتر الذي يفلتر وينقي الغبار القادم بفعل الرياح من الصحراء قبل وصولها إلى إقليم عربستان، كما أنها تتحزم بشط العرب وكانت ترتبط بجامعة البصرة الواقعة في "التنومة" عبر ما يعرف بالطبقة، "وهي باخرة صغيرة خاصة لنقل الأفراد والسيارات"، حيث لا يوجد جسر آنذاك، وتعرف البصرة بكورنيشها الجميل المحاذي لشط العرب الذي ينتصب على ضفته تمثال الشاعر العراقي المعروف بدر شاكر السياب وفيه تمثال لأسد بابل، ولهذا التمثال قصة رواها لي أحد

البصريين، حيث قال إن هذا التمثال جاء رداً على تمثل الشاه الذي بُـني بـالقرب من الحدود العراقية وهو ممتطٍ حصانه وهو يشير بإصبعه باتجاه الحدود العراقيـة، فقد وضع هذا التمثال بطريقة وقد استدار فيها الأسد بمؤخرته إلى تمثال الشاه.

وبالقرب من البصرة يوجد ضـريح الصـحابي الجليـل الـزبير بـن العـوام ومسجد للإمام علي عليه السلام، والبصرة هي أم الشعراء والمطربين والمسرحيين، كما أنها نموذج للتعايش السلمي بين جميع الطوائف والأديان، يوحد فيهـا إلى جانـب المسجد الكنيسة والمندي وأهلها أناس طيبون ومتواضعون مسالمون.

لقد ساهم الجو السياسي والثقافي الذي كان سائداً في البصرة إلى حد كـثير في فتح بصرنا وبصيرتنا على الثقافة والسياسة معاً، كما أن وجود عدد كبير مـن الطلبة العرب من مختلف البلدان، كـان هـو الآخـر معينـاً ورافـداً يرفـد ثقافتنـا ومعرفتنا بالعالم العربي وما يدور فيه من نشاط، كما شجعنا بـأن يكـون لنـا دور كطلاب عربستانيين أسوة بباقي الطلاب العـرب. وأصـبح مقـر إقامتنـا في بيـت السكن الجامعي بمثابة المكتب للجبهة، فقد كان السـيد فهـد عنـدما يـأتي بعـض الإخوة أعضاء التنظيم من الداخل ولا يستطيعون العـودة في نفـس اليـوم، كـان يطلب منا أن نستضيفهم في الغرفة المخصصة لنا من قبل السكن الجـامعي لعـدم وجود مقر آنذاك خاص بالجبهة.

كنا نتردد أنا والأخ سعيد على بيت أبـو علـي في بيتـه الواقـع في البصـرة باستمرار، ولكوننا قد تأثرنا حتى النخاع بـالثورة الفلسـطينية وبالعمـل الفـدائي الذي تقوم به، كنا نطرح مثل هذه الأمور ونربطها بالمسائل التي تتعلـق بأسـاليب

مواجهة إيران، منها تبني نظرية الكفاح المسلح والقيام بعمليات مماثلة كتلك الـتي تحدث في فلسطين، وعندما أفكر اليوم بما كنا نطرحه آنذاك أراها بعيدة جداً عـن الواقع، على سبيل المثال كنا طلاباً لا نملك من أدوات أسلحة النضال إلا سلاح العاطفة، غير آبهين على مستقبلنا وبالظروف الداخلية والإقليمية المحيطة بنا، ثـم إن ثوريتنا "الطفولية" المنفلتة من عقالها جعلتنا نفكر بأشياء فوق طاقتنا، كنا نعتقـد أن المرحوم أبو علي بإمكانه أن يلبي كل طلباتنا، في حين أنه وبحكـم تجربتـه كـان يزن الأمور بموازينها. ولو رجعت عقارب الساعة إلى الوراء ودققنا بما كنـا نقـوم به لرأينا كم كنا ناقصي الخبرة والتجربة، ولكـن والحـق يقـال فـإن أبـو علـي في الوقت الذي كان يشفق فيه علينا كان يستمع إلينا ويقوم بنصحنا لأنه يـدرك، أن أعمارنا آنذاك لا تتجاوز الـ 19 أو الـ 20 عاماً وغـير مـدركين لصـعوبة العمـل السياسي ومتطلباته.

كان أبوعلي يدرك أننا وقعنا تحت تأثير العواطف وتحت الواقـع السياسـي الذي كان سائداً بين أوساط طلاب الجامعات، فاقترح علينا إصدار نشـرة باسـم طلبة عربستان، وتوزيعها بين الطلبة الذين يدرسـون في البصـرة، كمـا أنـه كـان مدركاً أن اصدار نشرة على مقربـة مـن الحـدود الإيرانيـة لـيس بـالأمر السـهل ويتطلب موافقة السـلطات العليـا في بغـداد، أمـا نحـن فكنـا نعتقـد أن الإخـوة العراقيين عرب منا وفينا وأنهم سوف يدعمون هـذه الفكـرة، غـير مـدركين أن ليس للسياسة حبيب أو صديق ثابت، إنما لها مصالح ثابتة، أما أبو علي فقد كان يدرك أنه إذا حصل أي اتفاق أو تقارب بين إيران والعراق، فان النظام العراقـي

سوف يمنعه حتى من الخروج من بيته، وهذا ما حصل لاحقاً، في حين نحن كنا وبحكم أفكارنا السطحية القومية ننظرإلى القضية من منظور آخر؛ وهو أن العراق عربي ولن يتخلى في أي يوم من الأيام عنا.

عندما أصبحت النشرة جاهزة، قال أبوعلي: أنا لا استطيع أن أعمل أي شيء قبل أن أفاتح محافظ البصرة بذلك، وبالفعل فاتح المحافظ وأخبرنا بأن المحافظ أبدى رغبته في مساعدتنا، وتقرر أن يجتمع معنا في أقرب فرصة ممكنة، وبالفعل حصل هذا الاجتماع فحضره أبو علي وسعيد جاسم وكاتب هذه المذكرات، وعندما جلسنا وتناولنا الشاي عرّفنا أبو علي على المحافظ، ثم إن المحافظ أخذ يحاورنا ويمطرنا بوابل من الأسئلة ثم سألنا هل أنتم بعثيون؟ كان السؤال غير متوقع نظر سعيد لي وكأنه أراد مني أن أجيب، فقلت للسيد المحافظ إننا أفراد قوميون ولكن غير بعثيين. وفي سبيل تلطيف الإجابة قلنا له إننا نؤيد حزب البعث وإننا قوميون عرب، أجبنا هذه الإجابة ولم ندرِ أنه كان لهذا القول وقع غير طيب في نفسه، كما أننا في إجابتنا هذه قد نكون أحرجنا أبو علي أيضاً الذي لا ندري ما هي طبيعة العلاقة التنظيمية بينه وبين السلطات العراقية.

بعد هذا الحوار توجه لنا وقال: أين نشرتكم؟ فناولناها له فأخذ يتصفحها. وبما أن النشرة قد تم إعدادها من قبل أشخاص يعرفهم أبو علي فسرعان ما قارن بين سننا وبين ما هو مطروح بالجريدة من أفكار، عندها على ما يبدو ساورته الشكوك أن هناك جهة غير بعثية وراء دفع هؤلاء الشباب وتشجيعهم على إصدار نشرة، فبادر من حينه إلى الاتصال بمدير أمن البصرة وطلب منه الحضور

إلى مكتبه على الفور، وبعد حضوره عرفنا عليه وقال هؤلاء الشباب وأشـار لـي ولسـعيد عربسـتانيون ولـديهم نشـرة ويريـدون مسـاعدتكم في طبعهـا وسـوف يراجعونك، الرجاء مساعدتهم. فأخذ النشرة منا وطلب منا المراجعة، وفي اليـوم التالي كان علينا مراجعة الأمن لمتابعة أمر الجريدة ولكن كانت كلمـة أمـن غـير مقبولة من جانبنا فتركنا فكرة النشرة ولم نتصل بالأمن ولم ترَ النشرة النور. ولعل هذه كانت أول خيبة أمل تواجهنا ونحن نحلم بإصدار مثل هذه النشرة، لأننا كنـا نتوقع أنها ستفتح آفاقـاً كـبيرة أمامنـا للتعريـف بقضـيتنا بـين الطلبـة العـراقيين والعرب.

الفصل الحادي عشر
البحث عن حرية استقلالية القرار السياسي

الفصل الحادي عشر
البحث عن حرية استقلالية
القرار السياسي

كما قلت سابقاً لايمكن لأي دولة من دول العالم أن تسمح لمعارضة، وخاصة إذا كانت المعارضة من دول الجوار، بحرية العمل من فوق أراضيها مهما كان شكل ولون هذه المعارضة. ولكن المتعارف عليه أن هناك هامشاً من حرية العمل وحداً فاصلاً يتفق عليه الطرفان في تحديد حرية تلك الحركة، إلا أن العربستانيين في العراق وخلافاً للمعارضة الإيرانية في العراق كانوا خاضعين للقرار العراقي خضوعاً كاملاً، كما أن نشاطهم كان يرتبط بطبيعة العلاقات السياسية بين إيران والعراق. وفي الوقت الذي كانت فيه المعارضة الإيرانية في العراق تحديداً تتمتع بحرية نسبية أكثر، إلا أن هذه الحرية مسلوبة نهائياً بالنسبة للأهوازيين، ولا يتم القيام بأي عمل إلا بعد موافقة السلطات العراقية، وحتى إذا أرادوا إصدار بيان دون علم من الحكومة العراقية فسوف يعرض صاحبه لأشد العقوبات، وفي هذا المجال نكل رجال الأمن العراقي في تلك الفترة بالمناضلين الأهوازيين أشد أنواع التنكيل، على الرغم من ذلك كان العربستانيون يتحدون هذه الممارسات ويقومون ببعض الاتصالات مع نظرائهم في الداخل والخارج.

كنا نحن الشباب المتحمس الذي لا نعرف دهاليز السياسة وتعرجاتها في تلك المرحلة 1969-1973، لم نعلم أن استقلالية القرار السياسي أمر

مستحيل، لأن تحركنا نابع من عواطفنا ومن إيماننا المطلق بقضيتنا، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن النشطاء السياسيين العربستانيين وحتى عام 1975 لم يبحثوا عن قاعدة أو مركز لهم خارج العراق إطلاقاً، وكان العراق ملجأهم الوحيد، وهو أيضا الأول والأخير، ولم ينتبهو إلى هذه المسألة إلا في وقت متأخر، وهذا ما سوف نبينه في ثنايا السرد الزمني لهذه المذكرات.

وعند مناقشاتنا لاستقلالية القرار السياسي العربستاني، حدثنا المرحوم ابوعلي ذات مرة قائلاً: لقد اشتدت علينا الضغوط أيام عدنان القصاب من قبل الأمن العراقي، فتقرر أن ينزل بعض الإخوة إلى الاهوار وتكوين قاعدة لهم في أهوار الحويزة لتخفيف الضغط على القيادة في الخارج، وعندما علمت السلطات العراقية بذلك استدعته على الفور، وبعد الاجتماع الذي حصل بين أبو علي وعدنان القصاب أجبر هذا الأخير أبو علي كتابة رسالة إلى أبو كريم الذي كان ضمن تلك المجموعة يستدعيه هو ومجموعته للعودة إلى البصرة للتفاهم، فقال أبو علي امتثلت للأمر ولكن حاولت أثناء كتابة الرسالة أن أشعر أبو كريم بالرموز أن يبقى، فبدأت رسالتي بقولي، أخي أبو كريم دم سالماً وختمته بعبارة دم سالماً وكنت أقصد من وراء "دم" ابقَ" ولاترجع لأنني ليس لدي الرغبة بعودة أبي كريم، وكان يريد أن يشعر المسؤولين العراقيين أن العربستانيين يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بمفردهم، وقال أبوعلي ولكن ما إن وصلت رسالة أبو علي حتى عاد أدراجه على الفور، وقد استمر بقاؤه أكثر من 20 يوماً. و لعل هذه كانت المرة الأولى التي حاول فيها العربستانيون بناء قواعد لهم في أهوار الجنوب من أجل البحث عن حرية استقلال القرار السياسي.

الفصل الثاني عشر
الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز
وطبيعة العمل التنظيمي

الفصل الثاني عشر
الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز
وطبيعة العمل التنظيمي

كان ثقل الحركة العربستانية في البداية وكما أسلفنا سابقاً كله يتمركز في مدينة البصرة، ولكن مع تدهور العلاقات بين العراق وإيران عام 1970 وتوسُّع العمل الأحوازي، تطلب الأمر فتح مكتب للجبهة بسبب وجود أعداد كبيرة من تنظيم الجبهة في هذه المدينة. وقد حدث ذلك عندما أصبح الملف وكما قلنا سابقا بعهد أحمد طه العززو وانتقل السيد فهد ومجموعة من رفاقه من البصرة إلى العمارة، ومع انتقالهم أصبح مكتب العمارة يمثل ثقل الحركة العربستانية من حيث الكم والكيف، فمن حيث الكم كان هناك عدد كبير من العربستانيين، ومن حيث الكيف وجود شخصيات وأفراد من العربستانيين لهم ثقلهم ووزنهم القبلي والاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المدينة تضم طيفاً واسعاً من أبناء عربستان ومن مختلف المناطق وقد لجؤوا إلى العراق في فترات زمنية مختلفة.

كنا أنا والأخ سعيد قد انقطعنا من مواصلة الدراسة في الجامعة لعدة أسباب، منها اندفاعنا العاطفي والنضالي نحو العمل السياسي، فلم نستطِع تحمل الحالة ونحن نرى رفاقنا في التنظيم يحملون السلاح ونحن نحمل الكتب، بالإضافة إلى ضعف المستوى الثقافي، لأن مستوى الدراسة في العراق كان أقوى مما هو

عليـه في إيـران، بالإضـافة إلى ذلـك كانـت الـدروس تُعطـى بـاللغتين العربيـة والإنجليزية، وكنا آنذاك في كلتا اللغتين ضـعيفان، بالإضـافة إلى فقـدان التوجيـه والدعم المادي، فكلنا كطلاب لا تقدم لنا أي معونات ماديـة، وكـذلك انجرارنـا العاطفي واندفاعنا نحوالعمل السياسي، وأخيراً خيبة الأمل الـتي إصـابتنا بسـبب مشاهداتنا لوضع القضية العربستانية في العراق.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة ونتيجة لوقوعنا تحت التأثير العاطفي بحكم صغر سننا وقلة تجربتنا أخذنا، نحن مجموعة كبيرة مـن أعضـاء التنظـيم وخاصـة النواة الأولى التي تعرفت عليهم لأول مرة في بيت أبو علي، نفكر في إحياء فكـرة استقلالية القرار السياسي، حيث كنا آنذاك قد وقعنا تأثير فكـرة نظريـة الكفـاح المسلح التي كانت تمارسها الثورة الفلسطينية وأيضاً ما سمعناه وقرأناه عن الثورة الكوبية وعن حروب التحرير لاسيما الثورة الجزائرية والثورة اليمنية وغيرها من حركات التحرر العربية والعالمية، وعلى كل حال كنا كشباب لا تتجاوز أعمارنـا العشرينيات تسيطر علينا العواطف والحس الـوطني منـدفعين كانـدفاع المـاء مـن الأعالي نحو المنحدرات، لم نأخذ بعين الاعتبار موازين القـوى ولـيس لـدينا أي دراسات أو معلومات نتمكن من خلالهـا مـن معرفـة الـرأي العـام العربسـتاني ومدى تجاوبه معنا، وبعبارة أخـرى مـا هـي أفضـل الأسـاليب الـتي تقربنـا مـن الجماهير، وليس لنا حسب علمي ولو حتى دراسة بسيطة عن جغرافيـة المنطقـة، وكل ما لدينا هي معلومات عامة، وعلى الرغم من فقدان هذه الأمور، كان كـل ما في أذهاننا هو ببساطة إيجاد قواعد عسكرية في الجبال والغابات والأهـوار، أي

إيجاد قواعد بالقرب من الريف الأهوازي للانطلاق منها إلى المدينـة وبـالعكس، وكذلك الانطلاق من هذه القواعد إلى الخارج دون أن نفكـر كيـف نـؤمن هـذه القواعد عسكرياً وكيف نؤمنها مادياً. وكان تخطيطنا ينصب على جلب جماعـات من الداخل ثم إرسالهم للعراق للتدريب ومن ثم العـودة، لم نفكـر إذا مـا اتفـق إيران والعراق وقطعت خطوطنا الخلفية مـاذا نعمـل؟ وعنـدما أنظـر في الوقـت الحاضر إلى ما كنا نخطط له آنذاك أتذكر مدى براءتنا السياسية ومدى الإخـلاص الذي كنا نعيشه من أجل قضيتنا، ولكن جرت كل هـذه الأمـور في ظـل فقـدان القيادة الحكيمة وفقدان الانضباط التنظيمي، ولم نكن نعلم أن أفكارنا هذه تسـير بنا إلى الهاوية ولربما تكلفنا أرواحنا.

وقد ترافقت مع ذلك فكرة إيجاد قواعد في الداخل، لأنـه في تلـك الفـترة شهد العمل العربستاني نوعاً من التسيب والركود، فبعد لجوء تيمور بختيار مدير الأمن الإيراني في عهد الشاه إلى العراق، أخذت الحكومة العراقيـة تنسـق معـه، وأهملت العربستانيين، وعند ما سافرت في إحدى المـرات إلى العمـارة شـاهدت الشباب الأهوازيين والذين أنهوا دوراتهم العسكرية جالسين في المكتب لا شغل لهم ولا مشغلة، وقد وصل بهم اليأس إلى الحضيض لأنـه قـد كتـب علـى مقـر الجبهة اسم الجبهة باللغتن العربية والفارسية دون ذكر كلمة تحرير.

أما بالنسبة لتيمور بختيار فقد حدثني السيد فهد أن وفداً مـن العربسـتانيين من بينهم هو وأبوعلي (صالح عبد النبي) توجهوا إلى بغداد، للقائه، وكـان هـذا الأخير قد قال لهم إنه لا يقبل بتقسيم إيران، إلا أنه تعهد أن يمنح أبناء عربسـتان

حكماً ذاتياً في حال نجاحه في إسقاط نظام الشاه وقد أعطى مثل هذا الوعد للعراقيين أيضاً.

في الحقيقة إن بختيار تمكن من إقناع العراقيين بفكرة منح الأهوازيين الحكم الذاتي، وهي معلومة قد لا يعرفها الكثيرسواءً من أبناء شعبنا في عربستان أوغيرهم، ولكنه في المقابل طلب من العراقيين طلبين وهما:

أولاً: تعاون العربستانيين معه في تسهيل في تنفيذ مهامه العسكرية وخاصة إرسال السلاح إلى جبال لُرستان وبختياري.

ثانياً: إزالة فكرة تحرير عربستان والقبول بفكرة الحكم الذاتي. وبالفعل بعد فترة وجيرة رفعت لافتة فوق مكتب الجبهة، ولاندري فيما إذا تم ذلك بالتشاور مع قيادة الجبهة أم لا، مكتوب عليها: "الجبهة الشعبية في عربستان"، بدلاً من الجبهة الشعبية لتحرير عربستان، وفي الحقيقة وحتى ذلك الوقت لم أشاهد قيادة موحدة للجبهة الشعبية، وإنما هناك أفراد وشخصيات ينسقون مع الحكومة العراقية، من بينهم السيد فهد وأبو كريم وأبوعلي وخلف يعقوب وغيرهم لكن في إطار الجبهة، كما كان الجميع بما فيهم سيد فهد آنذاك يعيش ظروفاً مادية صعبة، فعندما كنا نسأل السيد فهد عن عنوانه كان يقول مازحاً، مدينة العمارة، شارع الزبالة حمار مربوط بجانب البيت، وبالفعل كان قد استأجر غرفة في حي شعبي في مدينة العمارة لدى عائلة عراقية تنبعث من بين جدرانها الرطوبة ورائحة العفونة.

في ظل هذه الأوضاع التي سادت في الخارج، تلقى التنظيم الذي بناه الشهيد سيد فهد خلال سنوات بالجهد والتعب، ضربة قاضية اعتقلت على أثرها قيادة التنظيم الداخلي للجبهة في مدينة الأهواز وهرب القسم الآخر إلى الخارج، ومن بين الذين تمكنوا من الهرب عبد المهدي الصياحي المعروف بعيدي والمرحوم حميد اشنيشل أحد أبطال معركة مشداخ وقد ذكرنا أسماءهم فيما مضى، أما الذين تم إلقاء القبض عليهم من قبل الأمن الإيراني فهم مجموعة من الشباب الأهوازيين نذكر منهم كل من:

1- فالح الساعدي مسؤول التنظيم ورأسه المدبر.

2- الحاج كاظم الساعدي شقيق فالح.

3- عبدالنبي شميلي.

4- عبدالحميد الموسوي.

5- سرحان نواصري، مراسل التنظيم عضو الارتباط بين الداخل والخارج، وقد التقيت معه عدة مرات، وبما أن مجيئه كان سراً طلب منا سيد فهد أن نستضيفه أنا وسعيد جاسم في غرفتنا الجامعية في البصرة.

6- كريم بدوي.

7- سيد باقر الجزائري بن سيد عبد المطلب.

8- يونس الأسدي.

أما الإحكام التي صدرت بحقهم فكانت تتراوح بين من المؤبد إلى الستة شهور كون بعضهم لم يبلغ السن القانونية.

لقد ركزت قيادة التنظيم على الطلاب والعمال والفلاحين وحتى البدو، وقد بلغ مجموع الذين اعتقلوا من هذا التنظيم وفي مدينة الأهواز مايقارب 27 شخصاً. وقد روى لي أحد الإخوة الذين سجنوا في تلك الفترة أسماء بعض الأفراد والذين سجنوا في سجن كارون وهم إما أعضاء في الجبهة الشعبية أو مناصرين لها. وجرت هذه الاعتقالات في الفترة الواقعة ما بين 1969-1975، وهم كل من:

1- طاهر ياسين أبو جمال 3 سنوات.

2- سيد طعمة الموسوي جبهة شعبية المحمرة 7سنوات استشهد فيما بعد.

3- على ال ناصر، 9 سنوات، فلاحية أعرفه شخصيا جبهة شعبية.

4- صالح دكسن 7 سنوات (بالنسبة لصالح دكسن وعلي آل ناصر التقيت بهم في مكتب العمارة وحسب المعلومات التي توفرت لدي أنهم ذهبوا بمهمة إلى الداخل وألقي القبض عليهم)، بعد فترة من وصولهم إلى الوطن.

5- مسعود مسعودي مؤبد سجن 12 سنة وهو عضو في جبهة تحرير عربستان.

6- سيد محمد عبودي عضو جبهة تحرير عربستان مؤبد.

7- سامي تميمي جبهة شعبية محمرة 7 سنوات.

8- جبار المطوري جبهة شعبية محمرة 7 سنوات.

9- صالح شلهوي جبهة شعبية محمرة سبع سنوات.

10- جبار وشاحي 3 سنوات خفاجية جبهة شعبية.

11- عبد صخراوي جبهة شعبية.

12- مجيد كروشات، طالب، البسيتين جبهة شعبية.

13- جابر مطوري جبهة شعبية.

14- نجم غضبانيان الجبهة القومية لتحرير عربستان.

أما مجموعة طاهر ياسين وحسب ما روى لي أبو جمال نفسه فهم:

1- علي التميمي 3 سنوات من المحمرة سجن بعد عام 1975.

2- وهاب الخانجي.

3- سيد عباس بن سيد عبد الحسن كنعاني محمرة.

4- عامرعبد الحسين الساعدي محمرة 3سنوات.

5- حميد مطوري جزيرة الحاج صلبوخ 3 سنوات.

6- سيد عزيز البعاج محمرة 3 سنوات. وقد حدثني السيد طاهر ياسين أيضاً ان عدد السجناء العرب في سجن كارون والذين كانوا بين مؤيد وعضو في الجبهة قد بلغ ما يقارب 160 مناضلاً وهم من مختلف المناطق الأهوازية.

بعد انتصار الثورة خرج جميع هؤلاء الإخوة وقسم منهم قبلها، وقد أتيحت لي الفرصة اللقاء ببعضهم بعد عودتي إثر سقوط نظام الشاه وخروجهم من السجن، ومن بينهم السيد فالح الساعدي ويونس أسدي حيث مثّلا السجناء السياسيين في وفد الشعب العربي الأهوازي الذي ذهب إلى طهران لطرح مطالب الشعب العربي الأهوازي على الحكومة المؤقتة التي تشكلت في طهران بعد سقوط النظام الشاهنشاهي عام 1979.

الفصل الثالث عشر
فكرة استقلالية القرار السياسي
من التخطيط إلى التنفيذ

الفصل الثالث عشر
فكرة استقلالية القرار السياسي
من التخطيط إلى التنفيذ

أثّر انكشاف تنظيم مدينة الأهواز في وقت مبكر من تشكيل الجبهة وما رافقه من أزمات بشكل بالغ ترك موقف قائد التنظيم وممثله في الخارج السيد فهد، وأصبح التخطيط والعودة إلى الداخل وإيجاد قواعد للجبهة سواءً في الأهوار أو الجبال أو المدن، وممارسة الكفاح المسلح فكرة تراود أذهان الجميع، وكان السيد فهد يدفع بهذا الاتجاه، وقد سمعته ذات مرة يقول وبحضور مجموعة من الشباب: إنني أحلم بان يؤلف أحدكم مسرحية وقبل العرض يخرج أحد الممثلين على خشبة المسرح وهو حامل في إحدى قبضتيه حفنة من تراب وبالأخرى رصاص، وعلى الممثل الذي يريد أن يخرج أن يردد هذا الكلام: من أجل هذا "أي التراب" أموت بهذا "أي الرصاص".

وقد انطلقت هذه الفكرة في ظل أجواء مقرونة بخيبة الأمل في غياب أي أفق واضح للنضال والمخاوف التي سادت أوساط الشباب العربستاني الموجودين في العراق وبخاصة مكتب العمارة، حيث تمكن بعض من الشباب من إنجاز بعض الدورات التدريبية العسكرية دون أن يقوموا بأي عمل، من هنا أخذت فكرة استقلالية القرار السياسي تتبلور شيئاً فشيئاً، وعلى أثرها جرت سلسلة من

الاجتماعات في مدينة العمارة، ضمت مجموعة من الشباب أذكر منهم الشهيد المرحوم السيد حميد رحمة المعروف بسيد فهد والشهيد المرحوم حميد اشنيشل وعبد المهدي الصياحي المعروف بعيدي وعباس بن لفته الجادري المعروف بهاشم وسعيد جاسم الطائي وكاتب هذه المذكرات، فتوصل المجتمعون إلى قرار وهو طرح هذه الفكرة على جميع الإخوة الأهوازيين ممن نثق بهم وأخذ رأيهم وجس نبضهم فيما إذا كانوا موافقين على مثل هذا العمل، وبالتالي حثهم على الانضمام إلى مجموعتنا. في مدينة العمارة "مجموعة فهد" تم طرح الفكرة على خلف يعقوب ومجموعته، وكان المرحوم خلف يعقوب من أولئك الذين يعملون في القطاع الأوسط حيث رحب بالفكرة ووافق عليها دون تردد، ثم إنه أخذ على عاتقه طرحها على الإخوة في القاطع الشمالي وتحديداً حته بن جعلوش الكعبي المعروف "بحاتم" وجماعته، فبدون دعمهم وإسنادهم يبقى التفكير في إيجاد قاعدة آمنة في مناطق الجبال والغابات أمراً شبه مستحيل، لأن الغالبية العظمى ما عدا بعض الإخوة الذين دخلوا دورات عسكرية، كانوا طلاب مدارس وليس لدينا أي خبرة في طوبوغرافية المنطقة، كما ليس لدينا خبرة عسكرية أو قتالية ما عدا بعضنا، في حين أن المجموعة التي كانت بقيادة الشهيد المرحوم "حته" لديها تجارب كبيرة في هذا المجال، وكنا مدركين أنه بدونها يبقى التفكير في تنفيذ مثل هذه المهمة أمراً يكاد أن يكون مستحيلاً.

قال لي الأخ خلف يعقوب غداً سنذهب أنا وأنت لزيارة الأخ حته لطرح الفكرة عليه، حيث قال لي إنه ومجموعة من إخوانه من كعب الدبيسات أو

الدبات يسكنون في قرية على مقربة من مدينة العمارة، وأنه أصبح هو ومجموعته أعضاء في الجبهة الشعبية، فقلت لخلف إنني أعرف حته، وسبق لـي وأن التقيـت معه في قرية الدبيسات الواقعة علـى مقربـة مـن مدينـة شـوش- دانيـال عنـدما كنـت طالبـاً في الصـف الثـامن الثـانوي (أواسـط السـتينيات)، وذلـك أثنـاء ترددي على تلك القرية الواقعة على ضفاف نهـر الكرخـة والواقعـة علـى بعـد ما يقارب 3 كيلومترات من مدينة الشوش أو السوس وسوسيانه التاريخية مركـز العيلاميين وحضارتهم، وذلك بحكم الروابط والعلاقات النسبية والسببية، حيث كان يسكن حينها أحد أقربائنا في هذه القرية. وفي عصر اليوم التالي، توجهنا أنـا وخلف يعقوب مشياً على الأقدام من مدينـة العمـارة إلى القريـة المـذكورة، ثـم توجه لي خلف وقال: أنا أعلم أن لجدك الشيخ جبر الساعدي علاقات قديمة مع كعب ومنها مشاركة في الخيـول وفي الجـاموس، وفي فـترات مـن الفـترات كـان شريكاً لجعلوش والد حته. وقلت لخلف: ما تقوله صحيح، فقد ذهبت مع جدي يوماً مـن الأيـام إلى مدينـة الشـوش، ومـن هنـاك إلى قريـة الدبيسـات إلى بيـت جعلوش والد حته. وقلت لخلف: حتى بالعلامة كانت فرس حته آنذاك "مـدبورة" أي أن هناك جروحاً علـى ظهرهـا لطـول المسـافات الـتي كانـت تقطعهـا، وقـد شاهدت أثناءها حته[1] وفرس حته، وكانت مربوطة داخل أحد البيوت، وكانت من الروعة والجمال والرشاقة بحيث إنني لم أواجه فرساً كهذه الفـرس مـن قبـل،

---

(1) ذكرت سيرة حياة بعض الرفاق ومن بينهم حتة تحت عنوان صفحات منسية من تـاريخ مناضلي شعبنا، يؤرخ السيرة الذاتية لحتة وغيره سوف تأتي ضمن سياق هذه المذكرات"

وبما أن جدي حكيم بمداواة الخيل وعارف بعللها فقد قام على الفور بصنع دواء لذلك الجرح، وما زلت أتذكر أن قوام ذلك الدواء هو من صابون الغار، ثم قام بوضعه على ظهرها، ثم ضحك خلف وضحك من معه أثناء سيرنا إلى القرية.

وبعد خروجنا من مدينة العمارة انحرفنا قليلاً نحو يمين الجادة التي تربط بغداد بمدينة العمارة، وبعد بضع دقائق وصلنا إلى القرية المذكورة وعلى الفور توجهنا إلى بيت المرحوم جعلوش الكعبي، وما إن وصلنا حتى رحب بنا الرجل كعادة العرب وتم تغيير الفراش، وتم وضع سجاد جديد، وبعد أن جلسنا توجه إلينا جعلوش بالحديث وهو يرحب بنا وقال لنا حتة موجود في القرية وسوف نعلمه بوجودكم حالاً، وعندما عرفني خلف لجعلوش وقال: هل عرفت هذا الشاب؟ فقال: لا. فقال: له هذا سيد جابر بن سيد أحمد من السادة الفواضل، وإن جده الشيخ جبر الساعدي شريكك في الخيل والجاموس. عندها قال أكرم وأنعم، ثم أخذ يسألني عن جدي وعن صحته فأخذت اشرح حاله كيف أن الساوك ضايقه أثناء فترة خلع السلاح، الأمر الذي اضطره إلى بيع ما عنده من حلال (جاموس وبقر) واشترى بيتاً في مدينة الأهواز وانتقل إلى هناك، وقلت له إن الأوضاع تغيرت فلم يعد في قرية الخرابة إلا القليل من البشر وقد هاجرت الناس إما إلى المدن أو إلى العراق، وما إن أكملنا حديثنا حتى جاء حته والبسمة بادية على محياه، فسلم على الجميع ثم توجه على الفور نحوي، وأثناءها قال خلف أقدم لك سيد جابر، وهذه كانت أول مرة ألتقي بها حته خارج البلاد، وأيضاً لأول مرة أعرف انه تنظم في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز،

وعلى ما يبدو أن حته عرفني فعانقني وأكثر من الترحيب والتأهيل بي، ولما انتهت الأحاديث الجانبية طرحنا عليه فكرة تأسيس قواعد عسكرية في الجبال والغابات الموجودة في المنطقة، وخاصة تلك الموجودة على ضفاف الكرخة، وكذلك إيجاد قواعد متحركة في الأهوار وشرحنا له الفكرة والهدف من ورائها، وهو تحرير القرار السياسي الأهوازي من السيطرة العراقية، وكنا نعتقد أنه طالما لا تكون لنا قاعدة قوية في الداخل، فإننا؛

أولاً: لا نستطيع المناورة أكثر في الخارج.

ثانياً: سيسهل علينا الاتصال بالمدن من أجل توجيه ضربات عسكرية والعمل على إيجاد خلايا تنظيمية في الداخل، وأخيراً ستكون هذه القواعد ملاذاً آمناً عندما يتعرض أحد للمطاردة من قبل أعضاء التنظيم في الداخل.

وهنا لابد أن أشير إلى أن مجموعة حته ومجموعة سيد واجد الفاضلي من السادة الجعاولة شكلتا فيما بعد معاً العمود الفقري لكتائب الجبهة الشعبية لتحرير عربستان الضاربة، والحق يقال لم يمانع حته هذه الفكرة وأيدها على الفور مبدياً ارتياحاً لها، وبذلك تكون وحدة العربستانيين قد اكتملت في تأييد ما كنا نصبو إليه ونخطط له، وعندما أردنا المغادرة أصر حته على مبيتي عندهم، فاستجبنا لطلبه وبت ليلتي عندهم وفي صباح اليوم التالي، طلبت أنا شخصيا من حته ان نذهب معا إلى مدينة البصرة من أجل لقاء بقية الإخوة الموجودين هناك.

بالفعل تحركنا في اليوم التالي أنا وحته من مدينة العمارة إلى البصرة، وبما

إنني سبق وأن سكنت البصرة عدة شهور وأعرف معالمها، فقد حاولـت أن آخـذ حته إلى جولة ترفيهية في المدينة، فأخذته إلى كورنيشها وإلى التنومة ومن ثم جولة في شوارع المدينة، وبعد ذلك التقينا بالشـباب، ومـن بيـنهم الأخ عبـد الوهـاب الخانجي وجاسم الجزائري وعادل الجزائري وأخوه سمير الجزائري وبقية الإخوة المقيين في مدينة البصرة، حيث كان الأخ عبد الوهاب قبل اعتقاله يمثـل مجموعـة منهم أذكرمن بينهم مجيد المطوري وشخصاً آخر اسمه كاظم حيث وافق وهـاب على الخطة، وبعد ذلك عدنا أنا وحته إلى العمـارة واتفقنـا علـى أن يلتحـق بنـا بعض الإخوة في العمارة بعد استكمال استعداداتنا فيما بعد للنزول إلى الداخل، ولم تمر إلا شهور قليلة حتى اكتملت الفكرة وبدأت مرحلة التنفيذ.

أما فيما يتعلق بتسهيل نزول المجموعة إلى داخل الوطن وتأمين نزولها أمنيـا من قبل الجانب العراقي فقد طُرحت فكرتان:

الأولى: تقول أن نطرح الفكرة على الجانب العراقي ونطلب مسـاعدته في هـذا المجال.

الثانية: تقول أن نبقي الأمر سراً عن الجانب العراقي.

فاستقر الأمر على الفكرة الأولى وهو أن يُبَلَّغ مسؤول الملـف العربسـتاني في مدينة العمارة لكن مع إخفاء الهدف والغاية الأساسية للفكرة، فـتم اختيـاري أنا والمرحوم السيد فهد للقاء المسؤول العراقي، وقام السيد فهد بتبسـيط الفكـرة على المسؤول وقال له بعد الضربة التي تلقيناهـا والمتمثلـة في ضـرب التنظـيم في

الداخل، فإننا ننوي إرسال مجموعة من رفاقنا إلى داخل الوطن من أجل إعادة تشكيل التنظيم من جديد وللاستطلاع أيضاً، وكان الهدف من وراء هذا الاجتماع هو ضمان سلامة المجموعة وحرية إمكانية تحركها على الجانب الحدودي من العراق، وذلك عبر إبلاغ المخافر الحدودية بضرورة عدم التعرض لنا، وهذا ما من شأنه ان يضمن سلامة الإخوة الراغبين وعدم تعرضهم للاعتقال أثناء النزول إلى الداخل أو بعد عودتهم.

بعد نقاش طويل قال السيد فهد لمسؤول الملف الأهوازي في العمارة وهو الدكتورعجرش إن الأخ جابر أحدهم. وبعد الأخذ والعطاء حصلت الموافقة، وبحصولها أصبحت الخطة جاهز للتنفيذ دون أن تعرف، وكما قلت، السلطات الأمنية والحزبية العراقية بهدفها الأساسي، وعلى أثرها ذهبت أنا والأخ سعيد إلى البصرة وطرحت الفكرة على المرحوم أبوعلي الذي أيدها، وقال إذا ممكن أن تأخذوا معكم هذا الشخص وأشار إلى شخص اسمه عبد الله بن عبد الزهراء السلمي، وهو مواطن عراقي كان آنذاك طالباً في كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة. وقال إن هذا الشخص مأمون الجانب وهو يتمتع بثقافة عالية وكان آنذاك ذا ميول يسارية، وقال بإمكانه أن يساعدكم في كتابة المنشورات. وعندما طرحنا فيما بعد أنا والأخ سعيد فكرة نزوله معنا إلى الداخل على المرحوم سيد فهد رفض الفكرة وقال: ياجماعة هذا الرجل يمثل عليكم وأنا أخشاه، ولكن بما أننا عشنا فترة مع الرجل عندما كان يتردد على بيت أبو علي فكان قد اثر علينا،

فقلنا له: إنه شاب مخلص وإننا بحاجة لكسب أنصار من الأشقاء العراقيين لقضيتنا.

وفي تشرين الثاني من عام 1970-1971 على ما اعتقد أصبحت فكرة النزول جاهزة للتنفيذ، وما علينا إلا تحديد الزمان والمكان وتوفير المستلزمات المادية والفنية لتنفيذها، وتقرر أيضاً أن يكون النزول عبر القاطع الأوسط الذي يشرف عليه خلف يعقوب وحتة، وانطلاقاً من ذلك تكونت المجموعة الأولى وتنحصر مهمتها بمرافقة الإخوة الذين يريدون النزول إلى الداخل للقيام بجولة استطلاعية، أو التسلل إلى الداخل، وهذه المجموعة ضمت الأشخاص الآتية أسماؤهم:

1- خلف يعقوب الصخرواي قائد المجموعة (اغتيل بعد عودته للوطن عام 1980).

2- عبد المهدي بن **سلمان الصياحي المعروف بعيدي عضو.**

3- جابر السيد أحمد الفاضلي صاحب هذه المذكرات- عضو.

4- عبد الحسين الصخراوي عضو- استشهد في عام 1971 إثر مصادمات جرت بين مجموعته والدرك الإيراني بالقرب من رمال الجذابة.

5- سيد موسى الموسوي، عضو.

6- وهناك شخص اسمه غير معروف من قبلي وكل ما أعرفه عنه أنه من طائفة الصابئة المندائيين الساكنين بالقرب من مرقد علي بن مازيار، وكان قد قدم

العراق بدون علم تنظيم الجبهة حيث طلب السيد فهد عودته إلى الوطن بالإضافة إلى عبدالله السلمي.

وبعد أن حصلت المجموعة على الأسلحة الخفيفة تحركت بواسطة إحدى السيارات التابعة للجبهة من العمارة باتجاه الحدود العراقية، وتحديداً باتجاه مخفر الشيب الحدودي، وكان المخفر قد أخذ علماً مسبقاً بتحركنا، وأثناء سيرنا باتجاه الحدود لم تعترضنا أي عراقيل من قبل الدوريات العراقية، وقبيل ساعات من الغروب وصلنا إلى مخفر الشيب وأوقفنا السيارة خارج أسواره، ثم دخلنا إلى الداخل واستقرينا فيه، قال خلف يعقوب: إننا ادخرنا لك هذا المسدس. وقد كان من نوع بورنيك ذات الثلاث عشرة طلقة، وبما أنني الوحيد من بين أقراني الذي لم أدخل دورة عسكرية ولم أتدرب على السلاح، عندها قال خلف: هل تعرف استخدامه؟ فقلت له: قليلاً، فقال: تعال معي. فخرجنا خارج سور المخفر، وكانت هناك حفرة كبيرة فنزلنا داخلها، ثم أخذ خلف يدربني على استخدام المسدس، ثم بعد ذلك علمني على كيفية التسديد وكيفية إطلاق النار. فعلى ما اعتقد أطلقت عدة طلقات ثم أخفيت المسدس خلف ظهري وقال لي خلف: إن هذه أحسن وسيلة لحمله وإخفائه.

يعد مخفر الشيب من أقدم المخافر الحدودية مع إيران وهو يقع في منطقة صحراوية تحيط به من كل الجهات ،وتحده وعلى مقربة عشرات الأمتار ومن الناحية الشمالية الحدود الإيرانية وتقع خلفه مباشرة جادة كانت آنذاك ترابية وهي تبدأ من مدينة البسيتين مروراً بالشيب ثم الفكة وموسيان وتنتهي بمقاطعة

دهلران، وتقع على مسافة عدة كيلمترات وفي الجهة الشرقية مـن المخفـر أهـوار الجذابة أو ما يعرف محلياً بذيل هور الصاهندي وأهـوار هـذه المنطقـة جـزء مـن الهور العظيم الذي تفصل قرى الخرابة، الجذابة، السيدية والصفيرة عن العـراق، وكانت مهمة هذا المخفر والمخفر الإيراني القريب منه تنحصر في مراقبة الحـدود والعمل على منع التهريب، وكأنما كلا المخفرين قد عقدا صلحاً غير معلـن فيمـا بينهما، فلم أرى أي متاريس تدل على وجود استنفار بين الجـانبين علـى الـرغم من توتر الأجواء بين العراق وإيران.

قبـل الانطـلاق قـال خلـف يعقـوب إنـه سـبق لـه وأن اسـتطلع المنطقـة وخصوصاً ذهاب وإياب دوريات شرطة الحدود الإيرانية، وقال إن هناك سـيارة جيب واحدة تنطلق الساعة الثامنة ليلاً وتذهب من البسيتين إلى الفكة وموسيان، وأن الشرطة الموجودين في المخفر الإيراني لا يخرجون من مخفـرهم بعـد غـروب الشمس واختلاط الظلام، ونادراً ما يقومون بالدوريات مخافـة علـى سـلامتهم، وبما أننا موجودون في المخفر العراقي فكانت المسافة بيننا بين عبور الحدود ومـن ثم الوصول إلى الكثبان الرميلة في الجانب العربستاني قريبة جداً.

بالفعل قررنا الانطلاق بعد غياب الشمس وحلول الظلام، وعندما تحركنا في الوقت المقرر ما هي الا لحظات وبعد الركض السريع حتـى تجاوزنـا الحـدود العراقية والجادة الآنفة الذكر، مندفعين داخل الأراضي العربستانية، وأثناء اجتياز الجادة قال خلف يعقـوب سـيروا بالاتجـاه المعـاكس أي ظهـوركم نحـو الكثبـان الرملية حتى إذا ما لاحظ أحد آثار أقدامنا يقول هؤلاء متجهون نحـو الأراضـي

العراقية وليس الأراضي العربستانية، وقال أيضاً، إذا ما دخلنا الكثبان فسوف نكون في مأمن من الوقوع في الكمائن المعادية، لأن السيارات من المستحيل أن تسير في هذه الكثبان، ناهيك عن أنها فيها بعض الأشجار التي يمكن أن توفر الاختفاء. وما هي الا لحظات حتى دخلنا الكثبان الرملية.

كانت الحركة في الكثبان الرملية صعبة للغاية، أحياناً تغوص أرجلنا فيها حتى الركب، كما أن الحركة والسير فيها بطيئة للغاية، فالمسافة التي قطعناها خلال خمس أوست ساعات إلى مقصدنا كان بالإمكان لو قطعناها عبر الطرق العادية ما تحملت ساعة أو ساعتين، ومن مشقة السير على الكثبان الرملية هو نفوذ الرمل إلى الأحذية ومنها إلى الجوارب، ومع احتكاك الرمل بالأقدام سرعان ما تتقرح أصابع الأقدام، أما إذا نزعت الحذاء ومشيت حافياً فإنك تواجه وخز الشوك أو التعرض إلى لدغ الأفاعي أو العقارب وإذا لبستها فالحالة تكون أصعب، لذلك فضلت أن أخلع حذائي وان أعلقها في رقبتي من أربطتها مختاراً أهون الشرين.

جدت المجموعة في سيرها، وقبل منتصف الليل بقليل تركنا الرمال نحو السهل ووصلنا إلى منطقة اسمها ادبونة، وهي تلة صغيرة لا أدري فيما إذا كانت مكاناً أثرياً أم مرتفعاً عادياً، ولكن قال لي خلف يعقوب إن هذه الأراضي كلها آثار، وكان القرويون العربستانيون بعد تساقط الأمطار يذهبون إلى هذه التلال، وغالباً ما يعثرون على نقود ذهبية أو فضية تظهر إلى السطح بفعل انجراف التربة حيث تسمى محلياً "باللقطة".

وما إن تجاوزنا التل حتى أشرفنا على قرية أبوكلاك، وهي قرية قريبة من البسيتين، وفي البداية تم إيصال أحد أعضاء المجموعة وهو من أبناء الطائفة المندائية، وكان هذا الشخص كما قلت قد جاء إلى العراق دون علم السيد فهد، وكونه لم يُزَكّى من الداخل فقد قال في حينها السيد فهد لا أستطيع التعامل معه. وعندما نزلت مجموعتنا إلى الداخل أوصانا فهد أن نأخذ هذا الشاب معنا ونتركه بالقرب من مدينة البسيتين، وبالفعل ذهب أحد الإخوة معه وأوصله إلى مكان بالقرب من البسيتين إلى مكان كان يعرف بمنطقة الكورة، وهو بناء لفخر الطابق، وقال له نم ليلتك هنا ومع طلوع الصباح اذهب مع الذاهبين إلى مدينة البسيتين ومن ثم إلى الأهواز.

بعد ذلك تسلل بعض الإخوة إلى داخل القرية للالتقاء بذويهم وبعض أفراد التنظيم الذين كانوا يسكنون هذه القرية، بعدها جاء نفر منهم خارج القرية، ثم إنني توجهت إلى الأخ خلف وقلت له هذا المسدس سوف يشكل عبئاً علي وأرغب بإعادته إليك، فقال فكرة جيدة، بعد ذلك قال لنا ذوو أقارب بعض أعضاء المجموعة: إن الأوضاع هذه الأيام خطرة جداً والكل مراقب، وهناك حملة اعتقالات طالت العديد من الشباب، ولا نستطيع أن نتستر عليكم بسبب انتشار عناصر الأمن وتجوالها المستمر في القرية. وطلبوا منا تجميد الاتصال لإشعار آخر، فتشاورنا فيما بيننا، وقالوا لي الأوضاع غير مساعدة مثل ما أنت شايف ومن الأفضل أن تعود معنا، فقلت لهم أنا أتدبر أمري ولن أتراجع عن تنفيذ مهمتي، بعد ذلك عانقنا بعضنا بعضاً وودعت المجموعة، هم عادوا

إدراجهم من حيث أتوا وأنا واصلت السير نحو هـدفي وهـو الوصـول إلى مدينـة الأهواز، ومنها إلى مناطق أخرى وأنا أحلم بتشكيل خلايا تنظيمية والبحث عـن السبل التي من خلالها نتمكن من بناء قواعد، ثم قال الإخوة إذا وُفِّقت ونجحـت في مهمتك ابعث لنا رسولاً من قبلك وسوف نكون في انتظاره. وحددنا أن يسلم نفسه إلى بيت كريم الواعي الموجود على حافـة الهـور، حيـث كـان هـو وأولاده أعضاء في الجبهة الشعبية أو يسلم نفسه إلى اقـرب مخفـر للشـرطة علـى الجانـب العراقي من الحدود ويطلب منهم إيصاله إلى مكتب الجبهة، وبما أنني أعرف هـذه المنطقة وأعرف طرقها منذ الصغر فقد تركت الإخـوة ثـم توجهـت بمفـردي وفي عتمة الليل قاصداً هدفي، وكانت الساعة قد تجـاوزت منتصـف الليـل، كيـف تم ذلك وماهي الظروف والصعاب التي واجهتني في هذه الرحلة؟ هذا ما سوف مـا أرويه في الفصل القادم.

الفصل الرابع عشر
البحث من أجل تحقيق المستحيل

الفصل الرابع عشر
البحث من أجل تحقيق المستحيل

بعد ان ودعت رفاقي وجدت نفسي وحيداً فريداً أواجه مصيري بمفردي لم ترافقني إلا أمتعتي، وهي عبارة عن ملابسي وحذائي ومبلغ قليل من المال. وكان قد أوصاني سيد فهد أنه بعد وصولي إلى الداخل عليَّ التخلص من ملابس السفر، وأن ارتدي ملابس جديدة وأن أعتني بمظهري حتى لا أثير شكوك أحد، حيث إنه سبق واشترى لي ملابس جديدة عندما كنت في مدينة العمارة العراقية، وبما أنني أعرف مدينة البسيتين جيداً، وأعرف أين تقع حاميتها العسكرية فتوخيت الحيطة والحذر وحاولت الابتعاد قدر الإمكان عن المدينة كلياً، سالكا ما يُعرف بطريق "الطرة"، أي السفح الذي يقع بين الكثبان الرملية والمدينة. وسرت في عتمة الليل من قرية أبو جلاج باتجاه مقبرة تسمى على ما أعتقد بمقبرة سيد عبد متخطياً مدينة البسيتين وسائراً باتجاه الجادة القديمة التي تربط البسيتين في الخفاجية الواقعة شرق نهر الكرخة، وما إن وصلت إلى محاذاة قرية يقال لها قرية بيت الحاج إمسلم حتى انعطفت نحو نهر الكرخة محاولاً عبوره ومن ثم التوجه إلى الجادة الحديثة التي تربط البسيتين بالخفاجية والتي تقع غرب النهر، وبما أنني لا أعرف عمق النهر وهل لدي القدرة في اجتيازه وحاجياتي فوق رأسي أم لا، قمت بعبور النهر كتجربة، تاركا حاجياتي على ضفته، وبعد أن نجحت التجربة رجعت وحملت أمتعتي وعبرت النهر بسلام واضعاً حقيبة

ملابسي فوق رأسي، وما إن أصبحت على الضفة الثانية من النهر، حتى تنفست الصعداء، فقمت على الفور بخلع الملابس العسكرية المموهة الـتي كنـت أرتـديها وألقيت بها في الماء ولربما كان هذا الفعل خطأً فاحشاً مني، فلربما تقع هذا الثياب بيد أحدهم ويسلمها إلى الحكومة الإيرانية، الأمر الذي قد يؤدي إلى البحث عن صاحبها، وعلى كل حال لبست ملابسي الجديدة ثم ابتعـدت عـن الجـادة قلـيلاً وأخذت أسير بموازاتها متجنباً السـيارات أو الـدوريات الحكوميـة، خاصـة وان الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل. وواصلت السير في نفـس الطريـق التي كنت أسلكه أيام دراستي عندما كنت طالباً حيث أقطع المسافة بـين البسـيتين والفنيخي مرتين في اليوم، حيث كنت أذهب مشياً علـى الأقـدام مـن قريتنـا إلى المدرسة الواقعة في البسيتين صباحاً وأعود منها مساءً. وكانت وجهتي هـذه المـرة قرية الفنيخي الجديد، لأن بيت خالي وبعـض أصـدقاء الأسـرة يسـكنون فيهـا، وبالفعل قبل طلوع الشمس بساعة أو ساعتين وصلت إلى بيت خالي، فاسـتقبلني كلبهم بالنباح وكان هذا الكلب هو نفسه كلبنا الذي تركناه عندهم بعد هجرتنـا إلى المدينة وكنت في صغره قد أطلقت علية اسم "الزعيم" فلم أخشَ منه وكـأنني لم أفارقة كل هذه السنين، وعندها نهرته وقلت له يا زعيم بلا نباح هل نسيتني؟ فما كان من الكلب إلا أن سكت، وبما إنني لم أجد أحداً في البيت لأنني علمت فيمـا بعد أنهم هاجروا إلى المدينة، فقلت من الأفضل أن أنام في إحدى غرفه، ولكوني متعباً من شدة المشي على الأقدام طوال اليـل قـررت الاسـتراحة والنـوم قلـيلاً داخل الدار ريثما يحل الصباح، بالفعل بقيت داخل ذلك البيت ولكن قبيل بزوغ

الشمس بقليل واصلت مسيري باتجاه الفنيخي القديم باتجاه مسقط رأسي، حيث لنا هناك معارف وأصدقاء وجيران لم يتركوا القرية بعد، وما إن وصلت، حتى اتجهت إلى بيت صديق لنا اسمه عاتي بن مساعد، ومن سوء الحظ وجدته قد انتقل إلى رحمة الله، فاستقبلتني زوجته "قنديلة أم حسن"، وما إن جلست حتى شاهدت الخوف والقلق بادياً عليها، لأنها تعرف جيداً أنني قد هاجرت إلى العراق وهي تخشى عاقبة استضافتي، فتساءلت عن مصدر خوفها وقلقها، فقالت إن ماذي بن لفته إذا ما علم بالأمر فسوف يخبر الدرك الإيراني، وماذي هذا هو بن لفتة بن صوديج وهو أحد وجهاء السعدون من قبيلة بني طرف وزوجته نوره طيب الله ذكرهما وثراهما وأسكن روحيهما الجنة، وكان ماذي هذا وأسرته من بين الأسر والعوائل العربية من قبيلة بني طرف الذين أُبعدوا، إبان انتفاضة يونس العاصي إلى المناطق الشمالية من إيران. وقد حدثني كثيراً عن مسيرة تبعيدهم إلى طهران ومن ثم إلى شمال إيران واستقرارهم في جرجان إحدى مدن ولاية مازندران. وقد سمعته مراراً وهو يتحدث عن ظروف الإبعاد وما رافقها من ظلم واضطهاد، وكيف أن الحكومة الإيرانية حاولت أن تدمجهم في المجتمع الإيراني وكيف تمكنوا من مقاومة ذلك. وقال لي ذات مرة إن الحكومة أعطتنا مساحي "كريك" وطلبوا منا أن نعمل في الأرض، فقال أنا واحد من بين الناس الذي قلب المسحاة على ظهرها متظاهر بعدم معرفتي بالعمل بها، وقلت لهم أنا لا اعرف أتعامل معها. وفي نهاية المطاف رفضنا العمل كفلاحين وبقينا في مخيماتنا ما يقارب أكثر 15عام نتقاضى حصص تموينية حتى أفرجها الله علينا،

وقال لي ذات مرة وعلى الرغم من هذه المدة الطويلة التي قضيناها في التبعيد إلا أن الحكومة الإيرانية لم تنلْ من عزيمتنا، ولم تـتمكن مـن تغـيير لغتنـا أو القضـاء على عاداتنا، وما إن رحل رضا شاه بعد الحرب العالمية الثانيـة حتـى عـدنا مـرة ثانية إلى أرضنا ووطننا وبدأنا حياتنا من جديد[1].

وما إن دخلت دار ماذي أبو حافظ التي لا تبعد عـن دار بيـت عـاتي بـن مساعد إلا عدة أمتـار حتـى رحـب بـي أيمـا ترحيـب، وخرجـت أسـرته كلـها لاستقبالي مرحبة بقدومي، ومن حسن حظي كان ماذي وولداه حافظ وكريم في البيت، فعانقني الجميع وهم يعلمون أننا هاجرنـا إلى العـراق لكـنهم لا يعلمـون بأنني عضو في الجبهة وقد جئت بمهمة، فقال الجميـع إنـك في مـأمن ولا تخـف. وعندما سألته عما سمعته من جيرانه حول علاقته بالدرك الإيراني قـال نعـم إن السلطات الإيرانية وبعد تزايد نشاط الجبهة أبلغتنا وتحت طائلة المسؤولية للإبلاغ عن وجود أي ضيف أو أي قادم غريب إلى قريتنا مهما كان الأمر، وإنني أتعـاون مع السلطة وهذا التعاون مفروض عليّ وقد قبلت بذلك على مضض ومن أجل أن أحميك وأحمي غيرك، لا تخف أنا مسؤول هذه القرية، وأي غريب يدخلها أنـا سوف أخبر عنه ولكنك ليت غريباً، هذا بيتكم وهذه نخلاتكم وأنا أعرفـك منـذ

---

(1) بعض أسماء العشائر التي أبعدت وهم: بيت مهاوي، بيت زاير علي، بيت منيشد، بيـت حجي سبهان، بيت شرهان، بيت سعدون، بيت صخر، بيت صويدج، بيت مشـعل أهـل الشاخة، فرع من السواري، فرع من كعب الحائي، بيت غافل فرع من البرواية، فـرع مـن عبد الخان، فرع من العراكات، فرع من البوجلدة، فرع من الحيادر، قبيلـة الشـرفة، قبيلـة بنو تميم قبيلة كعب اهل الشوش قبيلة بني سالة وعدد كبير من وجهاء المنطقة وشيوخها.

الطفولة، فقلت لماذي ما رأيك أن أرجع إلى العراق من نفس الطريق الذي جئت منه لكي لا أسبب لك ولا لغيرك الإحراج والأذى، فبادرني بالقول نعـرف كـل شيء عنكم، هناك جبهة تعمل في العراق وقد ذكر لي كريم بن ماذي اسم خلف يعقوب وقال لي يا سيد جابر هل تتذكر عندما ضربت عمتي سنية والدة زوجـتي بالعصا على رأسها، أتدري أين اختفيت طوال أكثر مـن أربعـة شـهور يـا سـيد جابر؟ فقلت لا، قال: عنـد بيـت يعقـوب والـد خلـف وهـم الآن في العـراق، وللاحتياط نفيت معرفتي بخلف والجبهة. وبعد لحظات جهزوا الفطـور وتناولـت الفطور، ثم قال كـريم عليـك أن تسـتحم لإزالـة التعـب وعنـاء السـفر عنـك، فجهزوا لي قدر ماء حار مع طشت واستحممت في إحدى الغرف، وقد علمـت أن زهراو بن المرحوم محيي وكان آنذاك ما يزال في القرية لم يهاجر منها بعد، وهو صديق حميم لأسرتنا ويحبني شخصيا حباً لا مثيل له، منذ أن كنت طفـلاً صـغيراً قد ذهب إلى مدينة الأهواز دون علمي لأخبار جدي الشيخ جبر وبعض أقـاربي يخبرهم بتواجدي في قرية الفنيخي وماذا يقترحون عليه أن يعمل؟ أدركت حينها أني مخطئ في تصرفاتي، فكم تسببت لهؤلاء الناس بألم ومعاناة وخـوف، وأعتقـد أنهم أكرموني واحترمـوني واحتضـنوني لعـدة اعتبـارات منهـا أنـني تربيـت في أحضانهم عندما كنت طفلاً، كما أن عائلتي لم تُسِئْ يوما من الأيام إلى أحـد مـن أفراد القرية، ولكوني شاباً اعتبروا عودتي من العراق عمـلاً مـن أعمـال طـيش الشباب لاغير.

ما إن وصل زهراو بن المرحوم محي إلى مدينة الأهواز حتـى أخـبر جـدي الشيخ جبر بقدومي وقال هل لـديكم أوراق ثبوتيـة تخصـه، عنـدها علـم أخـوه

إبراهيم بن محي بالخبر وهو صديق حميم للأسرة أيضاً، ومن حسن الحظ صادف ذلك اليوم جمعة يوم العطلة الرسمية، فقال أي أوراق ثبوتية أي بطيخ.. . أنا الآن ذاهب معك إلى القرية وسوف أتصرف وأتكفل بالأمر حتى عودته بالسلامة من حيث أتى ولاداعي للقلق أو الخوف، وبالفعل تحرك من ساعته من مدينة الأهواز إلى قرية الفنيخي، وبعد ساعتين أو أقل وصل إليها، وقبل أن يسلم على أي احد توجه إلى بيت ماذي وقال أين مخبئين الرجال ولماذا؟ عندها فتح باب الدار ودخل وتعانقنا طويلاً، ثم قال اخرج خلّ الناس أتشوفك، فخرجت واجتمعت حولي نسوة القرية وشبابها وشاباتها.

وأثناء إقامتي القليلة في بيت ماذي بن لفتة، كان حفيده الصغير ابن حافظ بن ماذي يقول عمي أنا سوف أراقب الطرق خارج القرية وحتى إذا ما شهدت- الأمنية- الجندرمة- الإيرانية أو أي شخص غريب سوف أخبرك فوراً. وقال لي كريم إذا جاء "أمني" شرطي إيراني سوف نختبئ أنا وأنت في هذا البستان، وأشار وقال هذا بستان بيت عبود وهو بستان كبير تظلله أشجار الغرب "الحور" والنخيل، وكان كلما نبحت كلاب القرية أو زاد نباحها بشكل غير طبيعي يأتي هذا الطفل ليخبرنا. وقال كريم أنا أعرف من صوت الكلاب فيما إذا كانت تنبح على مواطن عادي أو على أمني "جندرمة" إيراني، لأنها أثناء نباحها على الشرطة الإيرانية تصدر أصواتاً مبحوحة ومقرونة بالخوف.

بعد لقائي بإبراهيم والمعنويات العالية التي بدأت منه زال الهم عني ونسيت معاناة السفر والقلق، وقال لي اخرج ولاتخفْ من أحد. وبعد أن استراح قليلاً

وتناول كأساً من الشاي قال: لا وقت عندنا وعلينا أن نتحرك فوراً، كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد الظهر، فودعت أبناء القرية وخرجنا أنا وحافظ وإبراهيم مشياً على الإقدام من القرية إلى الطريق العام، وما هي إلا لحظات حتى جاء ت سيارة ركاب قادمة من البسيتين، فأشار لها إبراهيم، فقال: أين ذاهب؟ قال: إلى مدينة الخفاجية فركبنا السيارة مودعين حافظ، وانطلقنا تاركين القرية وراءنا متجهين إلى مدينة الخفاجية.

أثناء مسيرنا كان إبراهيم يقص علي حكايات خدمته العسكرية والتي قضاها في آذربايجان الغربية الواقعة في أقصى الشمال الإيراني، وكم عانى من ويلات الغربة والاضطهاد، وقد وجدت إبراهيم رجلاً شجاعاً مقداماً لا يستطيع الخوف أن يتسلل إلى قلبه، ولم تتغير مشاعره تجاهي وكأننا لم نفترق طوال كل هذه السنوات، وبما أن ثقتي بإبراهيم قوية ولا تعرف الحدود فقد قلت له بعد ان وصلنا الخفاجية: يا أخي إبراهيم أنا قصدي من العودة شريف، فقد تركت جامعتي وكل من أحب من أجل أن أكون بينكم. ثم أخذت أحدثه عن الظلم الذي لحق بنا وأقارن له بين مشاهداتي في الخارج وبين ما هو حالنا عليه، فقال: يا أخي الناس ليسوا أولئك الناس الذين تعرفهم، العالم تغير والثقة. قلت: والمروءة انعدمت. ولما وصلنا إلى مدينة الخفاجية ترجلنا من السيارة وجلسنا في مقهى على قارعة الطريق، وأثناءها كنت أمازحه فقلت: يا إبراهيم هذا الرجل الذي أمامك الذي يحملق بنا يبدو شكله شكل ساوكي لو علم بأمرنا لذهبنا إلى الجحيم. وبينما نحن على هذه الحالة وإذا بسيارة باص قادمة وصاحبها

ينادي بأعلى صوته الأهواز الأهواز، رفعنا أيدينا فتوقف، ركبنا الباص واخترنا المقاعد الخلفية للجلوس، تحرك الباص بسرعة وقطع المسافة بين الخفاجية ومدينة الأهواز في أقل من ساعة، وبما أن الطريق كان خالياً من الحواجز الحكومية فلم يوقفنا أحد ومرت الرحلة بسلام.

وعندما وصلنا إلى مدينة الأهواز قال الأخ إبراهيم ليس من الصحيح أن تذهب إلى بيت جدك، لأنه يدخله يومياً أناس كثيرون، ونحن غير واثقين من طبيعة كل هؤلاء الداخلين والخارجين، وإنني واثق إذا ذهبت هناك فإن خبر وصولك سوف ينتشر وسوف تتناقله الألسن، وبالتالي أخشي أن ينكشف أمرك، من الأفضل أن تذهب إلى بيتي وتبقى عندي في داري، وأنا آتيك بمن تحب وتريد اللقاء به، وكان إبراهيم متزوجاً من بنت خاله مله عبود وكان قد انتقل حديثا إلى المدينة، ولم أعلم أن داره عبارة عن غرفة مستأجرة عند عائلة، فرحبت بالفكرة لأنها تنسجم ومهمتي، فأخذنا سيارة أجرة من حي كمبلو إلى فلكة لشكر آباد ومنها مشياً على الإقدام إلى بيته، قال إبراهيم لأصحاب البيت هذا ابن خالتي بن سيد شبيب، وبالفعل كانت خالة إبراهيم متزوجة من سيد شبيب وهذا السيد هو من سكان قرية السابلة، وإني أعرف أولاده واحداً واحداً، وأعرف والدتهم أيضاً، فإذا ما سألني أحدهم لن أكون محرجاً بالإجابة وسوف أعطيه المعلومات الكافية عنهم، وبذلك بقي بقائي في بيت إبراهيم سراً ولم يطلع على هذا السر إلا العدد القليل من أقاربي، وذلك بعد أن يؤكد عليهم بكتمان الخبر

وعدم إخبارأي مخلوق بوجودي، وبذلك بقي خبر رجوعي وانتشاره بين معـارفي محدوداً جداً، وكل واحد يخبر الآخر ويؤكد عليه أن يبقى الأمر سراً.

وهنا لابد أن أذكر حادثة طريفـة جـداً وقعـت لـي أثنـاء إقـامتي في بيـت إبراهيم، وهي أن جاءت ابنة عمه عبد الكاظم لزيارتهم، وعنـدما دخلـت باحـة البيت شاهدتني جالساً في الغرفة، ومن شدة فرحتها لم تسلّم علـيّ وإنمـا رجعـت مسرعة إلى بيت أهلها لتخبر والدتها وإخوتها برجوعي، وعندما شاهدها إبراهيم راجعة تبعها مسرعاً وقبل أن تصل إلى باب دار أهلها لحـق بهـا وقـال لهـا: لمـاذا رجعتِ، قالت: رجعت لأخبر أهلي بخبر مجيء السيد جابر. فقال لهـا: لا تقـولي لأحد وابقي الأمر سراً حتى عن أهلك، لأن انتشار الخبر سـوف يعـرض حياتـه للخطر.

ما إن استقر بي الأمر في حي لشـكرباد حتـى زارنـي جـدي الشـيخ جـبر الساعدي رحمة الله عليه، وقد لامني كثيراً على رجوعي وقـال: إن الأمـر خطـير فلو لا قدر الله وقعت بيد الحكومة فلن تكتفي بشوي وأكل لحمك وإنما ستسجن كل هذه العالم معك. ثم قال: الأمر خطير، وإن الساوك سبق وأن اعتقلني، وإنني تركت قرية الخرابة وانتقلت إلى مدينة الأهواز من أجل تفادي أعمـال الحكومـة. ثم قال سأبحث إمكانية عودتك وسأرسـل أحـداً إلى أعمامـك لأتـدارس معهـم الأمر، لأن بقاءك هنا لـيس فيـه خطـر علـى نفسـك وحسـب، بـل علـى جميـع معارفك. فهوّنت عليه الأمر وقلت له: لابأس وإنني أولاً وأخيراً سـوف أعـود. وعندما غادر جدي البيت وجدت نفسي في ورطة كبيرة، فـالأحلام الـتي جئـت

من أجلها رأيتها تتبخر أمام عيني، لأنني وجدت نفسي بالفعل وقد أصبحت مصدر خطر ومصدر قلق للجميع، وكان إبراهيم ابن محيي هذا الرجل الشريف النزيه المناضل العامل يذهب صباحاً إلى العمل ويعود عصراً وقبيل سلام الشمس إلى البيت، أما أنا ففي الليل أنام فوق سطح الدار وقبل ذهابه إلى العمل صباحاً أنزل إلى الغرفة، وبما أنها غرفة واحدة فإن زوجته كانت تجلس خارج الغرفة وفي ظلال الجدران، ولا أدري فيما اذا كان يوجد سمو اخلاق أكثر من ذلك. وبعد عدة أيام، أخذت أفكر بكيفية الاتصال بأصدقائي القدامى من أجل اللقاء بهم، وقد كلفت جدتي فطوم بأن تقوم بهذه المهمة، فمن خلالها حاولت أن أعرف مَنْ مِنْ أصدقائي موجود ممن هو غير موجود، فأرسلتها إلى بيت أحد الإخوة وهو زميل لي في الدراسة وهي تعرفه، فسألت عن الصديق فقيل لها إنه يقضي أشهره الأخيرة في الجندية وليس موجوداً، وحاولت الاتصال بآخرين ولكنني لم أوفق إلا في الاتصال بعدد محدود جداً وهم من الأقارب المقربين جداً، وبما أن المفاتحة بالتنظيم تحتاج إلى وقت طويل وإلى ثقة، فصرت أتحدث لهم بالعموميات واستفسر منهم بصورة غير مباشرة عن الأوضاع، وبما أنني معروف في حيي رفيش ولشكراباد فنادراً ما كنت أخرج من الغرفة، ومع عودة إبراهيم من العمل أجلس معه قليلاً ومع غروب الشمس واختلاط الظلام أذهب إلى سطح الدار وأقضي ليلتي هناك. وهكذا قضيت الفترة القصيرة من إقامتي في رفيش أباد، في أوقات النهار استقبل بعض أقاربي وبعض أصدقائي، وما إن يحل الليل حتى أصعد إلى سطح الدار، والحق يقال فقد كانت زوجة إبراهيم مثال

الزوجة الصالحة، فقد ضحت براحتها وراحة زوجها من أجل راحتي، وكانت كالحارس الأمين لا تخبر أي أحد بوجودي إلا بعد أن أسمح لها أنا بذلك.

استمرت إقامتي على هذه الحالة أسبوعاً أو أكثر حتى جاءتني يوماً من الأيام خالتي المرحومة أم عبد الحسين وهي ترتجف وترتعش من الخوف، وقالت: يا ولدي من الآن فصاعداً بقاؤك هنا عند إبراهيم غير صالح. وعندما استفسرت عن الأسباب، قالت: إن أحد الشيوخ.. . يُشك أنه يعمل مخبر لصالح الساواك قد رآك، وجاء معاتباً لي لأن سيد جابر هنا وليس لديه خبر. قالت لي خالتي: أنكرت عليه الأمر وشغلته بأمورأخرى. وكان لخالتي أم عبد الحسين بقرة، فقالت له: يا فلان ابقَ هنا حتى أحلب لك البقرة وأعطيك الحليب مكافأة مني لمجيئك لنا. وإنني هنا أتحاشى عدم ذكر اسم هذا العميل امتثالاً لقول الثائر الأمريكي اللاتيني جيفارا الذي قال عندما تكتبون مذكراتكم لا تذكروا أسماء العملاء فيها فإنكم بعملكم هذا سوف تخلدونهم. لذلك فإنني أعرض عن اسم هذا العميل وغيره من العملاء الذين أساءوا إلى القضية الوطنية العربستانية، وأترك الأمر للشعب والتاريخ لكي يلعنهم ويقول كلمته فيهم، ثم قالت خالتي أم عبد الحسين رحمة الله عليها: يا إبراهيم ما العمل؟ فقال: يا خالة هوني عليك أنا سوف أتدبرالأمر ولا تقلقي نهائياً، اليوم لن أذهب للعمل وسوف أتدبر أمر إقامته في مكان آخر لا يهتدي إليه الطير الطائر. وقال مازحا معها رحمة الله عليها: إذا أردتِ أن أزوجه فسوف أفعل ذلك.

على الفور تركنا لشكر أباد دون أن أعلم بوجهتنا أو أعرف المكان الذي

نقصده. بعد أن وصلنا إلى ساحة أو فلكة لشكر آباد أوقف إبراهيم سيارة أجـرة وقال له: هل ممكن أن توصلنا إلى الجسـر الأسـود إلى الطريـق الـذي يـذهب إلى قرية الدغاغلة، فقال السائق: بإمكانك أن ترشدني أنت إلى الطريق. فأخذ يرشده حتى خرجنا من مدينة الأهواز ووصلنا إلى المكان المطلوب، عندها قال له: شكراً ودفع له الأجرة. ثم بقينا ننتظر مرور سيارة، وما هي إلا لحظات حتى اسـتوقفنا سيارة كانت ذاهبـة إلى قريـة الدغاغلـة، وبعـد فـترة وجيـزة طلبنـا مـن السـائق التوقف، عندها نزلنا من السيارة وتوجهنا على الفور إلى دار خاله المله عبود أبو مالك الواقعة في الدغاغلة.

كان مله عبود رجل ديـن عربـي طيـب السـيرة والسـريرة رحمـة الله عليـه وجعل مثواه الجنة، كما أنه كان خطيب المنبر الحسـيني وعلـى درجـة كافيـة مـن الثقافة، وقد رحب بنا ترحيباً لا مثيل له، فشرح له إبراهيم ظروفي وقال: سيبقى جابر عندكم كم يوم وسوف نتدبر أمر عودته إلى العراق، لأن وجـوده في مدينـة الأهواز يشكل خطراً على حياته، وإذا سألكم أحد عنه قول له هـذا ابـن أختنـا ابن سيد شبيب ويريد أن نبحث له عن عمل في شركة تصنيع "القند" السكر، فقال مله عبود: حباً وكرامة سيبقى هنا معززاً مكرماً، ثـم أنـا شخصـياً سـوف أكـون مسروراً بمجالسته، لأنني الوحيد العاطل عن العمـل وأعتقـد أن وجـوده سـوف يؤنسني في وحدتي. ودّعني إبراهيم وعاد إلى عمله في مدينـة الأهـواز علـى أمـل اللقاء به فيما بعد.

بقيت في بيت مله عبود أبو مالك فترة مـن الـزمن، كنـت أقضـي أوقـات

فراغي بالسباحة في نهر كارون وقراءة بعض الكتب التي تتحدث عن السيرة الحسينية، وقراءة القرآن الكريم، وبالاستماع لبعض القصائد التي كان ينظمها ويلقيها علي مسمعي مله عبود، كذلك كنا تبادل الأحاديث في شتى المجالات التاريخية والثقافية. وكنت أثناءها التقي بفتيان القرية وأحاول أن أشرح لهم الأوضاع على ضوء فهمهم وأشجعهم على الحفاظ على لغتهم وعلى عروبتهم، وبقيت أقضي أيامي عند بيت ملة عبود على هذه الحالة وعندما يحل المساء كانت جمعتنا تزداد، وذلك بعد عودة أولاده وأبناء عمومته من العمل، وفي أيام العطل كنا أنا ومله مالك نذهب إلى مدينة الأهواز ونتسوق ونتفرج على معالم المدينة وشوارعها، وكنت أثناءها أحصي مراكز البوليس وأقترب منها لأرى كيفية حراستها ونوع الأسلحة التي تُستخدم وعدد اللذين يحرسونها، وكان مالك بن مله عبود أبوحيدر رجل على درجة عالية من الأخلاق والكمال والثقافة والمروءة، وكان أيضاً خطيب للمنبر الحسيني أيام عاشوراً لما له من صوت جميل رخيم.

بعد عودتي من المنفى أي من سورية عبر الكويت إلى أرض الوطن بعد سقوط الشاه اجتمعت مع جميع أولئك الذين ساعدوني وضحوا بحياتهم من أجلي وشكرتهم من صميم قلبي نساء ورجالاً، وشرحت لهم أسباب رجوعي آنذاك، إنهم حقاً مثال للعربستانيين المخلصين.

الفصل الخامس عشر

الانتقال من قرية الدغاغلة

إلى مدينة "هفت تبه" أو التلال السبعة

الفصل الخامس عشر
الانتقال من قرية الدغاغلة
إلى مدينة "هفت تبه" أو التلال السبعة

بقيت على هذه الحالة ما يقارب الشهر، ولم أشاهد أي أثر لانزعاج عائلة مله عبود مني، لأنها كانت تنظر إلى المسألة من زاوية العلاقات الاجتماعية، لذلك كنت مدركاً خطورة بقائي عندهم، ولكنني كنت انتظر أخباراً من جدي وبقية أفراد عائلتي عن الطريقة التي أعود بها مرة ثانية إلى العراق، وفي صباح أحد الأيام، جاءني ابن خالتي عبد الحسين بن عبد الكريم السعدوني، إلى قرية الدغاغلة ودار بيني وبينه حديث طويل حول الأوضاع في المنطقة وفي حي رفيش ولشكرآباد، قال لي: يا ابن خالتي الأوضاع سيئة للغاية والساوك ناشط في لشكرباد ورفيش، وذلك بعد أن اكتُشف هناك تنظيم يعمل ضد الحكومة- يقولون، إنه يريد تحرير المنطقة، وإن الساواك يقوم باعتقال الناس بمجرد الشبهة، وبما أنني كنت أريد معرفة مثل هذه الأخبار، قلت له: لاتبالغ، من الذي اعتقل من رفيش ولشكرآباد؟ فذكر لي بعض الأسماء وقال: منهم صاحبك عيدي الصياحي، من هنا فنحن نخشى على سلامتك ويجب لا تبقى هنا أكثر مما بقيت، لذلك فإنني ذهبت إلى هفت تبه عند ابن عمك سيد إمام الفاضلي أبو سيد شنان وأخبرته بالموضوع، وإنه أبدى استعداده لاستضافتك، ومن ثم تدبير كيفية سفرك وعودتك إلى العراق، وأنا جئت إلى هنا لنذهب معاً إلى بيته في هفت تبه الواقعة بالقرب من مدينة الشوش.

في الحقيقة أنني بعد أن اطلعت على الأوضاع اطلاعاً ميدانياً أدركت حينها جيداً استحالة إمكانية تنفيذ ما اتفقنا عليه في الخارج، وهو إيجاد قواعد في الداخل وذلك لعدة أسباب، منها أن الأمن الإيراني كان قد وجه ضربة قوية للتنظيم، والأوضاع الاقتصادية صعبة جداً بالنسبة للمواطنين، فالكل مشغول بتأمين لقمة عيش أطفاله وعائلته، وهناك حالة الرعب والخوف المسيطرة على المواطنين سواء في الريف أو المدينة، أما في الريف الأهوازي فقد تم تشكيل فرق مليشيات تسمى "رزمندكان" يترأسهم بعض زعماء أبناء القبائل العربية، حيث تقوم هذه الفرق بدوريات مكثفة في بعض المناطق من الإقليم مثل غابات الدز والكرخة واليابسة وهور العظيم، **وخلاصة القول** إنه من خلال رحلتي التي استمرت أكثر من ثلاثة شهور، أدركت ان الظروف الموضوعية في المرحلة الراهنة غير مؤاتية للقيام بإيجاد قواعد مسلحة أو غير مسلحة للجبهة خاصة في مناطق الريف للانطلاق منها نحو المدن كما كنا نخطط، على سبيل عندما سألت ابن خالتي: لماذا كل هذا الخوف والاحتياط؟ فما كان منه إلا أن ذهب إلى الأشجار وأتاني وهو قابض في كفه على مجموعة من الأوراق وقال لي: حتى هذه الأوراق ساوكية. من حينها اقتنعت أنه في ظل هذا الأجواء من الإرعاب والخوف يبقى من سابع المستحيلات المجازفة بدعوة الشباب للاحتماء في مواقع غير آمنة والقيام بأعمال عسكرية، فإذا لم يكن مثل هذا العمل عملاً انتحارياً فإنه عمل محفوف بالكثير من المخاطر. بالإضافة إلى ما ورد، فالغابات التي كنت أعول عليها في إيجاد قواعد للاختباء قد شقت الحكومة فيها طرقاً ترابية للسيارات تمر بمحاذاتها، وهناك دوريات إيرانية تجوب هذه الطرق ليلاً ونهاراً،

وقد طلبت من الأهالي وتحت طائلة المسؤولية الإبلاغ عـن أي شـخص غريـب يدخل هذه المناطق، حتـى إنـي علمـت أيضـاً ان السـلطات كانـت قـد أبلغـت المواطنين بعدم مرور ماشيتهم فوق هذه الطرق صباحاً إلا بعد انتهاء الـدوريات وذلك من أجل تفتيشها للتأكد من عدم مرور أشخاص غرباء من فوقها.

خرجنا من قرية الدغاغلة، ولتفادي الحواجزالحكومية واصلنا سيرنا مشـياً على الأقدام باتجاه قرية البرواية، عندها وصلنا إلى بعض الكثبان الرملية، ثـم إلى الطريق العام الذي يربط مدينة الأهواز بالشوش، وانتظرنا علـى قارعـة الطريـق وصول سيارة، وما هي إلا لحظات حتى جاءت سيارة نقـل ركـاب فأشـرنا لهـا، عندها توقفت وكانت من نوع بيك آب، فركبنا في الخلف وجلسنا علـى المقاعـد الخشبية، وبعد ساعتين أو أقل وصلنا إلى هفت تبه، فنزلنا من السـيارة ومـن ثـم توجهنا إلى قرية بيت اشويع والتي تقع علـى حافـة مـزارع السـكر. وهـي نفـس القرية التي يسكن فيها ابن عمي وبعدما أوصلني ابن خالتي الأخ عبد الحسين أبو ناجي إلى بيت السيد إمام استأذن على الفور، وعـاد أدراجـه إلى مدينـة الأهـواز لكي لا يلاحظه أحد وأيضاً لارتباطه بعمله، وأيضاً لكي لا يثير وجوّده معي أي شكوك.

ما إن وصلت إلى بيت سيد إمام الفاضلي أبو شنان حتى رحبت بنا عائلته أجمل ترحيب، وفي حوالي الرابعة بعد الظهر رجع سيد إمام من العمـل فرحـب بنا هو الآخر ثم قال: يا ابن عمي هذه المنطقة وخاصة داري لايشك بهـا أحـد، وقد كانت ملاذاً للكثير من الهاربين، وقد حدثني عن أشخاص كثيرين وقال لـي إنهم كانت له مشاكل وخصومات قبلية ومطلوبين للحكومة وقد استطعت حـل

مشاكلهم، حتى إني هربت بعضهم بسلام إلى العراق. وكرر وقال: أنا هنـا سـيد بسيط أعمل في معمل سكر هفت تبه ولا أثير الشبهات أو الشكوك، أما موضوع سفرك فدعني أطبخه على نار هادئة لسنا بعجلة من أمرنا. ولكنه أوصاني بعـدم الخروج من البيت نهائياً. فامتثلتُ لأمره وبقيت على هـذه الحالـة عـدة أسـابيع، وكان ابن عمي بعد ساعات الدوام يذهب إلى القـرى المجـاورة، ولا يـأتي إلا في وقت متأخر من الليل، وهو يبحث لي عن مهربين بإمكانهم تهريبي إلى العراق.

وأثناءها بُحت لابن عمي بفكرتي وقلت له: هل هناك إمكانية الاختفاء في غابات الكرخة أو الدز. ولتبسيط الفكرة قلـت لـه: إنريـد إنصـير فـدائيين مثـل الفلسطينيين. فقال لي: هذا مستحيل. فقلت: لمـاذا؟ فقـال: إن غابـات الشـوش والكرخة والدز كلها مراقبة من قبل بعض أولاد الشيوخ المحليين. وقـال: النظـام مسيطر على كل شيء ويراقب الأمور بدقة وحذر.

على الرغم من مرور عدة عقود على وقوع أحداث هذه المذكرات إلا أنني أرى نفسي عاجزاً عن وصف مشاعر أولئك النـاس وحـبهم اللامتنـاهي لـي في سبيل الحفاظ على سلامتي، هنا أريد أشير إلى مسألة على غاية من الأهمية، وهي دور الأطفال في هذه الرحلة. ففي قرية الفنيخي كان ابن حافظ الماذي الذي مـع الأسف الشديد لا أتذكر اسمه، كان يقوم بأعمال الدورية ليخبر عـن أي رجـل أمن يدخل القرية، وفي قرية الدغاغلة رافقني الطفل حيدر بـن مالـك وفي هفـت تبه رافقني الطفل شنان بن سيد إمام، وكلهم آنذاك تتراوح أعمارهم آنذاك بين 6 سنوات و12 سنة.

الفصل السادس عشر
التحرك من التلال السبعة "هفتبه"
والعودة إلى العراق

الفصل السادس عشر
التحرك من التلال السبعة "هفتبه"
والعودة إلى العراق

ازدادت الحركات المكوكية لابن عمي سيد إمام بين قرية بيت اشويع والقرى المجاورة، خاصة خسرج وعبد الخان وكنانة لعل وعسى يحصل على جماعة من المهربين بمقدورهم إيصالي معهم إلى الحدود العراقية، وبعد عدة محاولات قال: لقد تم ترتيب كل شيء، ولكن كما تشاهد نحن الآن في منتصف الشهر ونور القمر كنور الشمس ننتظر أن تزول الليالي المقمرة ثم تسافر وإن كل شي على مايرام، وإن السفر سوف يتم بواسطة الخيول. وكان ابن عمي قد اتفق مع المهرب أن يحضر اثنين من الخيل واحدة لي والأخرى للمهرب، وقال لي: إنني دفعت له الأجرة سلفاً، وإنني سوف أعود إلي قرية المهرب ثانية، لنتفق على زمان ومكان السفر. وقال لي: أيضاً إنني قلت لهم إنك سيد رجل دين شاب على نياته ومن أبناء عمومتنا اجتاز الحدود وجاء إلى الميناو لزيارة أقربائه ولم يقدّر الموقف وخطورة الأوضاع ونحن نخاف عليه وعلى أنفسنا ونريد عودته، وأنتم إذا ساعدتمونا لا تربحون الأجرة فقط، وإنما لكم أجرعظيم عند الله، لأنه من أولاد الرسول. ثم قال سيد إمام: عليّ أن أدبر لك ملابس قريبة من ملابس رجل الدين، فألبسني "دشداشته" ثوب رجّالي وأعطاني سترته "جاكيت سوده"، مع كفية سوداء، وقال لي مازحاً: هذه ملابسك، مبروك عليك، البسها يوم السفر.

وبالفعل كانت الملابس كبيرة عليّ لدرجة تثيرا لضحك ولربما الشفقة، ثم وكعادته ذهب السيد إمام إلى نفس المكان أي إلى قرية المهرب، وبعد عودته قال: إن يوم غد بعد صلاة المغرب سيكون يوم السفر.

وبالفعل ما إن حل ذلك اليوم حتى تخليت عن ملابسي المدنية وارتديت الملابس الآنفة الذكر، وأمسكني بن عمي سبحة سوداء، ثم تحركنا من قرية بيت اشويع إلى مكان السفر، وكان سيد إمام طوال الطريق يوصيني: لا تنسى أنت رجل دين وعلى نياتك لاتتكلم مع المهرب كثيراً، لا تأخذ وتعطي معه. ومع اختلاط الظلام وصلنا إلى الجادة الرئيسة، فوقفت لنا سيارة نقل ركاب ونقلتنا، وعندما وصلنا إلى منطقة "مرسلة عبد الخان" "البيسيم" نزلنا من السيارة، وكان الظلام قد عمّ، ثم عبرنا نهر الكرخة باتجاه أراض يبدو أنها غير مستوية، فيها الكثير من الشجيرات. ثم قال: يا ابن عمي انتظرني في هذا المكان، فأنا ذاهب إلى القرية لأخبر المهرّب فانتظرني ولا تغادر هذا المكان تحت أي ظرف.

كان الظلام قد أسدل ستاره فلم أعد أبصر إلا القليل من حولي، ذهب سيد إمام إلى القرية وبقيت أنا أنتظر عودته وسط تلك الأشجار، لم يمض إلا أقل من ربع ساعة حتى عاد ومعه رجل ومعهما اثنان من الخيول، وعندما تأكدت من هويتهما وهم ينادونني، تقدم الرجل الذي مع ابن عمي وسلم عليّ، وقال: أهلاً وسهلاً. وعندما أردنا الحركة قال: والله ما تتحركون حتى يأكل السيد "يقصدني" شيء، انتظروني سأعود حالاً، وعندما ألح عليه السيد إمام أن الوقت حرج رفض الرجل، وذهب إلى القرية مسرعاً، وعاد ومعه وعاء فيه شيء من

الرز مع اللبن الرائب، وبعد ما تناولت على مضض قليلاً من الطعام ودعت السيد إمام الوداع الأخير وذهب إلى سبيل حاله، أما أنا فقد امتطيت أحد الجياد وامتطى المهرب الآخر وسرنا باتجاه مقصدنا، وعلى الرغم من إنني أجيد ركوب الخيل منذ نعومة أظفاري، إلا أنني تظاهرت أمام الرجل أنني أخشى من الركوب، فقال لي: أنت سيد ابن رسول الله جدك حارسك، محاولاً إدخال الطمأنينة إلى قلبي. التزمت بوصايا سيد إمام ولم أكثر من الحديث مع الرجل.

واصلنا السير باتجاه الشمال وأخذنا نبتعد شيئاً فشيئاً عن مرسلة عبد الخان، وبعد أن كنا نسير في وادٍ يحتوي على الكثبان الرملية خرجنا منه إلى وادٍ منبسط وأطلقنا العنان للخيول، حيث قال الرجل: إذا لم نجدّ السير هذه الليلة، لن نصل إلى المكان الآمن. كان الدليل أو المهرب يهتدي بالنجوم في تحديد مسيره، فسرنا ليلتنا كلها ولم نتوقف إطلاقاً. وفي صباح اليوم التالي وصلنا إلى حافة جبل عالٍ هو نفس الجبل الذي يبدأ من جبال مقاطعة كرمنشاه الإيرانية ويتجه نحو سهول عربستان، حيث يفصل دست ميسان أو دشت ميشان عن وادي الشوش بدءاً من عبد الخان وخسرج والدحيمي وانتهاءً بالحلاف، وإن نهر الكرخة وبعد أن يصل إلى منطقة الحميدية ينحني كانحناء الأفعى حيث يمر بمحاذاة هذا الجبل لينحدر نحو الهور العظيم.

يوجد في الجانب الشمالي من الجبل وعلى الوادي الممتد مع امتداد الجبل مرتفعات صخرية حادة يصل ارتفاعها إلى عدة أمتار على شكل دوائر، تبدو وكأن هذه المنطقة كانت فيما مضى بحراً أو ممر للمياه، لأن تأثير العوامل الطبيعية

صنع منها دوائر تحيط بها تلك المرتفعات الصخرية، وهذه الـدوائر واسـعة ولهـا عدة أبواب ضيقة فدخلنا أحد هذه الدوائرمستظلين بالصخورمن الشـمس ومـن أعين المارة إذا وجدوا، ثم قام المهـرب بإطعـام الخيـول وسـقيها، وأثناءهـا أخـذ صاحبي يجمع الحطب ليعمل لنا الشاي، ثم قال صاحبي: إني أعرف بالقرب مـن هذا المكان رجل غنّام وحيد يرعـى غنمـه في هـذا الـوادي، سـوف أذهـب إليـه أستفسر منه عن بعض الأخبار، وحينما سألته: هل هو رجل أمين يمكن الاعتماد على إخباره بوجودنا؟ قال: نعم. قلت له: سوف أعطيـك بعـض النقـود لعلـى وعسى تجد لديه شيئاً تشتريه لكي نتقوّى به على عنـاء السـفر، خاصـة وأنـني لم أتناول الطعام منذ مايقارب أكثر من 12 ساعة، أو أكثر. قال لي الرجل: انتظرني هنا وسوف أعود إليك بعد قليل. ذهب الرجل وبعد قليل عاد ومعـه كميـة مـن المياه يحملها في قربة وعدد من الفراريج كان قـد ابتاعهـا مـن الراعـي، ثـم ذبـح الفراريج وأخذ يهيئها تمهيداً لشيّها على النار.

بعد ان استراحت خيولنا وأكلت وشربت وفرغنا من تناول طعامنـا، قـال المهرب: يا سيد استعد للحركة لا مجال للاستراحة هنـا أكثـر مـن ذلـك، سـوف نجتاز هذا الجبل، عندها نستطيع ان ننام ونرتاح. كان الطريق إلى قمة الجبل ضيقاً جداً ومتعرجاً، لا يسع إلا لشخص واحد، وبمـا أنـه سـريع الانحـدار يبقـى مـن الصعوبة بمكان أن نمتطي الخيول، لذلك ترجلنا عنها فأخذت تسير أمامنـا وهـي تتسلق الطريق الجبلي بصعوبة بالغة ونحن نتبعهـا مـن الخلـف، وبعـدما يقـارب العشرين دقيقة أو أقل أصبحنا على سطح الجبل، وخلافـاً لمـا كنـت أعتقـد بـأن

سطح الجبل محدب ولا يمكن الوقوف أو الاستراحة فوقه وجدته كجدار الصين العظيم مستوياً وعرض استوائه يتجاور حوالي 50 متراً أوأكثر، فاسترحنا والخيول قليلاً قبل أن نواصل نزولنا إلى أسفل الجبل، عندها قال لي: سيدنا إن هذا المرتفع الذي فوق الجبل الذي تراه أمامك نحن نسميه" إصيبع" لأنه كما ترى يشبه الإصبع لذلك يقال إنه اصيبع، وهناك مرتفع آخر اسمه "مشداخ" (جبل) ويقال إن "إصيبع "و "مشداخ" هما أخوان، ثم أخذ يحدثني عن مدن مدمرة وسط الكثبان الرملية، وقال لي: إن هناك مكان يطلق عليه اسم "اهويشه" أي البقرة، وحسب رواية المهرب فإن الله قد غضب على أهلها وقلبهم إلى صخر، وحدثني أنه رأي بعينه امرأة قد انقلبت إلى صخر أثناء حلبها بقرتها. لاشك أن المنطقة كانت تعد جزءاً من أراضي عيلام ومملكة انشان او ميسان القديمة، وهذه التماثيل التي حدثني عنها الرجل ما هي الا آثار قديمة، وأثناء رحلتي هذه قد تسنى لي مشاهدة الكثير من الفخار المحطم في تلك المنطقة مما يدل أنها كانت مأهولة بالسكان، على كل حال واصلنا سيرنا النزولي مثلما صعودنا، الخيول تسير أمامنا ونحن نسير خلفها، ولكن حالة النزول كما هو معروف أسهل وأسرع من حالة الصعود، وعندما أصبحنا في الجهة الثانية من الجبل، قال الدليل: إننا الآن بأمان لأن دوريات الشرطة الإيرانية لن تأتي إلى هذا المكان، نحن هنا نخزن صناديق الشاي المهرّب في العراء ولن تصلها أي أيدٍ سواء من العرب أو من الشرطة الإيرانية.

آخذنا نسير في حافة هذا الجبل الذي يفصل شمال عربستان عن جنوبها،

فهذا وحسب اطلاعي يمتد من مرتفعات حصير أباد في مدينة الأهواز إلى مرتفعات الجهاد ثم الحميدية ثم كهكهة ثم الصعده ثم "مشداخ" "فإصيبع" ومنها إلى جبال كرمنشاه، وهذا الجبل كلما اتجه نحو الشمال الشرقي زاد ارتفاعاً، وكلما اتجه نحو الشمال الغربي قلّ ارتفاعاً وهو نفسه الذي يفصل واحات الكرخة الشمالية عن واحاتها جنوبها.

واصلنا سيرنا وسط الكثبان الرملية والواحات المنتشرة في وسطها هنا وهناك، وقال مرافقي: لن نتوقف حتى نصل إلى مكان أعرفه نستطيع الحصول فيه على الماء، كما أنه في هذا المكان أشجار نستطيع ان نستظل بظلها ونرتاح من عناء السفرونعلف ونروّي خيولنا ماءً.

قلت لمرافقي: هل هناك في هذه الكثبان الرملية التي تمتد على مدى البصر عيون للماء؟ قال: لا. فقلت: فكيف نجد الماء؟ قال: نحصل على الماء عندما نجد كثبان أو طعوس "الجباسي" الرملية، وبعد أن قطعنا مسافة وصلنا إلى تلك الكثبان، ولدى مشاهدتي لها وجدتها عبارة عن كثبان رملية عالية يصل ارتفاعها إلى 30 متراً، تتكون عندما تصطدم الرمال المتحركة بمانع قد يكون هذا المانع بضعة أشجارأو صخرة كبيرة، عندها تتسلق هذه الرمال المانع وتنحدر إلى جانبيه مكونة هلالاً طرفاه قريبان من الأرض، وهناك في منتصفه دائرة غير مغطاة في الرمل مستوية مع سطح الأرض، فدخلنا من وسط فتحة الهلال إلى تلك الدائرة ثم أخذ صاحبي يزيل الرمال بيده، وبعد عدة سنتمترات ظهرت لنا المياه وهي تنبع من جميع جوانب الحفرة التي حفرها، فشربنا من تلك المياه وكانت مياه عذبة

وادخرنا قسماً آخر بالقرب والمطرات "كيس مصنوع الجتري" التي كانت معنا، عندها أخذت أفسر سبب وجود تلك المياه بكثافة في هذا المكان واستنتجت أنه عندما تمطر السماء فإن هذه الرمال تمتص ماء المطر كما يمتص الإسفنج الماء وتحافظ عليه في أعماقها في وسط الدائرة.

بينما كنا في داخل هذا الجدران الهلالية شاهدت مجموعة من الغزلان فوق تلال الرمال، فقلت لمرافقي: هنا توجد غزلان كثيرة. قال: نعم، إنها تأتي لهذا المكان فتحفر الأرض بأطراف حوافرها فيخرج الماء كما رأيت، ثم ترتوي وتذهب إلى حال سبيلها وقال لي نحن نعرف أماكن هذه "الكباسي" وعندما نحتاج إلى الماء نذهب إليها للحصول عليه.

بعد أن انتهينا من مهمة تأمين مياه الشرب لنا وبعد ارتوت واستراحت خيولنا، قلت لصاحبي: أين وُجهتنا الآن، قال لمنطقة فيها أشجارالغرب وزور وفيها بركة مياه أيضاً. جدَّدنا السير باتجاه مقصدنا، وفي حوالي الساعة الرابعة من بعد الظهر وصلنا إلى المكان المذكور، فوجدته بالفعل كما قال، مكاناً منخفضاً تحيط به الكثبان الرميلية من كل الجهات، إلا أن هذه الواحة الصغيرة استطاعت الحفاظ على نفسها من زحف الرمال عبر شجيرات الطرفاء والغرب، توقفنا هناك للاستراحة لعدة ساعات.

خلال هذه الرحلة القصيرة قامت بيني بين الرجل علاقة حميمة، لأنني استطعت أن أنفذ إلى أعماق مشاعره وأتعاطف مع مشاكله اليومية، وعلمت أن الرجل مصاب بداء الشقيقة، ولما كنت أحمل في حقيبتي مجموعة من الأدوية منها

حبوب مسكنة ومراهم لآلام الظهر، حبـوب مضـادة للإسـهال وأدويـة مضـادة للنهابات وضمادات وفيتامينات، قلت للرجل: لا خوف عليك سـوف أشـفيك في الحال. فتحت علبة المسكن وأعطيته قرصين مسكنين دفعة واحدة، ثم وضعت على جبهته مرهماً أعتقد أنه كان مرهم فيكس حاراً، وبعد لحظات قال الرجـل: يا سيد أنا شفيت فقـد خرجـت الحـرارة مـن جـبهتي، عنـدها التفـت ودقـق في ملابسي وقال: والله يا سيد هاي ملابسك حيرتني، ركوبـك للفـرس وسـيطرتك عليها وقيادتها في ظلام الليل الحالك، جرأتك كلامك لا توحي بأنك رجل دين، والله مولانا لوكنت ضابط عراقـي فأنـت بأمـان. وبينمـا كنـا تتجـاذب أطـراف الحديث اخذ يحدثني عن حته وجماعته من جعب وقال: إنني أخشى عليك مـنهم. قلت له: إن كعب أخوالنا ونحن معهم زاد وملح. فاستأنس الرجل لكلامي.

بينما كنا على هذه الحالة وإذ بنا نسـمع همهمـة وصـوت رجـال، عنـدها نهضنا من مكاننا، فنظر الرجل وقال: لا تقلق هؤلاء جماعة أعرفهم هم من أبنـاء عمومتي، وهم ذاهبون إلى القـرى العراقيـة الحدوديـة وتحديـداً إلى بيـت حميـدان لشراء الشاي. ثم قال: هذه مهنتنـا نشـتري الصـابون اللـوكس، والشـاي مـنهم ونبيعها في قرانا وعلى التجارمن القرى الأخرى، ونحـن نقـوم بهـذه الرحلـة مـا يقارب أربع إلى خمس مرات في العام.

قال لهم صاحبي: معي سيد تفضلوا بالسلام عليـه. وكـانوا خمسـة رجـال فتقدم كبيرهم وسلموا عليّ وأرادوا تقبيل يدي تبعـا للعـادة المتبعـة في بلادنـا في احترام السادة، فسحبت يدي وقلت لهم: إنكم إخـوتي الكبـار ولا يجـوز ذلـك.

كما قلت لهم: إنني طالب علوم دينية أدرس في النجف وجئت لرؤية أعمامي السادة الفواضل، ولكن الظروف مثل ما أنتم شايفين، صعبة وعيون الحكومة مفتوحة فخافوا عليّ أعمامي ممن لا يخافون الله فيشون بي للحكومة، وسيكون مصيري ومصيرهم السجن، وهنا أنا راجع مع هذا الرجل الذي يريد إيصالي للحدود العراقية، دون أي مقابل خدمة منه لمرضاة الله تعالى. بعدها أخذنا نتجاذب أطراف الحديث، وقد كانت أسئلتهم بسيطة وطريفة، الغالبية العظمى منها لا تخرج عن الإطار الديني.

قال لي احدهم: سيدنا هل للسارق شفاعة؟ قلت السرقة شيء سيئ ولكن نعم إذا تاب وأدى شرائع الله. وقال أحدهم: مولانا أنا في حياتي سرقت أشياء كثير ولكنني لا أفكر بها ولا أخاف منها، ولكن هناك سرقة واحدة تخيفني وهي أنني في يوم من الأيام سرقت من أبو"الحتات" - (الحتات بقايا الصوف حيث تتم مبادلته مع بعض لعب الأطفال وإبر الخياطة اليدوية وأدوات الزينة التقليدية وغيرها)، وقد قال لي أحد رجال الدين إن جزاءك في يوم القيامة هي أن يغرز الله تلك الإبر في عينك وأنا خائف من ذلك كثيراً. فقلت له: هل ما زلت تسرق؟ قال: لا. قلت له: إن الله غفور رحيم، مادمت أعلنت توبتك فنم قرير العين. فاستبشر الرجل من كلامي وبانت عليه علامات السرور. قال أحدهم: إن الصداع لازمني منذ البارحة لعدم شربي الشاي، فتقدم لي وقال: سيدي اِقْرَهْ عليّه. فلم أرد أن أقول له إن القراءة لا تفيد، فقلت: تقدم، فأمسكت رأسه وأخذت أدلك مكان الألم في أطراف أصابعي تدليكاً لطيفاً ثم أخرجت حبوب

الصداع من حقيبتي وقلت له: على بركة الله خذ هذه الحبة وبعد ساعة سوف تشفى بإذن الله. ثم أخرجت علبة مرهم الفيكس وأخذت أدلك جبهته حتى نفذ المرهم إلى أعماق مسامه، عندها قال: يا جماعة بدأت الحرارة تخرج من جبهتي وما هي الا دقائق معدودة حتى توقف صداع الرجل، وتقدم آخر وهو يشتكي الم في ظهره وقمت بنفس الطريقة فبعد إعطائه حبوباً مسكنة، قمت بتدليك ظهره بالمراهم وبعد لحظات شعر بالراحة، كما ناولته حبة فيتنامين قلت: هذه الحبة سوف تعطيك قوة. بعد ذلك ارتاح الجميع واطمئن لي الركب.

وفي حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر تحركنا داخل التلال الرملية باتجاه الجنوب مخلفين الجبل خلف ظهورنا، وحوالي الساعة السابعة ليلاً توقفنا، وقالوا: نريد ان نصلي، وبالفعل توضأنا ثم صلينا، وأثناء الصلاة تنحى رجل يبدو انه في الأربعينات جانباً، وقام بأداء صلاته، سألت صاحبي: لماذا ابتعد هذا الرجل عنى ولم يصلِّ معنا، فأجاب: "مولانا " هذا ليس رجلاً إنه امرأة "مسترجلة"، أرجوك سوي روحك ما تدري. ثم قالوا: سوف نبقى هنا في الكثبان الرملية حتى يعم الظلام، نحن الآن قبالة مخفر الشيب العراقي، ما إن يحل الظلام حتى ننطلق وبالفعل عدت إلى نفس الطريق التي دخلت منه أول مرة في هذه الرحلة.

أخذت الخيول تغوص في الكثبان الرملية، إلا أن الرجال ورغم عتمة الليل كانوا بارعين في تفادي تلك الكثبان، وماهي إلا لحظات حتى خرجنا من الكثبان، وبعد أن اجتزنا الجادة الترابية التي تربط البسيتين في الفكة، وأصبحت الأرض صحراوية مستوية وخالية من أي كثبان رملية أيقنت أنها صحراء

الشيب، وعندها انطلقت الخيول مسرعة نحو هدف واحد وهو بيت أحميدان، وبعد ساعة أو أقل شاهدنا أضوء القرية، وشاهدنا ضوءاً منفرداً، قال الرجل الدليل: هذا بيت كريم الواعي، اذهب باتجاه هذا الضوء والله يكون معك، فشكرت الرجل وأعطيته فرسه وثم توجهت مشياً على الأقدام في حلكة ظلام الليل باتجاه الضوء، فهو أملي ومرشدي الوحيد للوصول إلى بيت أكريم الواعي.

ومن سوء حظي فقد أطفأ بيت أكريم الواعي الضوء فأخذت أسير بخط مستقيم باتجاهه، وبعد اقل من نصف ساعة سير في أرض غير مستوية اقتربت من البيت، وما إن اقتربت حتى استقبلتني الكلاب بالنباح، وتجمعت حولي ولو تدخل أولاد أكريم في الوقت المناسب لقضت علي، صاح عكلو وتلاه محسن أولاد كريم وثم أكريم وهم حاملين بنادقهم ويقولون قف، وبما إنني سبق وأن كنت أعرف كريم وأولاده كونهم أعضاء في الجبهة، قلت يا عكلوا، أنا سيد جابر بن سيد احمد، صديق، لا تخشون ولا تطلقون النار، عندها اطمأنت قلوبهم وتقدموا باتجاهي وقال عكلوا لبقية أفراد الأسرة: إنه سيد جابر. وما هي إلا لحظات حتى أحاطت بي الأسرة وهي فرحة بقدومي، وقدموا لي الأكل والشاي وبقينا سهرانين حتى الفجر، ثم جاءوا لي بفراش، ولم أستطع النوم لكثرة البق (البعوض) الذي اجتمع علي وهو يلسعني حتى الصباح، وعند الصباح ذهب محسن بن كريم إلى مخفر الشيب وطلب من رئيسه أن يتصلوا عبر اللاسلكي بمدينة العمارة ليخبروا مكتب الجبهة بعودتي، وبعد عدة ساعات في حوالي الساعة الثانية ظهراً جاءت سيارة الجبهة وحملتني إلى مكتب العمارة.

وهنا أود الإشارة إلى أن كريم الواعي هو مواطن عربستاني، وكان على خلاف مع الحكومة الإيرانية، وحين أصبح مُطارَداً لجأ إلى العراق، ثم انضم هو وأولاده إلى الجبهة، ولكونه على دراية بممرات الأهوار وخفاياها، كونه قضى معظم حياته فيها، فقد كان يعمل ضمن قاطع المنطقة الوسطى، وكانت له دار مبنية من القصب بالقرب من الأهوار بالجوار من بيت أحميدان، وكان لهذه الدار دور كبير في تسهيل مهمة القادمين والداخلين من تنظيم الجبهة من وإلى عربستان، وقمت شخصياً وبرفقة ولديه عكلوا ومحسن بجولة استطلاعية في الهور، وقد وجدت براعته في معرفة طرق الأهوار، وبما أن بصره ضعيف فقد كان في بعض الأوقات يعقد أطراف القصب للاهتداء للطريق الصحيح، وإذا حدث خلاف بينه وبين ولده عكلوا أو محسن حول السير في داخل الأهوار يلجأ إلى تلك العقد، ثم يصدر أوامره بالسير بهذا الاتجاه أو ذاك.

تحركت بنا سيارة الجبهة من حافة الهور باتجاه مدينة المشرح ومنها إلى مدينة العمارة ومن ثم إلى مكتب الجبهة مباشرة، فوجدت أغلب الإخوة هناك ومن بينهم خلف يعقوب، وأخيه حميد وحته وسيد فهد وعيدي وحميد شنيشل وجليل حمود، وكثير من الإخوة الآخرين منهم من استشهد ومنهم من توفاه الله ومنهم من ما يزال على قيد الحياة، وأخبرني الشباب بأنهم قد قطعوا الأمل مني، فمنهم من قال اعتُقل ومنهم من قال تاه في الصحراء، ولكن استقر أمرهم فقالوا بانني قد مّت، كان بعض الإخوة ينكّتون ويقولون: إن الأخ عائد من الآخرة.

وكان بعضهم يمزح قـائلاً: هـل رأيـت الجنـة والنـار؟ وهـم يضـحكون فـرحين بعودتي.

وعندما ارتحت من عناء السفر أخبرني إخوتي أنهم أثنـاء غيـابي تعرضـوا إلى الاعتقال والتحقيق، وأخبرونـي أن المشـرف علـى ملـف القضـية الأهوازيـة وصلته تقارير مصدرها "السلمي" تفيد أن مجموعة من العربسـتانيين لهـم علاقـات مع أفراد عراقيين وهم يخططون للكفاح المسـلح وإيجـاد قواعـد في الـداخل دون التشاورمع الحكومة، وقـد جـرت الاعتقـالات علـى خلفيـة هـذا التقريـر. وفي الحقيقة فإن الخلافات بين العربستانيين وخاصة بين أبو كريم وأبو علي هي الـتي سرّبت هذه الأخبار إلى سلطات الأمن العراقية، وقد كان لهـذه الاعتقـالات أثـر سيئ في نفوس شبابنا.

عند ذلك انتقلت من مكتب الجبهة في العمارة، إلى أحد الفنـادق وبعـدها عدت إلى المكتب فجمعت الإخوة وشرحت لهم الأوضاع من الألـف إلى اليـاء، وحذرتهم أن الأوضاع لدرجة من الخطورة بحيث يكون مـن الصـعب تنفيـذ مـا اتفقنا حوله، فلولا رعاية الله ونفوذنا الديني والعشائري وسمعتنا الطيبة وخدمتنا لمجتمعنا وتشعب علاقاتنا الاجتماعية، لكنت الآن في عداد الأموات. وقلت لهـم إنه منذ دخولي وحتى رجوعي تعـاون معـي الكـثير مـن أبنـاء عمـومتي وأبنـاء خالاتي وأصـدقاء العائلـة وأصـدقائي الشخصـيين، وتجولـت في المنطقـة طـولاً وعرضاً فلم أجد إمكانية لتنفيذ ما خططنا له.

وقد ساورتني الأفكار بترك العمل السياسي لمّا رأيت حالة الإحباط تسـود

أوساط الجميع وملف العربستانيين ينتقل من دائرة عراقية إلى دائرة أخرى، وقد توصل إلى هذا القرار رفاق آخرون، منهم الأخ عباس لفته وعيدي سلمان حيث قررا اللجوء إلى سوريا، بعد أن ذاقا الأمرّين في العراق، وبالفعل نجحا في ذلك، بينما الاخ سعيد سنحت له الفرصة بدخول الكلية العسكرية. وبالفعل أوقفت النشاط من حينها حتى إشعار آخر.

أثناء إقامتي في الفندق آنف الذكر، زارني المرحوم حته بن جعلوش الكعبي، مع مجموعة من إخوته من بني كعب، وبعد ذلك جاء سيد فهد وبعض الإخوة فأخبرتهم برغبتي بترك العمل ضمن هكذا ظروف، لأن عمل الجبهة تقريبا شبه مجمد، ولعل جزءاً منه يرتبط بمقتل تيمور بختيار والهدوء النسبي الذي ساد العلاقات العراقية الإيرانية.

عندها توجهت من العمارة إلى بغداد ومن هناك إلى النجف، وعندما استقر بي الأمر هناك اقترح عليّ المرحوم أخي أبو أحمد، أن أدخل إحدى المدارس الدينية في النجف، وعندما رفضت قال: احضر مادة اللغة العربية فقط. بعد ذلك ولشدة شوقي لتعلم قواعد اللغة العربية، دخلت المدرسة، وأثناء تلك الفترة كان بعض الإخوة الأهوازيين مشكورين يتصلون بي وينقلون لي أخبار نشاط الجبهة، وفي الحقيقة فإن هذا النشاط كان شبه مجمّد، وقد أخبروني أن بعض الإخوة ينزلون إلى الداخل بغرض جمع المعلومات والقيام ببعض العمليات العسكرية المحدودة، أما بالنسبة لي فقد كانت الرحلة التي قمت بها إلى عربستان وما سببته لي ولغيري من مشاكل، وإن كانت رحلة قصيرة لم تستمر إلا عدة

شهور، فإنها تُعدُّ رحلة لا تنسى، كما أنها جعلت مني إنساناً ناضجاً على الـرغم من صغر سني.

وأثناء إقامتي بالنجف زارني السـيد فهـد ومعـه يوسـف وبعـض الإخـوة وأخبروني بمقتل حته وعدد من أعضاء الجبهـة مـن أبنـاء عمومتـه بـالقرب مـن الحدود، فذهبنا معاً إلى المقبرة لزيارة قبورهم في النجف، ولعل هذا كان آخر لقاء لي مع السيد فهد.

في النجف كان بعض قادة الحركة الإسلامية في إيران يتصلون بـأخي أبـو أحمد، وقد تعرفت على بعضهم، ومن بـين هـؤلاء السـيد دعـائي الـذي أصـبح سفيراً للجمهورية الإيرانية في العراق بعد سقوط النظام الشاهنشـاهي، وكـذلك السيد الدكتور موسى الموسوي حفيد السيد أبو الحسن الأصفهاني أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ثم البصرة، واستمرت علاقتي مع هذا الرجل، حيـث تشرفت بلقائه مع أخي السـيد إبـراهيم في داره الواقعـة في بغـداد عـدة مـرات، وفي إحدى المرات، قال لأخي إن لديهم جريدة ويريدون طبعها، والجريـدة هـي باللغة الفارسية، وهم يبحثون عن مطبعة تحتوي على حـروف فارسـية، ومنضـد حروف يجيد قراءة اللغة الفارسية، فقال أخي أبو أحمد الحروف والمطبعة والمنضد والكل متوفرعندي، عندها قال السيد موسى: حسناً سـوف نلتقـي مـرة أخـرى بأقرب وقت ممكن حتى نباشربإصدار تلك المجلة. وبالفعل لم تمر عدة أيـام حتـى جاء السيد الدكتور موسى الموسوي الأصفهاني إلى النجـف حـاملاً مـواد تلـك النشرة، فأراد السيد موسى اختبار لغتي الفارسية، فقال إقرأ، فقرأت اسـم المجلـة

وكان اسمها "نهضت روحانيت"، "النهضة الدينية"، وعندما قـرأت لـه عـدة سـطور قال: ما شاء الله لغتك الفارسية جيـدة، وبمـا أنـني أجيـد تنضـيد الحـروف، فقـد أخذت الجريدة وذهبت بها إلى المطبعة.

لم تكن الطباعة آنذاك سهلة كما هي علية الآن، فالحروف كانت مصـنوعة من الرصاص، ولكل حرف مجموعة حـروف علـى سـبيل المثـال، حـرف البـاء، ينقسم إلى "ب" مفردة، "ب" وسط الكلمة و"ب" آخر الكلمة و"ب" أول الكلمـة، وكـل حرف موضوع في صندوق صغير يسمى "خانة" وجميع الحـروف يحتويهـا صـندوق مكشوف كبير يسـمى قاصـة، وعلـى منضـد الحـروف أن يسـتدل علـى أمـاكن الحروف ليجمعها في جهاز صغير يستوعب أربعة إلى خمسة سطور حيـث يفصـل كل سطر عن الآخر بواسـطة فواصـل مـن الرصـاص أيضـاً، فأخـذت الجريـدة ونزلت إلى المطبعة وبعد أسبوعين أنجزتها ثم تم طبعها، أذكر هذه الواقعة لأقـول إن أبنـاء عربسـتان قـد سـاهموا بـدورهم المتواضـع هـذا في إسـقاط النظـام الشاهنشاهي، ليس فقط في إنجاز هذه النشرة ولكن من خلال إيصال السلاح إلى المعارضة الإيرانية، وأيضاً المساهمة في مساعدات عناصـرها بالـدخول والخـروج من العراق إلى إيران، ولكن النظام الراهن تنكر لهم ولحقوقهم القومية المشروعة.

الفصل السابع عشر

العودة إلى الجبهة مرة ثانية

الفصل السابع عشر
العودة إلى الجبهة مرة ثانية

كما قلت سابقاً تركت العمل في الجبهة الشعبية نتيجة لخيبة الأمل التي أصبت بها بعد عودتي من رحلتي إلى داخل الوطن والتي تحدثت عنها فيما مضى، وكذلك نتيجة الأوضاع السياسية التي مرت بها الجبهة حيث كان عملها شبه مجمد، وأيضاً لقناعتي بأن القيام بالعمل العسكري عبر إيجاد قواعد عسكرية في الجبال والغابات الأهوازية على الأقل في تلك الفترة أمر شبه مستحيل، وشرحت ذلك لكوادر الجبهة.

ولكن ظلت الرغبة في تحرير القرار السياسي الأهوازي من خلال إيجاد قواعد متحركة وثابتة داخل الأراضي الأهوازية حلماً يراودهم، وبالتالي كانت حركة السيد حميد رحمة المعروف بفهد ونزوله إلى الداخل إحدى تجليات ذلك، حيث تمكن النظام من القضاءعلى هذه الحركة بعد وقت قصير من نزول أفرادها إلى الداخل واستقرارهم في سفوح جبل مشداخ، وهو ما سوف نبينه ضمن سياق هذه المذكرات.

أما فيما يخص عودتي إلى الجبهة مرة ثانية فقد جاءني على ما أعتقد في أحد الأيام من صيف عام 1972 أو بدايات 1973 إلى النجف مجموعة من الإخوة الأهوازيين، أذكر من بينهم الأخ سعيد جاسم وخلف يعقوب والأخ

خصير غضبان أبو إلياس، وقد سرني منظر الأخ سعيد جاسم وهو يرتـدي بـزة عسكرية وعلى كتفه نجمة، فقد تخرج من الكلية العسكرية للجيش العراقي برتبة ملازم ثانٍ، وبعد أن شربوا الشاي، قالوا لي إن الأوضاع قد تغيرت، وإننا علـى أبواب مرحلة جديدة، جهز نفسك فإننا سوف نعيدك إلى صـفوف الجبهـة سـواء برضاك أو بدونه. وقالوا: لا تتناقش معنا الأمر محسوم، سوف تذهب معنا، يعني سوف تذهب،وهناك سوف تناقش، "نفذ ثم ناقش".

عندئذ جهزت نفسي وتحركت مع الإخوة إلى بغداد، ومن هناك إلى مكتب الجبهة الواقع في منطقة تقع إلى جانب القصرالأبيض في منطقـة تسـمى البتـاوين ببغداد، حيث كان المقر يقع آنذاك بـالقرب مـن مديريـة الأمـن العـام إلى جـوار المسرح العمالي في العراقي. بعد وصولنا إلى بغداد عقـد اجتمـاع لنـا في مكتـب الجبهة ضم خلف يعقوب وسعيد جاسـم ومـريبي كـاظم أبـو حمـزة وعـدداً مـن الإخوة الآخرين. وقال سـعيد إننـا اسـتطعنا ان نفـاتح الجهـات العراقيـة علـى مستوى عال، حيث تعهدت تلك الجهـات بـدعمنا بكـل الإمكانيـات السياسـية والعسكرية والإعلامية، وإننا نريدك أن تكون أحد الإخوة الذين يكون لهـم دور مهم في التوجيه السياسي والإعلامي، فالحكومة العراقية فتحت لنا المجال، بما فيها الاستفادة من إذاعة بغـداد الرسميـة لتوجيـه بـرامج خاصـة بعربسـتان، كمـا تم إصدار نشرة باسم- عربستان- وقال أيضاً: إن الحكومة وعـدتنا بتأسـيس محطـة إذاعية خاصة بنا وكذلك ضـمانة حريـة التحـرك في بغـداد، كمـا تم الاتفـاق أن يكون مقر إقامتي في بغداد، وأن أكون بالإضافة إلى المسـاهمة في مجـال الإعـلام،

عضواً فاعلاً في لجنة العلاقات الخارجية للجبهة، والتي من بين مهامها حضور المؤتمرات وإقامة العلاقات مع حركات التحرر العربية والعالمية التي كانت آنذاك تعمل على الساحة العراقية، كما علمت أن ملف القضية الأهوازية قد انتقل إلى وزارة الداخلية العراقية وتحديداً إلى مديرية الأمن العام التي كان يرأسها آنذاك ناظم كزار مدير الأمن العام.

وعلى ضوء هذه التطورات انقسم العمل التنظيمي والعسكري للجبهة في الفترة الواقعة ما بين عام 1972 إلى 1975 إلى ثلاث قطاعات، وذلك وفقاً لضرورات العمل السياسي والتنظيمي والعسكري والإعلامي، وهي على النحو الآتي:

أولاً: قاطع المنطقة الجنوبية، ويشمل عبادان والمحمرة والمدن القريبة منهما بالإضافة إلى مدينتي الفلاحية والأهواز ويدار العمل فيه من قبل مكتب مدينة البصرة.

ثانياً: قاطع المنطقة الوسطى ويشمل قطاعين، الأول هور العظيم والحويزة ومدينة البسيتين والخفاجية والقرى والمدن القريبة لها، وأيضاً مدينة الأهواز، والثاني قطاع المناطق الشمالية، ويشمل المناطق الشمالية، مثل الشوش، الميناو وموسيان عرب جنانة والفكة والجبال والوديان والغابات المحيطة بها، أما مدينة الأهواز بالإضافة إلى ذلك فيتم الاتصال بها من جميع هذه المناطق والمكاتب.

ثالثاً: مكتب بغداد ويشرف على توجيه جميع هذه القطاعات ومكاتبها، وكما

سوف نشرح في ثنايا هذه المذكرات يقوم بالمهمات الإعلامية والسياسية واتصالات مع المنظمات والجبهات العربية الموجودة في العراق وخاصة الفلسطينيين، ويحضر كما أشرت المؤتمرات الدولية والعربية التي كانت تعقد في بغداد.

لم يمرَّ على وجودي في بغداد إلا أيام قليلة حتى قال الإخوة الليلة لدينا اجتماع مهم مع أحد المسؤولين العراقيين، ولم أكن شخصياً أعرف من هذه الشخصية، وفي الوقت المحدد ذهبنا إلى مكتبه الواقع آنذاك بالقرب من مديرية الأمن العام العراقي في البتاوين بالقرب من مكان يسمى القصر الأبيض، ولما دخلنا ذلك المكتب استقبلنا عسكري عراقي بلباس مدني برتبة مقدم يقال له قحطان العزاوي، وقد ضم هذا الاجتماع كل من خلف يعقوب، سعيد جاسم، وأثناء الاجتماع عرفني الأخ سعيد له وشرح له بعضاً من سيرة حياتي، بعد نهاية الاجتماع قال لي سعيد إن المقدم قحطان العزاوي هو المسؤول الثاني الذي يشرف على العمل، أي هو الرابط بيننا وبين مدير الأمن العام ناظم كزار وتقرر في نهاية الاجتماع، أن نجتمع بمدير الأمن العام في أقرب فرصة ممكنة.

وعلى أثرها علمت، أن ملف القضية الأحوازية والقضية البلوشية هو تحت الإشراف المباشر للأمن العراقي، في حين أن ملف المعارضة الإيرانية- الفارسية- كان تحت إشراف مديرية المخابرات العامة .

وفي أحد أيام شتاء عام 1973، جاء الأخ الملازم سعيد وقال الليلة عندنا اجتماع هام مع السيد المدير العام أي مع ناظم كزار، وبالفعل في الوقت المحدد،

توجهنا من مكتب الجبهة الذي لا يبعد إلا عدة أمتار عن الأمـن العـام، ومـا إن دخلنا المديرية حتى ذهبنا مباشرة إلى مكتب مدير الأمن العام للقائه.

دخلنا المكتب المذكور ولأول مرة وجدت نفسـي وجهـاً لوجـه مـع نـاظم كزار، فالمكتب عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة الشكل مفروشة بالسجاد يتصدرها مكتب المدير العام، وما لفت انتباهي هو وجود عدد كبير من شاشات التلفزيون لربما يتجاوز عددها أكثر من 20 شاشة، وأن ناظم كزار كان جالساً خلف مكتبه، وأمام هذه الشاشات وفي زاوية المكتب مدفأة يبدو أنها تعمل على الكهرباء، وقد علمت فيما بعد أن هذه الشاشات مربوطة بمجموعـة مـن الكـاميرات للمراقبـة منتشرة في داخل دائرة مديرة الأمن العام وفي مناطق حساسة من بغداد.

في الحقيقة كنت ما أزال بحكم السن (22 عاماً) قليل التجربة في مثل هـذه اللقاءات،ولاحظت أنه لم يكن لدينا أجندة أو رؤوس أقلام تحدد المواضـيع الـتي سوف نبحثها في هذا اللقاء، وعلى ما يبد كان اجتماعـاً تعارفيـاً، فتحـدث الأخ سعيد وخلف يعقوب عن طبيعة العمل ونشاط الجبهة، ثم جاء دوري بالحديث، فتحدثت في أمور عامة، وكان ناظم كزار يستمع لنا وهو ينظر إلينا مشـدوداً مـن خلف نظارته، وأثناءها قال له الإخـوة لـه إنـني ملـم باللغـة العربيـة والفارسـية وسوف يساهم في الإعلام وفي النشاط في مجال العلاقات الخارجية للجبهـة، ثـم انتهى الاجتماع وغادرنا المكتب في ساعة متأخرة من الليل.

وتوالت الاجتماع وعلمت حينها أن الأمن العراقي يشرف إشرافاً مباشـراً على العمل، حتى إن العسكري المشار إلى اسمه آنفاً قد نصب نفسه وصياً علـى

الجبهة يشرف عليها من خلف الستار، وكان أحياناً يرسل لبعض المجموعات الأهوازية من المكاتب الثلاث للاجتماع به على انفراد، كما أن هناك ثلاثة عسكريين؛ أحدهم برتبة ضابط، كانوا موجودين داخل مكتب الجبهة بشكل دائم وإن كانوا لم يتدخلوا في أمورنا بشكل مباشر، إلا أنهم كانوا يراقبون العمل وإذا احتجنا شيئاً فهم وسيلة الاتصال بيننا وبين الجهات العليا المشار إليها آنفاً..

في خضم هذه الظروف جرى اجتماع ثان مع مدير الأمن العام، وعلى ما أذكر كان من بين الحضور بالإضافة إلى خلف وسعيد الشيخ ضياء الخاقاني، وكان آنذاك رئيساً لجمعية الدفاع عن عروبة الخليج العربي، وكانت غاية الاجتماع تدور حول كيفية التسمية وإدارة الإذاعة وإصدار النشرة، وقد تقدم السيد ضياء بمجموعة أوراق قال إنها وثائق حول التسمية الحقيقية للمنطقة، وقال إن التسمية الصحيحة هي الأحواز وليس الأهواز، وأن عربستان هي تسمية فارسية- تعني أرض العرب- والأهواز أصلها الأحواز، وتقرر إثر هذا الاجتماع أن تُحذف كلمة عربستان من جميع أدبيات الجبهة بدءاً من اسمها وحتى جريدتها، فالعدد الأول من النشرة التي أصدرته الجبهة باسم عربستان تغير ونشر العدد الثاني باسم الأحواز، وأصبح اسم الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز بدلاً من الجبهة الشعبية لتحرير عربستان، وكان ذلك أواخر عام 1972 أو بداية عام 1973 على ما أذكر، وتقرر أن يشرف مكتب بغداد على إصدار النشرة، حيث صدرت توجيهات على ما يبدو من الأمن العام تقضي بطبعها في مطابع جريدة الجمهورية العراقية، التي كان يشرف عليها شخص اسمه كريم

المطيري على ما أعتقد، أما بالنسبة للإذاعة، فقد تقرر ان يكون اسم الإذاعة "إذاعة صوت الأحواز- صوت الثورة الأحوازية" وتبث من البصرة.

بعد فترة وجيزة جاء فريق فني من إذاعة بغداد وبدأ العمل على تجهيز غرفة للتسجيل داخل مكتب الجبهة، وبالفعل بعد أسبوعين تم تجهيز هذه الغرفة بالمعدات، وغرفة التسجيل عبارة عن غرفتين إحداهما عازلة للصوت وترتبط بالغرفة الثانية عبر نافذة زجاجية، يجلس المذيع في الغرفة العازلة حيث يرتبط في غرفة التسجيل عبر الميكروفانات، وبعد انتهاء الفريق الفني من عمله جاء فريق ثانٍ حاملاً معه أجهزة لتسجيل الصوت لنصبها، وتقرر أن نتعلم على كيفية التسجيل، فتم اختياري أنا والأخ حمزة مريبي كاظم، وكان آنذاك طالب إعدادي لهذه المهمة، أما الأفراد الذين كانوا يعدون البرامج ويقدمونها فهم كل من كاتب هذه المذكرات والمرحوم فيصل اليونس العاصي أبو مزهر الذي أصبح فيما بعد عضواً في اللجنة الإعلامية، والمرحوم خلف يعقوب، وحمزة مريبي، وسعيد جاسم.

لم تكن ثقافتنا آنذاك بذلك المستوى، وكنا نواجه مشكلات صعبة في توفير المادة الإذاعية، فكاتب هذه المذكرات كان يقدم فقرة باللغة العامية موجهة إلى شعبنا، والإخوة الآخرون كل بدوره يقدم برنامجه حسب رغبته، وكان للشعر الشعبي مساحة من الوقت، وقد ألقى كل من الإخوة سعيد جاسم وخلف يعقوب وفاخر مجيد أفضل قصائدهم، وبالإضافة إلى تقديم ذلك البرنامج كنا نقوم أنا وحمزة بالإشراف على التسجيل، وكنا نرسل أشرطة التسجيل إلى مكتب

البصرة ليسلمها إلى المسؤوليين الفنيين لإذاعتها من تلك المحطة وهي "صوت الثورة الأحوازية".

بالإضافة إلى فتح الإذاعة- صوت الثورة الأحوازية- تم التنسيق مع إذاعة الجمهورية العراقية في بغداد للتعاون معنا في تخصيص برنامج موجه إلى أبناء عربستان عبر هذه الإذاعة، وتقرر أن نعد أنا والأخ خلف يعقوب هذا البرنامج والأخ خلف يعقوب يقوم بتقديمه، وكان البرنامج يتراوح بين الشعر الشعبي والنداءات الحماسية التي تحفز المشاعر القومية، وكان خلف يعقوب بارعاً في نظم الشعر وإلقائه، فكان يتحدث عن كيفية التنظيم والمعاناة القومية شعراً، وفي الحقيقة يمكن تسميته بشاعر الجبهة.

لقد استمرت هذه الإذاعة ببثها حتى عقدت اتفاقية عام 1975 بين العراق وإيران، وسوف أواصل الحديث في مكان آخر عن هذه الاتفاقية وتبعاتها، أما بالنسبة للجريدة "مجلة الأحواز" فقد استمرت بالصدور كمجلة دورية وكانت تطبع في بغداد كما قلت، وقد استمرت بالصدور في بغداد أولاً ثم استمرت بالصدور في بيروت وبمساعدة الإخوة الفلسطينيين حتى سقوط نظام الشاه وعودة القائمين عليها.

بقي ملف القضية الأهوازية بيد الأمن العام وتحت إشراف ناظم كزار، وبما أن هذا الرجل كان طليق القرار فقد شهدت الجبهة في عهده تطوراً كبيراً، حيث تم تدريب عدد كبير من العربستانيين على السلاح، وتم تزويد الجبهة بأسلحة آلية مثل بنادق الكلاشينكوف وقاذفات آر بي جي وقنابل ومتفجرات،

وبقي ملف القضية الأهوازية يدار من قبل الأمن العام حتى الإعلان عن وجود مؤامرة قام بها ناظم كزار، فكُشف أمره واعتُقل ثم نُفِّذ به حكم الإعدام، وبإعدامه انتقل ملف القضية إلى المخابرات العامة.

وقد جرت في عهد ناظم اعتقالات بالجملة والمفرّق للأهوازيين، وأصبح سجن النهاية السيئ الصيت يضم بين جدرانه أعداداً من المعتقلين الأهوازيين أتذكر منهم: جباري حريجة وابوه حريجة ومحمد تقي التميمي وشخص اسمه أبو لفته وصادق محمد عباسي وكريم الواعي وفاخر مجيد، وغيرهم، والذين تم الإفراج عنهم بعد كشف مؤامرة ناظم كزار. وقد حدثني السيد محمد تقي التميمي، أنه استُدعي من قبل من قبل أبو كريم مكي للتشاور معه في أمور تتعلق بتنظيم الجبهة في الكويت، وقال لي: من بين الشروط التي وضعتها للقدوم إلى العراق إطلاق سراح وهاب الخانجي الذي كان معتقلاً في العراق، ثم يضيف الأخ أبو رائد: إنني وبعد وصولي إلى بغداد نزلت في فندق السفير الواقع في شارع أبونواس على ضفاف دجلة، وقالوا لي سوف تلتقي بمدير الأمن العراقي الذي كان يطلق عليه آنذاك السيد العام، أي ناظم كزار، ولكنني وجدت نفسي في الشعبة الخامسة للأمن العراقي، حيث نُقلت من هناك إلى قصر النهاية وبقيت في هذا السجن وفي زنزانة انفرادية لمدة سنة وتسعة شهور، لم أرَ النور خلالها، وحينما فشلت مؤامرة نظام كزار، نُقلت ومجموعة من الأهوازيين إلى سجن أبو غريب، وأثناء التحقيق معي لم يروا لي أي ملف، ولا التهمة الموجهة، فأعادوا التحقيق معي، وعلمت أنني سُجنت لأن معلومات رشحت للأمن العراقي، بأن

التنظيم في الكويت والذي كنت عضـواً فـاعلاً وقياديـاً فيـه يتعـاون مـع الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد ذلك أطلق سراحي وخيروني بين العودة من حيث أتيت أي الكويت أو البقاء، فـاخترت العـودة إلى الكويـت، كمـا اعتقـل خلـف يعقوب نتيجة خلافات بينه وبين السـلطات الأمنيـة بسـبب مطالبتـه باسـتقلالية القرار السياسي الأهوازي وأُبعد إلى تكريت.

ولعل من بين اللقاءات التي عقدتها الجبهة في عهد ناظم كـزار، هـو ذلـك اللقاء الذي عقد بين بعض كوادر الجبهـة المتقـدمين وأحـد قـادة حـزب البعـث الكبار وهو عبد الخالق السامرائي، وعلى ما أعتقد كان عضواً في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي- قطر العراق وقد اشترك في هذا اللقاء والـذي كما أعتقد أنه تم في شتاء 73 من الجانب العربستاني كل من الأخ سـعيد جاسـم وجابر أحمد وخلف يعقوب ومريبي كاظم، وقد كان اجتماعاً مثمراً تحدث أثنـاءه عبد الخالق السامرائي عن الوضع في العراق وعن تاريخ تأسيس الدولة العراقيـة وعن التقسيم الذي أجراه الاستعمار الغربي للمنطقة، حيـث إن وضـع الحـدود وعقد الاتفاقيات جـرى بمعـزل عـن إرادة الشـعوب، ولا أزال أتـذكر قولـه إن الأكراد انضموا إلى العراق نتيجة لهذا التقسيم الجغرافي الاسـتعماري، كمـا قـال بأن امتداد العراق هو باتجاه عربستان وليس باتجاه الشمال، وقال مازحـاً: لـو أن رسم الخارطة بيدي، لضـممت عربسـتان إلى العـراق وتخليـت عـن الأكـراد، في إشارة منه إلى الاتفاقيات التي عقدت بين ايران وتركيـا العثمانيـة وبريطانيـا مـن جهة أخرى والتى قسمت الأكراد على أربـع دول هـي إيـران وتركيـة والعـراق وسورية.

كما تسنى لي شخصياً أن التقي كممثل للجبهة بالعديد من الشخصيات الحزبية والحكومية العراقية، منهم سعدون غيدان، غانم عبد الجليل وزير التعليم العالي، محمد عايش، نعيم حداد، وفاضل بدن وغيرهم. إن الغالبية من هؤلاء الأفراد إما أُعدموا أو طُردوا من الحزب.

وفي عهد ناظم كزار سمح لقادة الجبهة بزيارة النجف، فالتقى الوفد بمساعي وبدعم من السيد إبراهيم الفاضلي بآية الله العظمى السيد محمد البغدادي، وقد اصدر سماحته آنذاك فتوى تجيز بإعطاء الأموال الشرعية إلى أبناء عربستان، كما هو الحال مع أبناء فلسطين، وقد كان لهذه الفتوى أثر بالغ الأهمية على القضية الأهوازية، الأمر الذي جعل الحكومة الإيرانية تحتج بشدة ضدها.

بعد انكشاف مؤامرة ناظم كزار انتقل ملف القضية الأهوازية مرة ثانية من الرمضاء إلى النار، أي من الأمن العام إلى المخابرات العامة العراقية، وفي عهدها، أي المخابرات، قلت التدخلات في شؤون الجبهة الداخلية، أي لم يعد هناك وجود لضباط عراقيين أو غيرهم داخل المكتب، وإنما يتم ذلك عبر التنسيق مع رابط الاتصال أو من ينوب عنه، إلا أنه مع الأسف كان للمخابرات عيون عربستانية فاسدة تنقل الأخبار يوماً بيوم إليهم، وهذه العيون تم رصدها ومن ثم فصلها من الجبهة، وقد لعبت دوراً منحطّاً وقذراً للغاية. وفي عهد المخابرات قمت بزيارة خلف يعقوب الذي أُبعد بعد خروجه السجن إلى تكريت، وبما أنه صديق عزيز علينا فقد ذهبت لزيارته إلى هناك، ولما علمت المخابرات بذلك استدعتني بقصد المساعدة في طبع نشرة الأحواز، ولكن عندما دخلت إلى المكتب، وكان المسؤول عن الملف ضابط لا يفقه من الثقافة شيئاً، فأخذ يسألني

عن سبب ذهابي إلى تكريت، فقلت الحمد لله إن أخوتنا قد خرجوا وكنت واثقا من براءتهم. فقال كيف تذهبون إلى هناك دون أخذ الإذن منا. وجرى تلاسن بيني وبينه، عند ذلك نهض من وراء مكتبه وصفعني على أذني، من حينها فقدت السمع بسبب تمزق طبلتي الإذن ثم تركني في حال سبيلي، وبقيت أعالج، وقد شفيت بعد ستة شهور من العلاج وما أزال فاقداً لأكثر من 30٪ من السمع وأعاني من الطنين المستمر في إذني اليسرى ليلاً ونهاراً من جراء ذلك الضرب حتى اليوم.

الفصل الثامن عشر
الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- الأهداف والمنطلقات

الفصل الثامن عشر
الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان-
الأهداف والمنطلقات

على حسب علمي أنه وحتى صيف عام 1972، لم يكن للجبهة الشعبية لتحرير الأحواز إي برنامج سياسي مكتوب يحدد أهدافها ومنطقاتها النظرية، وإذا كان مثل هذا البرنامج موجود فأنني شخصيا لم اطلع عليه، كما ان قرارات الجبهة كانت تتخذ من قبل شخص أو أشخاص معينين في الجبهة ويبلغ فيها الآخرين، وأحيانا تتم بعد اجتماعا يعقد للحاضرين من رموز الجبهة وهكذا كان يعمل كل منا في الحقل الذي يعمل فيه، بعض الإخوة نشطوا في المجال التنظيم والبعض الآخر في المجال العسكري والبعض الآخر في المجال الإعلامي والسياسي، وقد كنت من بين اللذين يعملون في المجالين السياسي والإعلامي، حيث كنت أحيانا امثل الجبهة في بعض الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية التي كانت تعقد في بغداد.

حاول أبناء عربستان وبعد التجربة المرة التي ألمت بهم إثر التدخل الفظ من قبل أجهزة الأمن والمخابرات في شؤونهم أن يعقدوا اجتماعاً لهم ليتدارسوا فيما بينهم كيفية الوصول إلى الطريقة التي تمكنهم من حفظ ولو شي يسير من استقلالية قرارهم السياسي. وقد جرى هذا اللقاء في بغداد في سرية تامة وبعيداً

عن أعين الأمن العراقي وفي بيت الأخ أحمد الجزائري الأمين العام السابق لجبهة تحرير عربستان. وقد حضرهذا الاجتماع الكادر المتقدم من الجبهة. وخلال هذا الاجتماع الذي جرى في جو أخوي ديمقراطي تم انتخاب عشرة أعضاء كأعضاء للقيادة أو المكتب السياسي، ثلاثة منهم أعضاء احتياط، واتخذت جملة من القرارات منها ضبط الاتصال العربستاني مع الحكومة العراقية وبرمجته والتأكيد على استقلالية القرار العربستاني وانتخاب اللجان وتعيين رؤساء المكاتب في كل من العمارة والبصرة وبغداد، كما جرى في نهاية الاجتماع أيضاً انتخاب أمين عام للجبهة الشعبية لتحرير الأحواز، وفاز الأخ سعيد جاسم الطائي الذي كان يحمل آنذاك رتبة ضابط ملازم بمنصب الأمين العام، وكان هو والأخ المرحوم خلف يعقوب من أعاد تنظيم الجبهة بعد أن كاد يفرط عقدها إثر استشهاد رموزها في الخط العسكري، من مجموعة حته وسيد فهد، واغتيال جماعات أخرى مثل المرحوم عزيز الزهيري وكاظم الوسمي وجبار الساعدي وعبد الحسين الصخراوي وغيرهم، ومن بين الأسماء التي حضرت هذا الاجتماع تحضرني الأسماء الآتية:

1- أحمد الجزائري أو صالح العامري الأمين العام السابق لجبهة تحرير عربستان.
2- نصار المذخور.
3- مهدي عجيل الأسدي.
4- جابر عجيل الأسدي.

5- فيصل يونس العاصي.

6- جابر أحمد صاحب هذه المذكرات.

7- خلف يعقوب الصخراوي.

8- سعيد جاسم الطائي.

9- حميد يعقوب الصخرواي.

10- مريبي كاظم.

11- جليل حمود الشرهاني.

12- خضير غضبان البوغبيش.

13- حسن شمكلي عودة أبو شوقي.

14- جباري بن حريجة بن حنينحن.

15- عليوي العامر.

16- محمد حسن الكعبي المعروف بمكي.

في الحقيقة فإن عدد المشتركين في هذا الاجتماع قد بلـغ مـا يقـارب 20 إلى 25 شخصاً إلا إنني لا أتذكر منهم إلا الأسماء الآنفة الذكر، أما أسمـاء أعضـاء المكتب السياسي أو اللجنة المركزية فمجموعهم 10 إلى 11 أشخاص وهم علـى النحو الآتي:

1- صالح العامري المعروف بأحمد الجزائري.

2- سعيد جاسم.

3- نصار مذخور المعروف بأبو طالب.

4- جابر أحمد (كاتب هذه المذكرات).

5- خلف يعقوب الصخراوي.

6- مريبي كاظم أبو حمزة.

7- جليل حمود الشرهاني.

8- حسن شمكلي عودة أبو شوقي.

9- خضير غضبان أبو إلياس.

10- فيصل يونس العاصي.

11- مكي الكعبي.

وبعد هذا الاجتماع قدم الأخ أحمد الجزائري استقالته، وأعتقد أن السبب الرئيس كامن في كون أننا لم نقدر مكانة هذا الرجل وتجربته في العمل السياسي، ولم نأخذ بعين الاعتبار سنه وتاريخه النضالي، فالغالبية العظمى من الحضور كانوا من الشباب ومن سن أبنائه، وأعتقد لو أننا آنذاك انتخبناه أميناً عاماً للجبهة لكان ذلك لصالح الجبهة، لأن الرجل أبدى استعداده للانضمام، وحتى بعد تقديم استقالته أوصى إخوته ممن كانوا أعضاء سابقين في جبهة تحرير عربستان أن يبقوا على ولائهم للجبهة الشعبية، وبقوا يعملون في إطارها حتى

اتفاقية الجزائر بين إيران والعراق عام 1975، حيث ذهب بعـض أعضـاء الجبهـة ومنهم الإخوة نصار المذخور جـابر عجيـل وأخـوه مهـدي عجيـل برفقـة الأخ صالح العامري إلى ليبيا طالبين حق اللجوء هناك، وبعضـهم الآخـر وأنـا مـنهم ذهب إلى سوريا، وعندما كنا في العـراق لم أنقطـع عنـه، وكنـت أذهـب وبعـض الإخوة إلى زيارته في بيته في بغداد ونطلب النصح منه، كما أنه كان ينشر مقالاته باسم مستعار في نشرة الأحواز عندما كانت تصدر في بغداد.

وفي ظل هذا التطور السياسي الذي شهده العمل العربستاني سواء في عهد ناظم كزار أو بعده كان لا بد للجبهة على ضوء ذلك الاجتمـاع الـذي عقـد في دار الأخ أحمد الجزائري، والذي حدد الخطوط العامـة لعمـل الجبهـة، أن تتخـذ خطوات ملموسة وحقيقية لضبط عناصر الجبهة وتحديد صلاحياتهم، كـان لابـد من وجود برنامج سياسي ونظـام داخلـي يحـدد الأهـداف والمنطلقـات النظريـة للجبهة، فكلفت لجنة من الإخوة لكتابة البرنامج السياسي، وبما أن الظرف آنذاك كانت غير مهيأ لعقد اجتماع، فقد عقد في مقر الجبهة ببغداد اجتماع مصغر تمـت خلالها مناقشة البرنامج السياسي والنظام الداخلي ومن ثم إقراره والتوقيع عليه.

وأصبح الجميع يلتزم بهذا البرنامج ويعمل بموجبـه، وحسـب علمـي فـإن هذا البرنامج والنظام الداخلي طبع في بيروت وبـدعم مـن قبـل جبهـة النضـال الشعبي الفلسطيني بقيادة الدكتور سمير غوشـه، إلا أن مـا تـوفر بـين يـديّ هـو النظام الداخلي للجبهة فقط، حيـث ورد في المـادة الثانيـة مـن النظـام الـداخلي للجبهة والذي طبع عام 1977 حول تعريف الجبهة ما يأتي:

المادة الثانية: إن الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان-، جبهة تستوعب فصائل ثورية، تهدف إلى تحقيق حق تقرير المصير لشعبنا العربي في الأحواز- عربستان-، وتؤمن بإسقاط النظام في إيران وإقامة نظام ديمقراطي يعطي للشعوب؛ العربي في الأحواز، البلوشي في بلوشستان، الكردي في كردستان، التركي في آذربايجان، والأقليات في إيران، حقوقها القومية بما فيها حقها في تقرير مصيرها بنفسها.

وحول شروط العضوية نقرأ في الباب الثاني المادة 4 ما يأتي:

المادة 4: يحق لأي أحوازية أو أحوازي- عربستاني- نزيه ومخلص لشعبه الانخراط في صفوف الجبهة إذا توفرت فيه الشروط الآتية:

ألف: قد بلغ الثامنة عشر من العمر، أو ممن تتوفر فيه الكفاءة دون هذا العمر.

ب: أن يكون مقتنعاً بخط الجبهة ممثلاً ببرنامجها السياسي.

د: أن يلتزم بالنظام الداخلي للجبهة.

هـ: أن يدفع بدل الاشتراك بانتظام.

ح: أن يكون مزكى من قبل عضوين سابقين.

ط: أن يكون قد اجتاز المرحلة التجريبية.

وبما أنني لا املك نسخة من البرنامج لأبين من خلاله سياسات الجبهة على المستوى الداخلي والإيراني والإقليمي والعالمي ولكنني احتفظت بأحد

أعداد مجلة الأحواز وهو العدد الثاني، السنة السادسة الصادر بتاريخ أيار من عام 1977 والتي كانت تصدرها الجبهة الشعبية لتحرير عربستان- الأحواز، حيث ورد فيها مقال بعنوان "حق تقرير المصير والاعتراف بالوجود القومي"، ومن خلال ذلك المقال بإمكاننا الاطلاع على الخطوط العامة لسياسة الجبهة على المستوى الداخلي والإقليمي والعالمي، وأنقل بعضاً مما ورد فيه.

أولاً: على الصعيد الداخلي:

اعتبرت الجبهة أن "نضالات شعبنا تحتل موقعاً متميزاً بين نضالات الشعوب الإيرانية التي تخوض الكفاح المسلح ضد النظام الفاشي في طهران لاعتبارات تاريخية واقتصادية منذ الوهلة الأولى للاحتلال من قبل الجيش البهلوي الإيراني في 20 نيسان من عام 1925، حيث رفع شعبنا راية الكفاح حاملاً سلاحه البسيط لاسترداد حقوقه التي هدرت من قبل النظام الحاكم، وقد شكل نضال شعبنا خطورة كبيرة على النظام في مراحل متعددة تمثلت في الانتفاضات الشعبية التي كانت نتيجة للاستياء وللتذمر وعن الشعور بخطر صهر قوميته، هذا الشعور الذي أخذ يزداد يوماً بعد يوم نتيجة لسياسة النظام التفريسية وسياسة الاضطهاد القومي، ونذكر من تلك الانتفاضات على سبيل المثال الانتفاضات التي وقعت في الأعوام 1925، 1928، 1940، 1943، 1944.

وورد أيضاً "إن شعبنا بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- والذي يعاني اضطهاداً قومياً وطبقياً، عندما يثبت أن نضاله يرتبط مصيرياً بنضال الشعوب الإيرانية، إنما يثبت في الوقت ذاته وجود شعب له مميزات، أي شعب

عريق في قوميته، له الحق في رفع شعار حق تقرير المصير باعتبار أن هذا الحق حق مشروع ويستند على حقائق تاريخية واقتصادية مميزة، وتقره جميع حركات التحرر التقدمية خصوصاً تلك التي تعتمد على النظرية العلمية منهجاً لها.

واعتبرت الجبهة شعار حق تقرير المصير ينسجم مع النضال ضد كل أشكال الاضطهاد القومي، ومن أجل إسقاط النظام الحاكم وإقامة النظام الديمقراطي المنشود في إيران.. . الذي يعترف بوجود الشعوب المضطهدة في إيران، كشعبنا العربي وشعوب القوميات الأخرى، كالقومية البلوشية، والكردية والتركية، ويتحتم عليها "المقصود الحركات الفارسية التقدمية" بنفس الوقت أن تناضل جنباً إلى جنب مع الحركات التقدمية الوطنية لهذه الشعوب وتساعد هذه الشعوب في نضالها من أجل الحصول على حقوقها المشروعة والمتمثلة في حق تقرير المصير.

ثانياً: على الصعيد الإيراني:

ورد في المقال المذكورما يأتي: "إن نضال شعبنا يرتبط ارتباطاً مصيرياً بنضال الشعوب الإيرانية الأخرى، ولذلك فان جبهتنا، الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز -عربستان- التي استفادت كثيراً من تجارب وأخطاء حركتنا السياسية الماضية منذ نشوئها، باعتبار أن جبهتنا جاءت امتداداً طبيعياً لتلك الحركة، واستفادت من تجارب الحركات السياسية في إيران وتناقضاتها المريرة التي أفرزت منظمات ثورية جديرة بالاعتبار، وفي هذا المجال انتقدت الجبهة التنظيمات السابقة لها باعتبارها فاقدة للتجربة. .. على المستوى التنظيمي والنظري- الأيديولوجي، انعكست

أخطاؤها على نضال شعبنا، فأعطت الفرصة للنظام العميل الحاكم في طهران الاستفادة منها لتشويه نضالنا أمام الشعوب الإيرانية، وبعض الحركات التحررية، وأن تعطي نضال جماهيرنا طابعاً شوفينياً لكي تحاول عزل نضال جماهيرنا عن نضال الشعوب الإيرانية وعن حركات التحرر التي تمثل تلك الشعوب الإيرانية المناضلة.

وورد أيضاً: إن طرح المسألة القومية المتمثلة بحق تقرير المصير في هذا الظرف، إنما يعزز النضال المشترك من أجل إسقاط النظام الرجعي في طهران، ويعزز إزالة التعصب القومي للقوميات وبالأخص التعصب للقومية الفارسية الحاكمة.

ثالثاً: طبيعة الصراع في إيران وتعريف الجبهة له

ترى الجبهة وخلافاً لما يطرح حتى اليوم حول تعريف إيران الرسمي على أنها التاريخ واللغة الفارسية والمذهب، أن إيران على العكس من ذلك، بلد تكون من شعوب وقوميات عديدة وتعاني هذه الشعوب ظلماً واضطهاداً مزدوجاً، فهي من جهة واقعة تحت الظلم والتسلط الإمبريالي، ومن جهة ثانية واقعة تحت ظلم الطبقة الحاكمة في طهران، إذاً فهي تشهد ظلماً مضاعفاً، ومن الطبيعي فإن شعبنا لم يكن بينه وبين هذه القوميات تناقض، وإنما التناقض الرئيس هو الموجود بينه وبين النظام الشاهنشاهي، كنظام وبين العناصر الانتهازية والعميلة.. الخ.

رابعاً: الكفاح المسلح

وجاء في المقال، إن الجبهة شخّصت الظروف الموضوعية الصعبة التي تعتري طريقها داخلياً وعربياً وعالمياً، وقد بررت في أدبياتها لاستخدام الكفاح المسلح ما يأتي: انطلاقا من الاستفادة من تجارب شعوب العالم المتحررة في كل مكان وخاصة في المناطق العربية، الهند الصينية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، آمنت جبهتنا بأسلوب الكفاح المسلح الطويل الأمد.. الخ، وإن الجبهة التي رفعت شعار الكفاح المسلح وآمنت به ستستمر به على الرغم امن لظروف الموضوعية الصعبة التي تعتري طريقها داخلياً وعربياً وعالمياً.

وفي الحقيقة إنني ومن خلال قراءاتي للنظريات المطروحة حول الكفاح المسلح بالطريقة التي جرت في الصين وكوريا وفي فيتنام، أو بشكله الجيفاري الذي جرى في أمريكا اللاتينية، وحروب التحرير الوطني في القارة الإفريقية، أو حروب العصابات خلف خطوط العدو إبان الحرب العالمية الثانية، أو حتى في بلدان الجوار كما هو الحال بالنسبة للثورة الكردية في العراق، لم يكن أي من هذه الأساليب متبعاً في الكفاح المسلح الأهوازي، وماجرى هو أسلوب فريد من نوعه في الكفاح المسلح، وهو أن مجاميع من نشطاء الجبهة ينزلون عبر الأراضي العراقية إلى داخل الأراضي الحرام (الأراضي الإيرانية) ويقومون ببعض العمليات العسكرية المحدودة سواء أكانت نسف جسور أو نسف أنابيب بترول أو غاز أو تأديب عملاء على طريقة "اضرب واهرب"، ثم يعودون إلى الأراضي العراقية في نفس اليوم، أو الاحتماء لدى الحاضنة من أبناء جلدتهم لعدة أيام ثم

العودة إلى الأراضي العراقية بعد تنفيذ العملية، وهذا النوع من الأعمال العسكرية يتطلب بالإضافة إلى وجود حاضنة محلية، وجود وسيلة نقل سريعة مثل الخيل وخبرة في طرق الكثبان الرملية ومنابع المياه ودراية تامة بالاهتداء بالطرق عبر الاسترشاد بالخبرة أو بالنجوم، لأنه وحسب علمي ما عدا بعض الاستثناءات لم يكن جميع الذين عملوا في هذا المجال على دراية باستعمال الخرائط أو البوصلة أثناء نزولهم إلى العمق الإيراني، هذا من جهة ومن جهة أخرى وجود مصدر ومنفذ واحد للعربستانيين لتنفيذ مثل هذه النوع من العمليات وهو العراق، فما إن اتفق إيران والعراق عام 1975 حتى توقف النشاط العسكري للجبهة تماماً، وهذا ما أشارت له الجبهة في أحد بياناتها الصادر بمناسبة الذكرى الخمسين لاحتلال الأحواز، حيث ورد أن "الجبهة التي رفعت شعار الكفاح المسلح وأمنت به ستستمر به على الرغم من الظروف الموضوعية التي تعتري طريقها داخلياً وعربياً وعالمياً"، وحسب اعتقادي فإن هذا النمط من التفكير وعلى الرغم من التضحيات العظام التي قدمها فدائيو الجبهة وتوجيههم ضربات موجعة للنظام، إلا أنه لم يرتقِ ليكون قادراً على التحريرأو إسقاط النظام.

خامساً: عمليات الجبهة

لقد نفذت الجبهة واستناداً إلى الأدبيات الصادرة عنها أكثر "من 172عملية عسكرية واستشهد لها أكثر من 44 مناضلاً دفاعاً عن كرامة وحرية المواطن العربي في سبيل حقوقه المشروعة أو من اجل الثورة في عموم إيران، وإن

شهداءنا هم من أبناء الطبقة الكادحة والمسحوقة، وهذا يعبر عن ارتباط نضالنا القومي بنضالنا الطبقي في آن واحد".[1]

وهنا أريد اروي حادثة حدثت لي شخصياً، فقد نزلت ذات يوم أنا ومسؤول مكتب المنطقة الوسطى (مكتب العمارة) الأخ المرحوم جليل حمود الشرهاني في مهمة استطلاعية إلى الأهوار، وتحديداً عند منطقة بيت أحميدان، وآنذاك كان بيت أحميدان يسكنون على حافة الأهوار من الجانب العراقي وشغلهم الأساسي الصيد وتربية الماشية والتهريب، وكان أثناء وصولنا قد وقع اشتباك عنيف بالأسلحة بين أفراد من هذه القبيلة والشرطة الإيرانية، وعلى أثرها قال المرحوم جليل حمود الشرهاني علينا الاشتراك في هذه المعركة فقلت له أي معركة؟ قال هذه الدائرة بين الشرطة وبيت أحميدان، فقلت له وهل تعلم مصدر الرصاص الذي ينهمر علينا، قال لا ولكن مصدره من قوات الدرك الإيراني، فقلت هل تستطيع تحديد مصدر النيران في ظل هذا التشابك بين الهور والزور قال لا، فقلت كيف نشترك، فأخذته رابطة النخوة العربية والوقوع تحت تأثير المشاعر دفاعاً عن أبناء جلدته وقال لازم نشارك، قلت له يا جليل هذا صحيح ولكن نحن لا نعرف مصدر النيران. وعندما رأيت أنه مصر على رأيه توجهنا باتجاه مصدر النيران وسط القصب والبردي، ولكي لا يأخذ عني الأخ

(1) المصدر الأحواز- مجلة دورية تصدرها الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- العدد الثاني- السنة السادسة- التاريخ ايار 1977 وعلى ما يبدو الكاتب استند في مقاله على البرنامج السياسي الجبهة.

جليل والشخص المرافق لنـا فكـرة بـأنني قـد وقعـت تحـت سـيطرة الخـوف، أو التخاذل اندفعنا بزورقنا باتجاه اليابسة "الواقعة تحـت السـيطرة الإيرانيـة"، ومـا إن وصلنا إليها حتى تركنا الزورق وانطلقنا باتجاه ما يعرف "بـالزورة"، وهـي تقـع في الجانب الأهوازي من الحدود، وبما أن المخفر الموجود في الجانـب الإيرانـي لديـه برج عالٍ للمراقبة تمكن من رصدنا ثم إطـلاق النـار علينـا، فأصـيب الشـخص الذي بجانبي إصابة بليغة أفقدته صوابه وشلت حركته، عنـدها قـال الرجـل هـل تتركونني فقلنا له كيف نتركك، فكلفت أنا بنقل الجـريح، وبمـا أن الفاصـلة بينـه وبين الزورق بعيدة اضطررت وتحت وابل من زخ الرصاص وإطلاق النيران إلى سحبه وسط المياه ومن ثم حملته ووضعته في الزورق، وبعـد لحظـات وصـلنا إلى اليابسة العراقية حيث كانت سيارة الجبهة بانتظارنا وكان سائقها فدائي اسمه أبو الدر، فحملنا الجريح إلى سيارة الجبهة التي كانـت تنتظرنـا علـى حافـة الأهـوار وسرنا أنا والسائق به مسرعين نحو مدينة العمارة، وبما أن أبو الـدر غـير ملـم في الطريق، فقد تهنا وسط صحراء الشيب المترامية الأطرف، لا نحمل معنا إلا قليل من الماء والبنزين، وبعد سير دام أكثر من ساعة وصلنا خيمة أحد البدو، فسألناه أين نحن فقال إنكم قـرب الفكـه، فقلنـا لـه لـدينا جـريح ولابـد أن ترشـدنا إلى الطريق، فقام الرجل وركـب معنـا في السـيارة وأرشـدنا إلى طريـق الموصـل إلى العمارة حيث وصلناها بشق الأنفس والمصاب يلفظ أنفاسه الأخيرة وعلى الفور أدخل إلى المشفى وأجريت له عملية ناجحة. أذكر هذه الحادثة كمثل علـى نهـج الكفاح الذي كان يمارس من قبل الجبهة آنذاك.

سادساً: على الصعيد العربي والعالمي

وحول نضال الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز على الصعيد العربي والعالمي، نقرأ في نفس المجلة ما يأتي: إن نضال الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- رائدة النضال العربي في الأحواز هو جزء من نضال الشعوب الإيرانية، وهو جزء من النضال العربي والنضال العالمي ضد الاستعمار والصهيونية والإمبريالية.

وحول ارتباط الجبهة وموقفها من الدول العربية نقرأ أيضاً وفي بيان صادر للجبهة منشورعام 1977 على نفس العدد ما يأتي: ومن مواقف الجبهة هو عدم ارتباطها وخضوعها لأي نظام من الأنظمة العربية مهما كانت صفته، وإن علاقاتها مع الحكومات تحدد على ضوء مواقف تلك الحكومات من قضية شعبنا العادلة وما يعانيه شعبنا على يد حكام إيران الخونة المجرمين. ونقرأ أيضاً: إن علاقتنا بالقوى الثورية والتقدمية في الخليج العربي فوق كل شيء، الخ.

سابعاً: تحالفات الجبهة على المستوي الإيراني

أقامت الجبهة تحالفات غير معلنة مع منظمة فدائيي الشعب الإيراني التي كانت آنذاك تعمل من الأراضي وعبر ممثلها السيد لطف الله حرمتي بور المعروف بأبي جمال، وقد قدم الأهوازيون إلى هذه المنظمة الكثير من المساعدات منها تهريب السلاح والأفراد إلى إيران عبر المنافذ العراقية، وعلى الرغم من هذا التعاون إلا أن المنظمة آنذاك لم يكن لديها برنامج محدد تجاه المسألة القومية،

وكلما ندخل في مناقشات ساخنة معهم ونناقشهم وفقاً لأفكارهم، إلا أن المنظمة وخلافاً لتوجهات قائدها ومؤسسها بيجن جزني الداعي إلى طرح المسألة القومية ظلت تتهرب من طرح القضية القومية في إيـران، كمـا ظلـت متمسـكة بتسـمية الشعب الإيراني بدلاً من الشعوب الإيرانية، كما أن بيجن جزني مؤسس حركة فدائيي الشـعب الإيرانـي يـرى أن هنـاك ثلاثـة عوامـل كانـت السـبب لإثـارة الحساسيات تجاه الشعب العربي الأهوازي وهي باختصـار: العـداء القـديم بـين العرب والعجم، وجود الثروة النفطية والطابع القـومي الـتي طبعـت بـه حركـة العرب، ويوصي بالتعاون مع التنظيمات العربية، ولكـن النضـال المشـترك ضـد العدو المشترك وهو النظام الشاهنشاهي هو الذي دفع الجبهة إلى التعاون مع هذه المنظمة، وبعد الخروج من العراق إثر اتفاقية آذار 1975 أيضاً استمر هذا التعاون وتطور.(1)

كما كان للجبهة بعض العلاقات مع منظمات الجبهـة الوطنيـة في منطقـة الشرق الأوسط وممثلها السيد حسن مثالي، وهذه العلاقات نسجت خيوطها من قبل منظمة فدائيي الشعب الإيراني التي كانت آنذاك على علاقة مع هذا التنظيم. كما كان للجبهة علاقة مع تنظيم إيراني صغير يعرف "بمجموعـة فلسـطين" وكـان احد رموزه هذا التنظيم السيد حسين رياحي.

---

(1) جابر أحمد عرب، الأهواز، ص، 127، دار الكنوز الادبية بيروت 2006.

ثامناً: على صعيد القوميات الإيرانية

كان للجبهة بعض العلاقات مع التنظيمات من أبناء القوميات الإيرانية مثل البلوش والأكراد والأتراك الأذريين، ولكن هذه العلاقة بقيت في إطار المجاملة بين الإخوة الأكراد، إلا أنها تطورت قليلاً مع الأذريين الذين انشقوا عن حزب التودة وجاءوا إلى العراق كأكاديميين يدرسون في الجامعات العراقية، حيث أقامت الجبهة علاقات مع شخصيتين، إحداهما دكتور في اللغة التركية كان يدرّس في جامعة بغداد يدعى الدكتور محمد شبستري، والآخر دكتور هندسة ومتخصص في الفنون الجميلة ويدعى الدكتور علي التبريري، وكان هذا الشخصان قد لجآ إلى الاتحاد السوفيتي بعد فشل النهضة الأذرية والقضاء على جمهورية أذربايجان، وبما أن الشخصين لا يجيدان التكلم باللغة العربية فقد كنت مترجماً لهما أثناء إقامتي في بغداد. وأتذكر أن الدكتور علي كان قد قدم مشروعاً لإقامة مدينة سكنية عصرية في بغداد، وطلب الاجتماع حينها بالوزير المسؤول وكان طه رمضان ياسين، حيث قمت بالترجمة. وكان هذان الشخصان يسعيان إلى تشكيل منظمة ثقافية للأتراك الإيرانيين ولكن بسبب انقطاعهما عن الوطن مدداً طويلة لم يتمكنا من ذلك.

إن العلاقة المميزة الوحيدة التي نسجتها الجبهة كانت مع الجبهة الشعبية لتحرير بلوشستان الغربية بقياد موسى خان الأميري، وقد جرى تنسيق بين الجبهتين في جميع المجالات السياسية والثقافية والعسكرية، وقد ساهم العربستانيون ومن جملتهم كاتب هذه المذكرات في إصدار مجلة لهم اسمها "تفتان"

في بيروت، وأيضاً على المستوى الإعلامي في بغداد، وقد حضرت شخصياً بصفتي مترجماً لهم الكثير من اجتماعات الجبهة مع المسؤولين العراقيين على مستوى رفيع عندما كان لهم مكتب في العراق من 1972 إلى 1975، وقدعلمت أن أحد الإخوة الأهوازيين من أعضاء الجبهة قد سافر للباكستان للاطلاع على أوضاع البلوش وعلى كيفية إرسال السلاح من جانب العراق إلى هناك.

وعلى هامش المؤتمرات التي كانت تعقد في بغداد جرت بعض اللقاءات مع ممثلي حزب تودة، ولكن أعضاء هذا الحزب آنذاك كانت لهم حساسية غريبة عجيبة إزاء المسالة القومية في ايران ولا يريدون طرحها أو الحديث عنها تحت أي ظرف من ظروف، وأتذكر في أحد المؤتمرات التي كانت قد انعقدت في بغداد في إحدى المناسبات كان ممثل حزب تودة موجوداً في هذا المؤتمر، وعندما كلفت قوى التحرر العربية الموجودة في بغداد ممثل الجبهة الشعبية لتحرير الأحوازبإلقاء كلمتها نيابة عنها في هذه المناسبة، احتج ممثل حزب التودة عبر إحداث ضجة وخرج من المؤتمر على الفور دون أن يستمع للكلمة.

تاسعاً: على الصعيد الفلسطيني والعربي

أقامت الجبهة علاقات جيدة على الصعيد الفلسطيني والعربي، كما كان هناك تعاون مشترك، وخاصة في المجال العسكري والإعلامي. فعلى المستوى العسكري فتحت الفصائل الفلسطينية أبواب معسكراتها لتدريب الأهوازيين على استخدام السلاح، أما على المستوى الإعلامي فقد قدم الفلسطينيون كل ما

بوسعهم لتقديم العـون إلى أبنـاء عربسـتان. وقـد التقـى كاتـب هـذه المـذكرات بالعديد من قادة ورموز الثورة الفلسطينية، كأبو جهاد خليـل الـوزير، والـدكتور جورج حبش، وأبو ماهر اليماني وبسام أبو شريف، وأحمد جبريل وفاضل شرور وسمير غوشة، نايف حواتمة وأبو العباس وطلعـت يعقـوب وخالـد عبـد المجيـد وغيرهم، وقد وفرت لنا هـذه المنظمـات الـدعم المعنـوي وبعـض الـدعم علـى المستوى الإعلامي، كما نسـجت الجبهـة علاقـات جيـدة مـع بعـض الأحـزاب والقوى الوطنية اللبنانية، وبالأخص مع الحزب القـومي الاجتمـاعي السـوري. كما كان للجبهة علاقات مميزة مع حركات التحرر الوطني الخليجيـة الـتي كانـت عاملة آنذاك مثل الجبهـة الشـعبية لتحريـر عُمـان والجبهـة الشـعبية في البحـرين وجبهة التحرير الـوطني البحرانيـة، وبعـض الـدول العربيـة مثـل ليبيـا والـيمن الديمقراطية وسورية وخاصة بعد عام 1975، وهذا ما سوف أتحدث عنـه لاحقـاً في الفصول القادمة من هذه المذكرات.

وهنا لابد لي أن أضيف ملاحظة على قدر كبير من الأهمية، وهي: عندما انشق أبو نضال عن حركة فتح واستولى على مكاتب الحركة في بغداد، جرت بينه وبين العراقيين مباحثات، وذلك عندما كان ملف القضية الأهوازية بيد الأمن في عهد ناظم كزار، حيث تعهد أبـو نضـال بـدعم العربسـتانيين بـبعض الأسـلحة وبعض المواد التموينية التي كان يقدمها له ما يعرف بمكتب فلسـطين الـذي كـان يشـرف عليـه العـراق في بغـداد. وقـد سـلمت هـذه الأسـلحة والتمـوين إلى الأهوازيين، ولكن الأمن العراقي وضعها في مشاجب خاصة وخزن جـزءاً منهـا

في مكتب الجبهة في بغداد وتحت إشراف ضباط عراقيين ومنعها من الوصـول إلى تنظيم الجبهة الشعبية، حتى إنه في يوم من الأيام قمت أنا شخصياً وبعـد ان نفـذ مصروف الإخوة في مكتب بغداد بخلع بـاب أحـد المخـازن التموينيـة ووجـدت أكياس الرز المتبرع بها وقد تلفت نهائياً وغير صالحة للأكـل، أمـا المعلبـات فقـد كانت أيضاً منتهية الصلاحية، ولكن اضطررنا لأكلها بسبب الحاجة إليهـا. وقـد التقيت شخصياً بأبو نضال في مكتبه في منطقـة البتـاوين في بغـداد مـرة واحـدة، ودار بيننا آنذاك حديث حول الأوضاع السياسـية في إيـران، كمـا كنـت أشـاهد حضور أبو نضال في الكثير من المؤتمرات والندوات التي كان يدعونا إليهـا إليهـا العراق في تلك الفترة، كما التقيت في بغداد مع المناضلة الفلسطينية ليلـى خالـد وذلك خلال ندوة أقيمت في بغداد حول دور النفط وأهميته.

عاشراً: على الصعيد العالمي

كانت علاقات الجبهة علـى المسـتوى العـالمي محـدودة جـداً وذلـك لعـدة أسباب، منها قلة الدعم المادي وفقدان جوازات السفر، عدم رغبـة العـراقيين في تعريب القضية الأهوازية، قلة الخبرة السياسية لدى قادة الجبهة وأمور أخرى، إلا أنه جرت محاولة واحدة وذلك عام 1974 على ما أتذكر عنـدما دعـت السـفارة السوفيتية في بغداد ممثلاً للجبهة لزيارتها في مقرها في بغداد، وقد انتدبت من قبل الجبهة، وبالفعل ذهبت إلى السفارة السوفيتية في بغداد فاستقبلني القائم بأعمالهـا، وجرى حديث طويل بيننا، وقد تبين لي ان السوفييت كانوا على دراية بالقضـية الأهوازية، وأثناء حوارنا قال، أن السوفييت مع حـل القضـية القوميـة في إيـران

ولكنهم ولاعتبارات سياسية ودولية لا يستطيعون الإعلان عن موقفهم، إلا أنـه حسب اعتقادي بسبب قلة الخبرة لدينا، وحساسية العراقيين من هذا الاتصـال لم تتكرر مثل هذه اللقاءات، وفي ختام اللقاء، قال لي القائم بالأعما إننـا نعلـم أن لديكم بعض الأعمال العسكرية، إذا ممكن تخبر قيادة الجبهـة أن يتجنـب رجالها نسف أنابيب الغاز المتوجهة من حقول الغـاز في عربسـتان إلى الشـمال الإيرانـي لأن لنا استثمارات ضخمة في هذه الأنابيب، كما لم أجد منه رغبـة في تقـديم أي دعم للجبهة، كما جرى لقـاء مماثـل بـيني وبـين مسـؤول بلغـاري عقـد في مقـر السفارة البلغارية عندما انتقلنا إلى دمشق بعد عام 1975 ولكن على ما يبدو كان هدف اللقاء هو المعلومات وليس دعم القضية الأهوازية.

لقد اطلعت مؤخراً (2010) على وثيقة على غاية مـن الأهميـة تتحـدث عن اجتماع عقد في موسكو بين ممثلي الدول الثلاث، أمريكا وبريطانيا والاتحـاد السوفيتي، وكان الاجتماع يهدف إلى إيجاد حل للمسائل السياسية بما فيها المسـألة القومية في إيران وذلك بعد انسحاب قوات الحلفاء من إيران عـام 1945، وهـي منشورة في كتابي الصادر عـن دار الكنـوز الأدبيـة في بـيروت عـام 2010 تحـت عنوان "إيران الحائرة بين التنوع القومي وشمولية القومية الواحدة".

وأيضاً جرى لقاء على هامش أحد مؤتمرات منظمة السلام العـالمي الـذي عقد في بغداد 1974 بقيادة الهنـدي رومـيش جانـدرا، مـع وفـد منظمـة السـلام العالمية السوفيتية، ولكـن مثـل هـذه اللقـاءات لم تتكـرر وذلـك للأسـباب الـتي ذكرتها. كما كان للجبهة علاقات مع بعض المنظمات اليسارية في العـالم وقـد تم نسج هذه العلاقة عبر العلاقة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

في نهاية هذا الفصل لابد لي من ذكر أسماء بعض شهداء الجبهـة والـذين أسعفتني الذاكرة بتذكرهم وهم كل من:

1- زريزير جعلوش الكعبي. قرية الدبات- الشوش.

2- موزان ضمد الكعبي ن قرية الدبات- الشوش.

3- الشهيد حاتم جعلوش الكعبي المعروف بحته قرية الدبات- الشوش.

4- الشهيد حميد رحمة "سيد فهد" من مدينة الأهواز- رفيش.

5- الشهيد منصور حسين الكعبي "بطوش"، الشوش. الدبات.

6- الشهيد حميد شنيشل الطرفي "يوسف زويد" مدينة الأهواز لشكرباد.

7- الشهيد عبد الواحد عبيد الساري، ريف البسيتين- الدفار.

8- الشهيد صادق العيبي "داوود" المحمرة.

9- الشهيد عبد الرزاق "عمار ياسر" من مدينة المحمرة.

10- الشهيد سيد فاخر السيد برهان الفاضلي قرية السادة الجعاولة- الدز.

11- الشهيد محمد فريح الكعبي الشوش- قرية الدبات.

12- الشهيد عبد الجبار الساعدي- البسيتين- الخرابة.

13- عبد الحسين الصخراوي البسيتين أبو كلاك.

14- الشهيد كاظم الوسمي.

15- الشهيد عزيز الزهيري.

16- الشهيد علوي الكعبي.

17- الشهيد سيد صادق بن سيد طالب- المحمرة.

18- الشهيد زباري آل علي من البوارين- المحمرة.

19- الشهيد مجيد المطوري- المحمرة.

20- الشهيد سيدغريب العلوي من السادة بيت العلوية قرية الخرابة.

21- الشهيد جليل حمود قيادي في الجبهة كان مسؤول مكتب العمارة استشهد بعد عودته إلى عربستان قرية أبو كلاك- البسيتين.

22- الشهيد شبل حمود، أعدم بعد عودته إلى عربستان - قرية أبو كلاك- البسيتين.

23- الشهيد خلف يعقوب، قيادي اغتيل بعد سقوط نظام الشاه وعودته إلى عربستان. قرية أبو كلاك- البسيتين.

24- فيصل يونس العاصي، عضو اللجنة الإعلامية، توفي في العراق بعد سقوط نظام الشاه.

25- الشهيد عبد قاسم مصيخي، استشهد في ظروف غامضة قرية الخرابة - البسيتين بعد سقوط نظام الشاه.

26- الشهيد يذاب، اغتيل أوائل السبعينيات في مدينة العمارة. الدبات- الشوش.

27- خليفة احديد التميمي، تاريخ استشهاده في3/ 3/ 1973.

الفصل التاسع عشر
اتفاقية السادس من آذار بين إيران والعراق وانعكاساتها

الفصل التاسع عشر
اتفاقية السادس من آذار بين إيران والعراق وانعكاساتها

قبيل الإعلان عن اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، عُقد على ما اعتقد في كانون الأول من عام 1974مؤتمر دولي أُطلق عليه مؤتمر"نصرة الشعب العراقي ضد الاعتداءات الإيرانية"، وقد حشد العراق لهذا المؤتمر كل إمكانياته السياسية، وقد حضره آنذاك صدام حسين شخصياً باعتباره نائباً لرئيس الجمهورية العراقية، بالإضافة إلى وفود كثيرة من الأحزاب والمنظمات العربية المؤيدة للعراق في صراعه ضد إيران، بالإضافة إلى قادة فصائل الثورة الفلسطينية ومن بينهم جورج حبش، كما حضر هذا المؤتمر منظمات الجبهة الوطنية الإيرانية في الشرق الأوسط، كما تلقت الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز والجبهة الشعبية لتحرير بلوشستان دعوة لحضور هذا المؤتمر. وقد تشرفت شخصياً بإلقاء كلمة الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز التي بُثت بشكل مباشر من على شبكة تلفزيون العراق، وبما أن هذا البث كان يغطي عربستان فقد كانت المرة الأولى الذي يشاهد فيها شعبنا أحد ممثلي الجبهة من على الشاشة، مما ساهم في رفع المعنويات وإطلاع الجماهير على اسم الجبهة، وعندما رجعت إلى الوطن بعد سقوط الشاه حدثني أحد المقربين أنه عندما رآني ظهرت على الشاشة تصرف غريزياً وقام

على الفور بإغلاق الباب على نفسه والاستماع بحذر وخوف شـديد إلى الكلمـة خوفاً من أن يسمعه أحد.

أما فيما يخص عقد هذه الاتفاقية فكان مفاجئـاً للجميـع بمـا فيـه أعضـاء حزب البعث أنفسهم، لأنهم كانوا يعتقدون أن العراق بتوجهه القومي وتصعيده الإعلامي والسياسي ضد إيران الشاه لا يمكن له أن يتوصل إلى عقد اتفـاق مـع إيران، أو يمكن أن يفرط بعربستان، أو بأي جزء من السيادة العراقية على بعـض من مياهه أو أراضيه، ويغامربعقد مثل هذه الاتفاقية والتي تم الإعلان عنهـا في 6 آذار من عام 1975 وبمبادرة من الرئيس الجزائري هواري بومدين.

وعلى الرغم من أن الكثير من جوانب هذه الاتفاقية لم يعلن عنه في حينها وبقيت ضمن إطار الاتفاقيات الدولية العادية التي تنص "على مبدأ حسن الجـوار" و"مبدأ سلامة وحرمة أراضي البلـدين" و"مبـدأ حرمـة حـدود كـل منهمـا" و"عـدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منهما"، إلا أنها في الحقيقـة تضـمنت أمـوراً في غاية الأهمية وهي خنوع العراق لإرادة الشاه بالتنازل له عن جـزء مـن أراضـيه ومياهه مقابل إنهاء الحركة الكردية في شمال العراق، كذلك تعهد العراق بإيقاف أي عمل عدائي ومها كان مصدره موجه ضد إيران انطلاقاً من أراضيه.

ومـع أن تحليـل هـذه الاتفاقيـة بشـكل كامـل لا ينسـجم وطبيعـة هـذه المذكرات إلا أنني مضطر أن أشير باختصار إلى أن هذه الاتفاقية بالإضافة إلى مـا ورد، فقد تضمنت إجراء تخطيط نهائي للحدود البرية بين إيران والعراق وذلـك

بنـاءً علـى بروتوكـولات قسـطنطينية لعـام 1913 ومحاضـر جلسـات الحـدود لعام 1913 وتحديد حدودهما النهرية حسب خط التالوك.

كما تعهد الطرفان بإعادة الأمـن والثقـة المتبادلـة علـى طـول حـدودهما المشتركة بينهما من أجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخـريبي، وأكدت أيضاً على ان الحدود البرية بينهما هي تلـك الحـدود الـتي جـرى إعـادة تخطيطها على الأسس والإحكام التي تضمنها بروتوكول إعادة تخطـيط الحـدود، وأخيراً تم تسجيل هذه المعاهدة والبروتوكولات الملحقة بها لدى الأمانـة العامـة للأمم المتحدة طبقاً للمادة (102) من ميثاق الأمم المتحدة، وتم التصـديق عليهـا لكي تأخذ صفة قانونية دولية.

وعليه يمكن القول إن هذه الاتفاقية قد لبت أمرين مهمـين للشـاه وهمـا: فرض السيطرة على مياه شط العرب بعد أن ثبت سيطرته على اليابسة الشـرقية منه، والقضاء على حركات المعارضة له والتي أزعجته آنذاك كـثيراً، أمـا بالنسـبة للعراق فقد تسنى له القضاء على الثورة الكردية بقيـادة زعيمهـا التـاريخي الملـه مصطفى البارزاني في كردستان العراق.

في الحقيقة فإن الشاه إيران قد ضرب آنذاك عدة أطراف بحجر واحد؛ وهي القضاء على الحلم الكردي بالحصول على الحقـوق القوميـة مـن جهـة، والفـوز بالأراضي والمياه العراقية من جهة أخرى، ناهيك عن إسكات المعارضة الإيرانية الموجودة في العراق، وأيضاً الجبهـة الشـعبية لتحريـر الأحـواز والجبهـة الشـعبية لتحرير بلوشستان الغربية.

عندما عقدت اتفاقية الجزائر كنت أنا أيامها في مكتب بغداد، وكنت أشاهد من على شاشات التلفزيون بذهول انهيار الثورة الكردية، وحينها جاءتنا أوامر من المشرفين على ملفنا بتخفيف الهجوم الإعلامي على النظام الإيراني عبر إذاعة صوت الثورة الأحوازية وعدم التعرض إلى الشاه نفسه، وأبلغنا أحد ضباط المخابرات قائلاً: بإمكانكم أثناء البث أن تتحدثوا عن التاريخ والجغرافيا والتراث العربستاني، ولكن عن ابتعدوا الحديث عن إيران وعن الشاه نفسه. وعلى ما يبدو أن النظام العراقي وعلى الرغم من عقده لتلك الاتفاقية إلا أنه ما يزال تراوده الهواجس والشكوك بأن شاه إيران لربما قد لا يلتزم بتنفيذ بعض بنودها، لذلك سعى أن يبقي على شعرة معاوية في علاقاته مع العربستانيين.

وعندما تم فتح السفارات بين البلدين، وزار رئيس وزراء إيران آنذاك عباس هويدا العراق، جاء ضباط عراقيون إلى مكتب الجبهة وقالوا نود أن نأخذكم في جولة خارج بغداد، وبالفعل جاء باص يتسع إلى 16راكباً، وحمل جميع العاملين في مكتب بغداد وتوجه بهم إلى البصرة، حتى إننا كنا نمزح فيما بيننا بأننا في طريقنا إلى التسليم إلى إيران ،ولكن اتضح فيما بعد أن إجراءات العراق كلها كانت وقائية وهي لكي لا يشوش العربستانيون على هذه الزيارة.

بعد عودتنا من البصرة قطع العراق شعرة معاوية التي كانت موجودة بينه وبين العربستانيين، فأمر بوقف بث الإذاعة نهائياً وصدرت لنا أوامر مشددة بعدم القيام بأي نشاط مهما كان نوعه حتى إشعار آخر، ولم تستمر هذه الحالة طويلاً حتى أغلق مكتب البصرة بطريقة مهينة. حيث تم الاستيلاء عليه بعد

تجريد عناصره من سلاحهم وطردهم منه، أما مكتب العمارة والذي كانت فيه كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد فقد تمت مصادرته بشكل مهين أيضاً بحيث إن ضباط الأمن العراقيين أعلنوا عن بيع أثاثه بالمزاد العلني، وحطموا صور الشهداء وداسوا عليها بالإقدام امام أعين الجميع، وكأنهم يريدون إرسال رسالة إلى إيران بأننا قمنا بالواجب الذي من المفترض أن نقوم به وفقاً للاتفاقية.

بعد هذه الممارسات وإغلاق مكاتب الجبهة، خيّر النظام العراقي الأهوازيين بين أمرين لا ثالث لهما، الأول الخروج من العراق إلى أي دولة يشاءون، والثاني الاندماج في المجتمع العراقي من خلال التوظيف والابتعاد وتحت طائلة العقوبة عن القيام بأي عمل سياسي ضد إيران من فوق الأراضي العراقية، وقد جاءت إجراءات الحكومة العراقية ضد أبناء عربستان بعد أن تأكدت أن إيران قد التزمت بكل تعهداتها وفي مقدمتها القضاء على الثورة الكردية قضاء نهائياً.

وأمام هذه الحالة لم يكن أمامنا من بد إلا ترك العراق، فاستنجدت الجبهة، بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين لمساعدتنا بالخروج من العراق، وبالفعل فقد أثمرت هذه الجهود وأسفرت عن إصدار جوازات سفرعربية مزيفة للراغبين بالخروج من العربستانيين، فكنت من بين أول الخارجين من العراق باتجاه سورية وذلك في أواخر حزيران من عام 1975، وكان خروجي عبر الطريق البري وبجواز سفر مزيف، وثم تلاه تباعاً خروج الإخوة الأهوازيين ممن كان يرغبون

في الخروج من العراق، أما تبقى من الإخوة فبعضهم تم اعتقاله كما هو الحال بالنسبة إلى الأخ مريبي كاظم أبوحمزة حيث شاهدت آثار التعذيب بادية على أماكن متفرقة من جسمه بعد سقوط نظام الشاه وعودتنا إلى أرض الوطن، وبعضهم الآخر سلم إلى إيران كما هو الحال بالنسبة للأخ عبد الوهاب الخانجي، حيث كان يقضي حكماً بالسجن صدر ضده في تهمة لا أساس لها من الصحة هذا، بالإضافة إلى تسليم عدد من الأهوازيين الذي لجؤوا إلى العراق بعد الإعلان عن الاتفاقية، ولعل من بين هؤلاء الأشخاص الذين سُلِّموا السيد المرحوم عبد الحسين بن سيد عرب الذي لجأ إلى العراق بعد الاتفاقية.

ولم يمرعلى عقد الاتفاقية إلا عدة شهورحتى طُويت صفحة من وجود الأهوازيين في العراق والذين كانوا موجودين فيه منذ أيام حكم عبد السلام عارف، وفُتحت صفحة جديد لنضالنا ساحتها سورية ولبنان وبعض البلدان العربية، وهذا ما سوف أحاول التطرق إليه في الفصول القادمة من هذه المذكرات.

الفصل العشرون

الخروج من العراق إلى سورية

الفصل العشرون
الخروج من العراق إلى سورية

في أواخر حزيران- أوائل تموز من عام 1975، أي بعد مرور ما يقارب ثلاثة إلى أربعة شهور على عقد معاهدة آذار بين العراق وإيران، كنت من بين أول دفعة اهوازية غادرت العراق إلى سورية، وقد سافرت بجواز سفر عربي مزيف يحمل اسم عبد القادر محمود الفهد، حيث إن مثل هذه الجوازت قد وفرتها لنا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد كان سفري عبر البر وعن طريق الرمادي، وبما أنها المرة الأولى التي أسافر فيها خارج العراق منذ دخولي إلى هذا البلد عام 1968، فقد كنت قلقاً للغاية، إلا أن الأخ سعيد جاسم وبقية الإخوة قد أبلغوني قبل سفري، أن هناك إخوة من منظمة فدائيي الشعب الإيراني سيكونون في انتظاري في مدينة دمشق، وكان لفدائيي الشعب الإيراني آنذاك علاقات نضالية مع الإخوة الفلسطينيين وخاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، حيث تدربت مجموعة من أعضاء هذه المنظمة في معسكرات الجبهة الموجودة في سوريا ولبنان، كما أن لهم علاقات مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، وقالوا لي عند وصولك إلى دمشق سوف يكون أحد الإخوة الفدائيين في انتظارك، وقد حددنا أن تكون الأيام المفردة من كل أسبوع موعداً للقاء، أي يوم الثلاثاء ويوم الخميس ويوم السبت من كل أسبوع من الساعة 10 إلى 11، وحددنا أن يكون المكان البريد

المركزي في دمشق، على أن أحمل في يدي شيئاً من فاكهة الموسم، وقد طلبوا مني أن أسكن في فندق ممتاز لكي لا أثير شك السلطات الأمنية، لأن الجواز الذي أحمله يعود إلى دولة عربية غنية، وبالفعل جرت الأمور آنذاك حسب الخطة وسافرت في باص من العراق إلى سورية وقد اجتزت نقاط التفتيش العراقية والسورية دون أن يُكتشف أمري، ودخلت إلى الأراضي السورية عن طريق مدخل جوازات أبو الشامات ومنه إلى دمشق.

بعد وصولي إلى دمشق سكنت في فندق يقع في خلف البريد، وأخذت أتردد كل صباح وحسب الموعد على مبنى البريد المركزي عسى أن ألتقي بالشخص المقرر أن ألتقي به وأنا حامل بيدي فاكهة الموسم، وخلال أسبوع جاءني شخص وهو يحمل فاكهة الموسم ولكن ليس الفاكهة التي أحملها، عندها سلم علي وعرف نفسه على أنه من منظمة فدائيي الشعب، وقال ابقَ في نفس الفندق، وإخوانك سوف يأتون تباعاً. وبالفعل بقيت في الفندق وأثناءها أخذت أبحث عن إخوتي الآخرين الذين سبق وأن هاجروا إلى دمشق في عام 1973 وهما الإخوة عبد المهدي الصياحي، وعباس بن لفتة الجادري، حيث لدينا معلومات أن الاثنين يقيمان في مدينة دمشق ولكن لا نعرف لهما عنواناً. وبعد عدة أيام قدم عدد من الإخوة إلى دمشق من بينهم أمين عام الجبهة الأخ سعيد جاسم وخضير غضبان البوغبيش، وجليل حمود والسيد موسى المعروف بسيد علي، ثم التحق إخوة آخرون مثل علي بن لوسي الكعبي، حسن سلمان زوير

الطرفي وصادق الطائي، وناصرعجرش أحمد فلاحية أبو عارف، وأخيراً التحق بالمجموعة حمزة مريبي.

في دمشق قال لي أمين عام الجبهة إن بعض الإخوة سوف يلتحقون بمعسكرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة للتدريب والإقامة ريثما نفاتح الجهات السورية حول كيفية إقامتنا في سورية، وقال لي إنه يحمل رسالة توصية من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، وإنه ينتظر الجواب، حيث الإخوة في الجبهة الديمقراطية مكتب دمشق سوف يرتبون لنا لقاء مع مسؤولي المكتب، وبالفعل لم تمر ألا أيام معدودة حتى تم تحديد موعد للقاء.

وفي صبيحة أحد الأيام، وعلى ما أعتقد أواخر آب من عام 1975 ذهبنا إلى مقر القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الواقعة في حي البرامكة بدمشق، وعند مدخل الاستعلامات استقبلنا أحد الإخوة، ومن ثم توجهنا إلى أحد المكاتب في داخل مبنى القيادة، وقد علمت فيما بعد أنه مكتب شؤون العراق، وقد التقينا أثناءها بشخصين عراقيين أعضاء في القيادة القومية للحزب البعث العربي الاشتراكي، الأول عرف نفسه على أنه السيد أحمد العزاوي وهو رئيس المكتب والثاني هو السيد باقر ياسين وهو أيضاً عضو قيادة قومية، ودار حديث مطول فيما بيننا تناولنا فيه الأوضاع السياسية في عربستان وإيران والعراق، وتم التركيز على ملف القضية العربستانية وتدخلات الإخوة العراقيين الفظة في كل صغيرة كبيرة من شؤون العربستانين وذلك على ضوء اتفاقية

الجزائر وما نتج عنها، وأكدنا خلال الاجتماع أننا لا نريد تكرار هذا التجربة، وأننا نعمل بما تمليه علينا ضمائرنا تجاه قضيتنا ونريد نبني علاقة معكم ومع غيركم تخدم قضيتنا، وبما أن الاجتماع قد استمر إلى ما بعد الثالثة ظهراً، قال السيد العزاوي لا يمكن لكم أن تغادروا، واتصل بالهاتف وأمر بإحضار الطعام لنا، وكان رجلاً مؤدباً وعلى قدر كاف من المعرفة. ثم قال أنتم ضيوفنا ولا يمكن أن نترككم دون أن تتناولوا الطعام. وبعد انتهاء الجلسة عرضنا بعض مطالبنا، ومنها السماح للعربستانيين بالإقامة في سورية، وقبول الطلبة في الجامعات، وتسهيل حركة عمل الجبهة من وإلى سوريا. وكان اللقاء ودّياً وإيجابياً، وأثناءها استفسرنا عن إخوة لنا يعيشون في دمشق، فقالوا هم هنا وأعطونا عناوينهم. وبما أننا لم نتمكن من بحث جميع الأمور في ذلك الاجتماع فقد اتفقنا أن يستمر لقاؤنا في نفس المكان صباح اليوم التالي.

وفي اليوم التالي عندما جئنا إلى مقر القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وجدنا حركة غير اعتيادية أمام باب القيادة، وعندما حاولنا الاقتراب من باب الاستعلامات تقدم نحونا أحد الجنود وقال إن القيادة لا تستقبل الضيوف اليوم، ارجعوا من حيث أتيتم، عندها عدنا أدراجنا ولم يتم اللقاء، وأثناءها تمكنّا من اللقاء بإخواننا عباس وعبدالمهدي وشرحنا لهم أننا منذ فترة موجودون في سورية وقد التقينا باثنين من أعضاء القيادة القومية للحزب وهما أحمد العزاوي وباقر ياسين، ولكن لم يتسنَّ لنا إكمال اللقاء الثاني، حيث أُلغي هذا الاجتماع ولا ندري ما السبب، عندئذ شرح لنا الإخوة قائلين: إن انفجاراً

قد حدث في القيادة القومية وإن المستهدف كان أحمد العزاوي وإن الانفجـار قـد حصل في مكتبه وفي نفس اليوم الذي كان فيه من المفترض أن نجتمع فيه، أي أن موعد اللقاء كان الساعة 11 صباحاً والانفجار وقع في مكتب العزاوي الساعة 9 صباحاً، عندها قال إخواننا وهم كل من عباس لفته وعبد المهدي نحن لنا علاقـة مع باقر ياسين سوف نتصل ونسهل لكم مهمة اللقاء بـه، وبالفعـل تم مثـل هـذا اللقاء حيث أسفر عن نتائج بالغة الأهمية، وهي مساعدة الأهوازيين عبر القيادة القومية مـن خـلال مـنحهم حـق اللجـوء السياسـي وكـذلك قبـول الطلبـة في الجامعات وأيضاً عملية تسهيل دخول وخروج العربستانيين عبر ربطنا بمكتب في القيادة القومية يسمى مكتب العلاقات الخارجية، ومن خلال ملاحظاتي وجدت اختلافاً كبيراً بين أعضاء القيادة القومية في سورية والقيـادة القوميـة في العـراق، من حيث التواضع، والاحترام، والتعامل معنا كطرف مستقل وسهولة الاتصال. وقد تبين لنا فيما بعد أن الكتب يتعامـل مـع حركـات التحـرر الـوطني العربيـة والأجنبية الموجودة في سورية، وأن مثل هذا المكتب موجود في العـراق، لكننـا لم نتمكن قط من مراجعته واللقاء بالقائمين عليه أثنـاء وجودنـا في العـراق. وبقـي هذا المكتب يتعاون مع الجبهة عبر ممثلها حتى سقوط النظام الشاهنشاهي، والحق يقال إن هذا التعاون ظل مستمراً حتى بعد سقوط نظام الشاه، حيـث تسـنى لنـا إدخال أعداد من الطلبة الأهوازيين إلى الجامعات السورية. بقيـت أمثّـل الإخـوة العربستانيين لدى هذا المكتب بعيداً عن الضجيج الإعلامي حتى خروجـي مـن سورية عام1999، ولكن إثر تزايد النفوذ الإيرانـي في سـورية بعـد وفـاة حـافظ

الأسد باتت استمرارية هذه الاتصالات صعبة للغاية، وبات تسليم مجموعة من الأهوازيين بين سياسيين وطلبة عقب عام 2005 ظاهرة غير مسبوقة في العلاقات بين النظام الحاكم في سورية والأهوازيين.

وأثناء إقامتي في سورية وعندما كنت طالباً في جامعة دمشق التقيت العديد من المسؤولين السوريين ومن بينهم الرئيس حافظ الأسد، وذلك على هامش انعقاد المؤتمر الوطني لطلاب سورية، وقد جرى حديث مختصر بيني وبينه، قال لي أثناءه: إنني أعطيت تعليماتي للإخوة في القيادة القومية الاهتمام بقضيتكم وكلفت بعض الرفاق (كان يقصد عضو القيادة القومية لحزب البعث في العراق السيد باقر ياسين) بمتابعة أموركم وتسهيل ظروف إقامتكم. فقلت: نعم. وشكرته، وكان هذا اللقاء وعلى الرغم من قصر مدته إلا أنه على أهمية كبرى لأنني وجدت اهتماماً شخصياً من قبله بالقضية العربستانية.

في سورية واصلنا نشاطنا الإعلامي والسياسي ولكن من خارج سورية، فعلى الصعيد الإعلامي باشرنا بإصدار نشرة الأحواز من بيروت. وعلى الصعيد السياسي، قمنا الاتصال ببعض الدول العربية، فلم نجد اهتماماً يذكر بالقضية من قبل هذه الدول وكذلك مع حركات التحررالوطني العربية، التي تجاوبت معنا وقدمت لنا التسهيلات في جميع المجالات السياسية والإعلامية.

كما كانت سورية آنذاك، أي قبل سقوط نظام الشاه، توجه لنا الدعوات لحضور بعض المؤتمرات التي كانت تعقدها سواءً العالمية منها أو العربية أو الداخلية، وكانت الصحف السورية وفي فترة من الفترات تنشر أخبار الجبهة

وتصريحات مسؤوليها على الصفحات الأولى من جرائدها الهامة، وعلـى الـرغم من الخلافات الشـديدة بـين سـورية والعـراق إلا أن الجبهـة قـد اسـتفادت مـن دروسها السابقة ولم تنجر إلى هذه الخلافات وبقيت محافظة على موقفها في عـدم الانجرار إلى الخلافات العربية- العربية.

كما هو معروف يعود بناء مدينة دمشق إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وقـد ورد في الموسوعة الحـرة أنهـا أقـدم مدينـة مأهولـة في العـالم وأقـدم عاصـمة في التاريخ، وقد احتلت مكانة مرموقة في مجال العلـم والثقافـة والسياسـة والفنـون والأدب خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت عاصمة في مراحل وحضـارات كثيرة في تاريخها الطويل، وأصبحت عاصمة الدولة الأموية أكبر دولة إسلامية في التاريخ، ويعرف أنه في نهاية الألف الثاني قبل المـيلاد، أسـس الـزعيم الآرامـي ريزون مملكته في دمشق وكانت عاصمة له.

وفي عـام 661م أصـبحت عاصـمة للأمـويين، وفيهـا الكـثير مـن الآثـار الرومانية والإسلامية، ويبلغ عدد سكان مدينة دمشق في الوقت الـراهن حـوالي مليون ونصف نسمة حسب إحصائية عام 2004 ويتألف سـكان دمشـق بدرجـة أولى من العرب ثم الأكراد، الأتراك، الأرمن والآشوريين والشركس. يقـع جـزء من المدينة العريقة على سفوح جبل قاسيون والقسم الأكبر علـى امتـداد دمشـق بما فيه المدينة القديمة ونهر بردى يضفى جمالاً على هذه المدينة، بينما تنتشر وتمتـد الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية والغربية منه وفي جميـع الاتجاهـات. مدينـة

دمشق هي قلب محافظة دمشق التي تحيط بها بساتين غوطة دمشق وجبل قاسيون وربوة دمشق.

هـذا التنـوع الإثـني والثقـافي والـديني فـتح أمامنـا أفاقـاً للتـزود المعـرفي والاطلاع على المدارس الفكرية، كما أن القادم لهذه المدينـة والمقـيم فيهـا يشـعر وكأنه جزء من أهلها، ولا أبـالغ إذا قلـت إنهـا المدينـة العربيـة الوحيـدة الـذي إذا غادرها الزائر يتمنى أن يعود إليها مرة ثانية، طبعاً آنـذاك، أي في السـبعينيات من القرن الماضي، كانت مدينة دمشق من أهدأ وأجمـل العواصـم العربيـة، هـذا الانطباع الذي تكون عندي فيما بعد شعرت بـه عنـدما وصـلت إليهـا في ذلـك الوقــت، قلــت في نفســي هــذه المدينــة أســتطيع أن أعــيش فيهــا، وبالفعــل سكنت في هذه المدينة مـن عـام 1975 إلى عـام 1979، وبعـدها عـدت إلى هـذه المدينة وسكنت بها من 1980 إلى عام 1999، أي عشت في هذه المدينة ما مجموعه 15 عاماً، لم أرَ خلالها ما يزعجني من أبناء الشعب السـوري الطيـب أبـداً، وقـد سكنت وأثناء تلك الفترة في العديد من حارتها القديمة والجديدة، وبقيت سـورية ملاذاً للعربستانيين حتى سقوط نظام الشاه، حيث رجع الإخوة اللاجئـون ومـن جملتهم كاتب هذه المذكرات إلى وطنهم بعد سقوط نظام الشاه في 11 من شباط-فبراير عام 1979. وفي سـورية تسـنّى لـي أن أدخـل جامعـة دمشـق وأن أكمـل دراستي في مجال علم الاجتمـاع وحصـلت فيمـا بعـد علـى شـهادتي الليسـانس ودبلوم الدراسات.

الفصل الواحد والعشرون
نشاط الجبهة الشعبية لتحرير
الأحواز- عربستان- في لبنان

الفصل الواحد والعشرون
نشاط الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- في لبنان

كما هومعروف شكلت لبنان ومنذ إعلانها كدولة مستقلة الرئة السياسية التي يتنفس منها المعارضون العرب وغيرهم، كما أن عاصمتها بيروت هي عروس البحر الأبيض المتوسط، ويوجد فيها بالإضافة إلى الأحزاب اللبنانية المنظمات والجبهات الفلسطينية وممثلو الأحزاب والمنظمات العربية والأكراد في تركيا وغيرهم. وقد ترافق وصولنا إلى بيروت مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الحرب لم تعِق نشاطنا الإعلامي، لأننا وجدنا اهتماماً متزايداً من قبل الصحافة الوطنية اللبنانية بالشأن الإيراني بشكل عام وبالقضية الأهوازية بشكل خاص، وقد تسنى لنا في بيروت أن نقيم علاقات مميزة مع الإخوة الفلسطينيين بجميع فصائلهم الوطنية، ولعل من بين تلك الفصائل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية القيادة العامة، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وجبهة النضال الشعبي بزعامة الدكتور سمير غوشه، وقد ساهمت كل من مجلتي الهدف التابعة للجبهة الشعبية ومجلة إلى الأمام التابعة للقيادة العامة ومجلة فتح التابعة لحركة فتح بدور هام في نشر أخبار القضية العربستانية والأخبار المتعلقة بإيران آنذاك، وتعرفنا من خلال المجلات والصحف التي كانت تصدر في لبنان على الكثير من المثقفين العرب والمناضلين

والقادة الفلسطينيين، من أمثال، الدكتور جورج حبش، وبسام أبو شريف رئيس تحرير مجلة الهدف، وفاضل شرور رئيس تحرير جريدة إلى الإمام وخليل الوزير أبو جهاد، وأبوالعباس، وفي أحد اللقاءات سألني أبو العباس هل لديك سلاح، قلت له لا، ابتسم ثم ذهب قليلاً وعاد وهو يحمل معه مسدساً كاتماً للصوت، وقال لي إن الاستخبارات الإيرانية وعملاءهم نشطون هنا وهذه هدية الجبهة لك فشكرته وتسلّمت المسدس منه.

أما الأخ خليل الوزير أبو جهاد فلي معه قصة أخرى مختلفة، وهي أنه في أحد الأيام انقطع السير بين بيروت وسوريا بسبب اشتداد حدة المعارك، ولم أتمكن من العودة إلى السورية، عندئذ تقرر أن أعود إلى سورية برفقة الشهيد خليل الوزير.

وفي سيارته الخاصة، وقد قطعنا المسافة بين بيروت وسورية التي لا تستغرق أكثر من ساعة واحدة في حدود أربع ساعات وذلك لضرورات أمنية، حيث سلكنا الطرق الفرعية. وقال لي الأخ أبو جهاد إنه سبق وأن تعرض إلى محاولة اغتيال من خلال نصب سلك غير مرئي مربوط بمفخختين على الطريق الذي يسلكه وقد نجا من هذه المحاولة بأعجوبة.

ولعل جذور العلاقة بين الفلسطينيين والعربستانيين كما قلت سابقاً تعود إلى عام 1974 حينما قامت الجبهة بتقوية علاقاتها مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحسب معلوماتي المتواضعة فإن هذه العلاقة بدأت من مكتب الجبهة ممثلة بمندوبها السيد أبو حسني، كما أقامت الجبهة وعن طريق الجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين علاقات مع تنظيم يسمى حزب الشعب الثوري الأردنـي، وقـد جرى لأول مرة لقاء بين الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير عربستان والمناضل الفلسطيني المعروف الدكتور وديع حداد الذي كان مقيماً آنذاك في بغداد. وبما أن اتفاقية الجزائر كانت قد عقدت بين إيران والعراق، وكان على العربستانيين تدبير أمرهم بالخروج من العراق فقد طلب الأخ الأمين العام للجبهة من السيد المرحوم أبو هاني وديع حداد مساعدة الأهوازيين، وفي هذا المجال فقد تعهد هـذا الأخير أن يبذل قصارى جهده لإنجاز هذه المهمة. وفي هـذا المجـال سـاعد وديـع حداد العربستانيين بتقديم بعض جوازات السفر لمن يرغبون الخروج من العراق، وبالفعل فقد نجح هذا التخطيط وخرج العديد من كوادر الجبهة مـن العـراق إلى سورية ولبنان وباقي بلدان الخليج واليمن ومن بينهم كاتب هذه المذكرات. وقـد تطورت العلاقات بين تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز والجناح العسـكري للعمليات الخارجية الذي يقوده ويشرف عليه وديع حداد، وقـد تـدرب العديـد من عناصر للجبهة في المعسكرات الخاصة للجبهة في اليمن الديمقراطية.

وبما أنني أعمل في مجال السياسية والإعلام فلم يتسـنَّ لـي الإلمـام الكامـل بتفاصيل العمل إلا ما أسمعه أثناء الاجتماعات. وسـوف أبـين جـزءاً مـن هـذا التعاون وخاصة فيما يتعلـق بـي في سـياق هـذه المـذكرات، أمـا علـى الصـعيد الإعلامي والسياسي فكنت على اتصال مع الأخ بسام أبـو شـريف الـذي كـان آنذاك، وكذلك مع قادة المنظمة مثل أبوعلي مصطفى وتيسير قبعة، كما تسني لي اللقاء بالدكتور جورج حبش سواء علـى هـامش المـؤتمرات أو البيـوت الخاصـة للجبهة.

وفي بيروت أقمنا علاقات مميزة مع بعض الأحزاب الوطنية اللبنانية، مثل الحزب الاشتراكي اللبناني بقيادة المرحوم كمال جنبلاط والحزب القومي الاجتماعي السوري بقيادة المرحوم إنعام رعد، وقد نشرت مجلة الزوبعة التابعة للحزب الكثير من المقالات حول القضية العربستانية، وقد استضافنا أعضاء هذا الحزب في بيوتهم في بيروت، حتى إنهم رتبوا لنا أنا والأخ عدنان سلمان رحلة ذات يوم إلى الشريط الحدودي في الجنوب اللبناني حيث شاهدت الأراضي المحتلة لأول مرة من خلال المواقع العسكرية المتقدمة لهذا الحزب.

وخلال وجودنا في بيروت تطورعملنا مع منظمة فدائيي الشعب الإيراني إلى درجة كبيرة، حيث ساهمنا في مساعدتهم في تهريب السلاح من لبنان إلى سورية ومن ثم إلى إيران عبر تركيا، وكان الفدائيون في سورية يقيمون في بيوت العربستانيين والعكس صحيح، كانت مقراتهم في بيروت مقرات لنا. وفي بيروت تسنّى لنا اللقاء لأول مرة مع الجناح المتمركس من منظمة مجاهدي خلق، وقد أجريت شخصياً لقاء صحفياً مع ممثل هذا التنظيم في بيروت، وقد نشرت هذا اللقاء في نشرة "الأحواز" التي كانت تصدر من بيروت. وحول موقف هاتين المنظمتين من المسالة القومية آنذاك، أي قبل انتصار الثورة الإيرانية، لم يكن لهما موقف واضح ومكتوب يأخذ بعين الاعتبار التنوع القومي في إيران وإيجاد حل مشرف ومقبول للمسالة القومية في إيران، إلا أن التعاون الذي كان قائماً بيننا تم على أساس أهدافنا المشتركة الرامية إلى إسقاط نظام الشاه.

الفصل الثاني والعشرون

السفر إلى بعض البلدان العربية

الفصل الثاني والعشرون
السفر إلى بعض البلدان العربية

أولاً : السفر إلى الكويت

أتاح لنا وجودنا في سورية ولبنان وبفضل بعض المساعدات المحدودة التي تقدم لنا من قبل بعض التنظيمات الفلسطينية وكذلك حصول بعض كوادر الجبهة على جوازات حقيقية صادرة عن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية آنذاك السفر إلى بعض الأقطار العربية مثل ليبيا واليمن والكويت وبعض دول الخليج الأخرى. وفي هذا الإطار كلفت بمهمة سفر إلى الكويت لإيجاد موطئ قدم إعلامي وتنظيمي في هذا البلد الذي توجد فيه أكبر جالية عربستانية وافدة للعمل. وقد حملت معي رسالة توصية من أحد قادة أعضاء المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى السيد سامي المنيس رئيس تحرير مجلة الطليعة الكويتية.

وكما هو معروف أن كلاً من سامي المنيس والدكتور أحمد الخطيب كانا من جماعة حركة القوميين العرب، وكانا متعاطفين مع القضية الأهوازية إلى أبعد الحدود، وبالفعل سافرت في شتاء عام 1977 إلى الكويت ولكن هذه المرة بجواز سفر عربي حقيقي "يمني ديمقراطي"، وقد حللت أثناءها ضيفاً على أحد الإخوة أعضاء التنظيم في الكويت وهو الأخ عبد الأمير أبو الخشب، حيث وفر لي في

بداية الأمر سكناً في غرفة صغيرة في أحد الكراجات كان يستغلها كمقـر لعملـه، وفي اليوم التالي ساعدني في الوصول إلى مقر مجلة الطليعة والذي يقع في منطقـة الشيوخ الصناعية. وعندما قـدمت إلى إدارة المجلـة طلبـت مقابلـة السـيد سـامي المنيس، قلت للسكرتير إنني فلان مـن الجبهـة الشـعبية لتحريـر الأحـواز وأحمـل رسالة له من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وعندما علم أن هنـاك رسـالة أذن لي الرجل على الفور بالدخول، وأثناءها دار اجتماع مطول فيما بينا تناولنا مـن خلالـه المسـتجدات علـى السـاحة الإيرانيـة متطـرقين إلى القضـية العربسـتانية والظروف التي تمربها، وأثناء هذا الاجتماع، بدلاً من أن أشـكو همـومي للسـيد المنيس، أخذ هو يشتكي لي همومه، فقال لي إن الحكومة الكويتيـة قـد سـحبت جواز سفره، وأن مجلته ممنوعة من الصدور ولمدة ثلاثة أشهر، وهذه المـرة الثانيـة التي تمنع الجريدة من الصدور، وبعد صدور كل عدد تصدر قرارات بمنع الجريدة من الصدور لمدة ثلاث شهور، ويمكن القول إننا كـل ثـلاث شـهور نصـدرعدداً واحداً ونُمنع، وبالتالي اعتذر الرجل عن توفير فرصة عمل لي كمحـرر في هـذه المجلة لأنها كانت آنذاك ممنوعة الصدور ولمدة ثلاثة شهور.

وأثناء بحثي عن كيفية إيجاد عمل في الكويت انتقلت من الغرفة التي وفرها لي الأخ عبد الأميرأبو خشب إلى غرفة أخرى وفرها لي زوج أخت أبـو خشـب السيد محسن المحسني، والغرفة موجودة في منطقة الشيوخ الصناعية. وقد تسنّى لي وعبر هذه الغرفة والتي تقع ضمن سكن مجموعـة مـن العربسـتانيين العـاملين في الكويت التواصل مع أبناء الوطن والتعرف عن قرب علـى الأوضـاع والأخبـار

التي تحدث في الداخل الأهوازي. وبقيت في هـذه الغرفـة مـدة اسـتمرت إلى مـا يقارب الشهر.

وفي الكويت تسنّى لي الاتصال بالشيخ راشـد خلـف الكعـبي أمـين عـام الجبهة القومية لتحرير عربستان، وكان اتصالي به اتصـالاً شخصـياً، وكنـت قـد تعرفت عليه عندما كان يأتي للنجف، حيث كان هناك ارتباط قديم بـين الشـيخ راشد مع أخي السيد إبراهيم وكان يستضيفه في بيته عندما كان يأتي إلى النجف. وبالفعل تم هذا الاتصال في مكتبه في الكويت وهو مكتب تجاري، شاهدت عـدة موظفين آسيويين يعملون فيه، بعد ذلك خرجنا من المكتـب بسـيارته الشخصـية وأخذ يطلعني على معالم الكويت، وأثناءها قال لي هذه المنطقـة تسـمى السـالمية وهذا العمارة عائدة لي، كما تحدث عن الأوضاع السياسية، وعن طبيعة العمـل في العراق، وقال لي إن الـذين يـديرون العمـل هنـاك أفـراد أطفـال، ومجموعـة فلاحين، وبينهم شيوعيون. وعلى الرغم من أن السيد فهد كان قـد استُشـهد إلا أنه قال لي إن سيد فهد وجماعته ناس شيوعيون. والشيوعية خطر. ووصفها أنها كالإصبع الفاسد لابد من قطعه، وكنت أثناء ذلك مستمعاً إلى حديثه، أكثـر مـني محاوراً، وقد أصبت بخيبة أمل كبيرة من موقفه تجـاه إخوانـه في النضـال وتجـاهي لأنني كنت أتوقع منه الشيء الكثير،لأن أخي سيد إبراهيم لـه مواقـف مشـهودة تجاهه، على الأقل مساعدتي في إيجاد فرصة عمل، لأنني وفي سبيل اختبار حسـن نواياه قلت له: أنا قـدمت إلى الكويـت بغـرض العمـل. فلـم يجـب وبعـد هـذا التجوال الذي دام أكثر من ساعة أوساعتين، قال لي: أنت أين تسكن؟ قلت: في

منطقة الشيوخ الصناعية. فاستأذنته ونزلت من سيارته بعد أن ودعني الرجل وذهب إلى حال سبيله حتى لم يسقِني كأس شاي واحدة.

وفي هذه السفرة حدثت لي أمور على غاية من الخطورة كادت لو ألطاف الله أن تؤدي بي إلى مصير مجهول، فقد التحق بي أحد الإخوة العربستانيين وهو الأخ أبو عارف قادماً من اليمن الديمقراطية وكان يعمل مع جماعة وديع حداد الثائر الفلسطيني المعروف من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد علمت فيما بعد أن الجبهتين الشعبيتين لتحريرالأحواز وفلسطين كانتا تخططان لاحتلال جزيرة خرج "خارك"، وأن الأخ أبو عارف كلف في جمع المعلومات حول كيفية الوصول إلى هذه الجزيرة.

وبالفعل فقد حدثني الأخ أبو عارف وقال لي إنه حصل على معلومات عن كيفية الذهاب والإياب إلى جزيرة خارج، ولكن في نفس الليلة التي كان فيها الأخ أبو عارف (أحمد الحاج خضيرمن أهالي الفلاحية) يريد السفر إلى عدن تم إلقاء القبض عليه عن طريق الصدفة، وذلك عندما كان ينتظر سيارة في ساعة متأخرة من الليل تقله إلى المطار، حيث صادفته دورية أمن كويتية وبعد الأخذ والعطاء معه قال لهم إنه يمني وساكن هنا في غرفة بالقرب من هذا الكراج وأريد أن اذهب إلى المطار، فقالوا اذهب معنا وأرشدنا إلى محل سكنك، فأرشدهم إلى مكان السكن وهي نفس الغرفة التابعة لعبد الأمير أبو خشب والتي سبق وأن سكنتها، وأثناءها تعرفوا على لهجته بأنه غير يمني وشكوا بأمره وطلبوا منه الذهاب معهم إلى المخفر، وفي المخفر وبعد الأخذ والرد، قاموا بتفتيشه ووجدوا

معه عدة جوازات سفر مزيفة بالإضافة إلى جواز سفره اليمني الديمقراطي وبأخذ بصماماته تعرفوا على شخصيته، لأنه سبق وأن رُحِّل من الكويت ومُنع من دخولها بسبب نشاطاته السياسية. وفي صباح اليوم التالي عندما أتيت إلى الغرفة كعادتي للقاء عبد الأمير وجدت الأوضاع غير طبيعية ووجدت أشخاصاً مدنيين يراقبون المكان، عندها أدركت أن شيئاً ما قد حدث فلم أقترب من الغرفة وتوجهت نحو الحارس وهو يمني الجنسية وسألته عن عبد الأمير فقال غير موجود، ثم قال لي اذهب هؤلاء أمن. عندها خرجت بسرعة من الكراج فأشرت إلى سيارة أجرة وقلت له أريد سوق الكويت، حيث كنت معتقداً أني ملاحق من قبل الأمن الكويتي، حاولت أن اختلط بين المتسوقين وأن أتنقل بسرعة من مكان إلى آخر حتى إني ركبت سيارة ثانية وذهبت إلى منطقة الشيوخ الصناعية وعدت مرة ثانية في الباص إلى مركز مدينة الكويت، وعندما تأكدت أن الأمن لا يلاحقني اتصلت بمحسن فقال: إن الأوضاع خطيرة وإن أبو عارف قد اعتقل، والأمن يبحث عن عبد الأمير. وقال لي: إن عبد الأمير الآن مختفٍ ولن يسلم نفسه إلى الشرطة إلا بعد خروجك من الكويت. عندها رتب لي لقاء بيني وبين عبد الأمير. وقال عبد الأمير: من الأفضل أن نذهب إلى سفارة اليمن الديمقراطية، وكان سفيرها آنذاك شخصاً يدعى محمد الشطفة وكان على علاقة جيدة مع الأهوازيين، لأن الرجل أقام فترة طويلة كسفير لبلاده في الكويت ومطلع على معاناة العربستانيين عن كثب، بالإضافة إلى أنه ينفذ توجهات دولته بالتعاون مع العربستانيين، كما أنني سبق وأن اجتمعت به في بيته بحضور الأخ

أبو عارف قبل اعتقاله. وبالفعل ذهبنا إلى السفارة والتقينا السفير وشرحنا له ما حصل، فقال: إنه سوف يتصرف. أما بالنسبة إلى وضعي فقد تقرر سفري إلى عدن بعد أن تمكنت السفارة من حجز مقعد لي في اليوم التالي على خطوط طيران اليمن الديمقراطية "اليمدا"، وقال السفير لا تقلق سوف أرافقك حتى المطار. أما عبد الأمير فقال: إنني سوف أسلم نفسي للسلطات الكويتية بعد خروجك من الكويت. وبالفعل بت ليلتي في بيت أحد الإخوة الأهوازيين الذين يعرفهم عبد الأمير (زوج شقيقته)، وتوجهت في اليوم التالي إلى المطار حيث عبرت بوابة المطار بسلام وصعدت إلى الطائرة متوجهاً إلى عدن، فمكثت ما يقارب الشهر في مكتب الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز في عدن، ثم رجعت عن طريق مطار بيروت وبعدها إلى دمشق.

أما الأعضاء البارزون في تنظيم الجبهة الشعبية في الكويت بالإضافة إلى الإخوة الذين وردت أسماؤهم في ثنايا هذه المذكرات فهم الإخوة المدرجة أسماؤهم أدناه، بعضهم أعرفهم والتقيت بهم أثناء سفري إلى الكويت وبعضهم الآخر ذكر لي أسماءهم السيد محمد تقي التميمي العضو القيادي في تنظيم الجبهة في الكويت آنذاك وهم كل من:

1- عبد الأمير محمد جعفر الحسني.

2- عبد الله محمد جعفر الحسني، وقد تعرض هذا الشخص إلى التسمم بمادة سامة بعد زيارة قام بها إلى العراق في الفترة الواقعة مابين 76 أو 78، وأنقذ بأعجوبة من الموت في المشافي الكويتية.

3- حمزة على العامر كان عضواً فعالاً ومعروفاً بين رفاقه، ذهب إلى عربستان في مهمة خاصة فألقي القبض عليه وحكم عليه بالسجن عشر سنوات. توفي في ظروف غامضة بعد خروجه من السجن في السبعينيات.

4- جار الله على العامر وهو من المجنسين بالجنسية الكويتية وكان نصيراً للقضية وللجبهة.

5- يعقوب بن حميدان آل ناصر اخو الشهيد محي الدين آل ناصر.

6- علي بن حميدان آل ناصر أخو الشهيد محي الدين آل ناصر الذي أُعدم في السبعينيات.

7- سعيد الهيتاوي من بحارنة المحمرة متجنس بالجنسية البحرانية.

8- محمد المؤمن من بحرانة المحمرة متجنس بالجنسية البحرانية.

9- أحمد خضير فلاحية أبو عارف.

10- منصور مناحي البريهي توفي في حادث سير غامض في أبو ظبي أبو عواد انتقل إلى العراق.

11- يعقوب يسر البريهي فلاحية.

12- عبد الله حميد سالمي. فلاحية.

13- حبيب ديوان خنفري.

14- ماضي حسن سعيدي سجن عشر سنوات خرج بعد الثورة.

15- عبد الباقي سعيد خرمي.

16- خلف يعقوب انتقل إلى العراق.

17- شبيل حمود الشرهاني انتقل إلى العراق.

18- جليل احمود الشرهاني انتقل إلى العراق.

19- سيد حميد رحمة (سيد فهد) انتقل إلى العراق.

20- سيد قاسم البو شوكة.

21- محمد تقي التميمي.

ثانياً: السفر إلى عدن (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)

في شباط من عام 1977 وصلت إلى عدن، وقد فوجئت بحرارة هذه البلد ونسبة الرطوبة المرتفعة فيه التي تكاد تخنق الأنفاس، وفي المطار استقبلت من قبل أحد الإخوة اليمنيين الذي على ما يبدو كان على علم بمجيئي، فأرشدني إلى مقر الجبهة الكائن في أحد أحياء عدن، هذا ومن الجدير بالذكر أن الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- تمكنت من نسج علاقات ودية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وذلك في عهد رئيسها السيد سالم ربيع علي.

كما هو معروف حصلت اليمن الديمقراطية الشعبية أو اليمن الجنوبية على استقلالها عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1967، حيث أسست دولة حديثة اجتماعياً اتخذت نهجاً اشتراكياً لسياستها وكانت حليفاً للاتحاد السوفيتي السابق، مما جعل

العداء قائماً بينها وبين جيرانها من الدول الخليجية وبعض الدول الموالية للغرب، ومنها النظام الشاهن شاهي الذي أرسل قواته العسكرية آنذاك إلى حدود اليمن لمحاربة الثوار العمانيين في ظفار، من هذا المنطلق احتضنت عدن بعض الفصائل المعارضة لنظام الشاه ومنها منظمة فدائيي الشعب الإيراني، كما وقفت اليمن الديمقراطية إلى جانب الغالبية العظمى من حركات التحرر ودعمت العديد من المناضلين في العالم، حتى إن المطلوب الأول في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين والمعروف بكارلوس كان في فترة من الفترات يقيم في اليمن الديمقراطي.

وفي مرحلة من المراحل وخاصة بعد 1975 أرسلت جبهتنا بعضاً من أفرادها وكوادرها إلى اليمن الديمقراطي للتدريب العسكري ودخول دورات سياسية وعقائدية، وأعلم أن للجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- علاقة تعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "وديع حداد"، ولكنني لست مطلعاً على تفاصيل أمور هذا العمل، وما هو متوفر لديّ هناك معسكر للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- النشاط الخارجي قد استقبل عدد من الإخوة للتدريب في هذا المعسكر، كما بعض الإخوة من بينهم المرحومان أحمد خضير أبو عارف وعدنان سلمان الطرفي قد تدربوا في هذا المعسكر وساهموا في بعض المهام الخارجية التي نفذها الجناح الخارجي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

كما قلت سابقاً، بقيت في عدن ما يقارب الشهر زرت خلاله بعض محافظاتها مثل منطقة يقال لها الغيظة وحضر موت، وفي اليمن جبال غالبيتها

جرداء، إلا أن بعض هذه الجبال مكسو بالخضرة، وتعد صهاريج عدن، المعروفة بـ(صهاريج الطويلة) من أهم المعالم التاريخية والسياحية في اليمن، ومن أقدم المنشآت المائية في منطقة الجزيرة العربية. وهي تتصف بجمال مميز تضفي عليه العراقة والضخامة نوعاً من السحر الذي لابد أن يحسه الزائر للمكان. وبسبب ما تتمتع به تلك الصهاريج من خصائص وظيفية ومعمارية فإنها تعد واحدة من أروع الأعمال الهندسية القديمة في العالم.

شيدت صهاريج عدن كخزانات ضخمة في صخور صلدة أسفل مضيق عميق يبلغ طوله 650 قدماً بوادي الطويلة في منطقة كريتر بعدن،وهي تتصل ببعضها بعضاً في شكل سلسلة، ويحيط بها جبل شمسان في شكل دائرة مغلقة إلا من منفذ وحيد يتصل بمنطقة كريتر. وهي مصممة بحيث يمتلئ الصهريج الأول بمياه السيول المندفعة من الأعالي، ثم ينساب الماء الفائض عبر قناة إلى الصهريج الثاني ليمتلئ هو بدوره ثم ينساب الماء إلى الصهريج الذي يليه.. وهكذا. وهناك أحواض تقع في طرفي المضيق تتلقى الماء القادم عبر الممرات والقنوات. واختلفت المصادر التاريخية في تحديد الوقت الذي تم فيه إنشاء صهاريج عدن، ورأى بعضها أن بناءها مر بعدة مراحل كان أولها في عهد السبئيين في الألف الأول قبل الميلاد، وترجح دراسات تاريخية حديثة أن تكون صهاريج الطويلة قد تم إنشاؤها في العصر الحميري في القرن الميلادي الأول.

وأثناء تجوالي في بعض محافظات اليمن كالغيظة في المكلا وحضرموت، لاحظت أن اليمنيين يسقون مزروعاتهم بنفس أسلوب تخزين المياه في الصهاريج،

فهم يبنون السدود على الأنهار الممتدة في الأودية العميقة التي هي على شكل نهر وتمتد من الأعلى إلى الأسفل وباتجاه البحر، فإذا هطلت الأمطار وجرت المياه نحو الأسفل تصطدم بالسد الأول فيرتفع منسوبها فيسقى المزروعات وما زاد عنه ينحدر نحو السد الثاني عندما يرتفع منسوب المياه في السد الثاني يسقي بدوره المزروعات، وهكذا يذهب ما تبقى من المياه إلى السد الثالث وهكذا دواليك حتى يستفاد من كل مياه الإمطار المتدفقة من الأعالي ولا تذهب إلى البحر أو تتسرب أو تهدر عبثاً بين الأودية.

وبعد شهر من بقائي في اليمن الديمقراطية، وكما قلت سابقاً، عدت إلى بيروت على نفس الخطوط الجوية وهي الخطوط الجوية اليمنية "اليمدا"، ومن هناك توجهت إلى سورية عبر مركز جوازات المصنع. إن الشعب اليمني بطبيعته شعب طيب ومضياف وبسيط، مجدّ، يحب الانبساط والانشراح، وقد شاهدت في ليالي الجمع إقامة الحفلات الغنائية الراقصة في الشوارع ووسط الأحياء الشعبية من مدينة عدن.

ثالثاً: السفر إلى ليبيا.

سافر بدعوة من الحكومة الليبية الأخ الأمين العام للجبهة في عام 1977-1978 برفقة أحد الإخوة أعضاء قيادة الجبهة، وعلى ما أعتقد كان المرحوم خضير غضبان أبو الياس، وذلك من أجل إقامة علاقات معها وكسب دعمها، إلا أن الإخوة أثناء وصولهم وجدوا أن تنظيماً آخر قد سبقهم إلى هناك وهو ما يسمى بالحركة أو الجبهة الديمقراطية لتحرير عربستان، وأثناء وجود

الإخوة مورست ضدهم ضغوط من قبل القيادة الليبية من أجل الوحدة بين التنظيمين، وقد قبلوا بالخطوط العامة لهذه الوحدة وتقرر طرحها على الإخوة قيادة الجبهة لتنفيذها في حال الموافقة عليها من قبل قيادة الجبهة، وبعد المشاورات تقررعقد مؤتمر توحيدي لكل التنظيمين في طرابلس الغرب وبعد التداول تمت الموافقة.

وفي الموعد المقرر ذهب مجموعة من أعضاء وكوادر الجبهة إلى ليبيا، وكان عددهم ما يقارب 7 أشخاص من بينهم كاتب هذه المذكرات، وقد نزلنا في فندق الشاطئ في طرابلس كضيوف على الحكومة الليبية، وقد جرى اللقاء فلم يحضر من الطرف الآخر سوى شخص واحد، وتبين لنا أن الشخص المذكور ليس لديه أي شخص عربستاني بين صفوف جبهته، فأخذ يلف ويدور، الأمر الذي أفشل الاجتماع، عندها تركنا ليبيا عائدين إلى دمشق بعد مرور شهر على إقامتنا في ليبيا. وأثناء إقامتنا في ليبيا وجدنا أن الليبيين غير جادين بدعم العربستانيين، لأنه سبق وأن وجد فيها الأخ صالح عامري أمين عام جبهة تحرير عربستان وامتنعت عن تقديم أي دعم له، لأن الرجل معروف بمواقفه الصلبة تجاه قضيته العادلة.

ولعل الشيء الوحيد الذي استفدناه من سفر ليبيا هو لقاؤنا بإخوتنا أبناء عربستان من أعضاء جبهة تحريرعربستان وهم كل من الأخ صالح العامري والأخ نصار أبو طالب والأخوين جابر عجيل ومهدي عجيل، الذين استقروا في ليبيا بعد أن غادروا العراق إثر اتفاقية الجزائر بين إيران الشاه والعراق عام 1979، كما اطلعنا أثناء هذه الزيارة على بعض المعالم الأثرية في طرابلس الغرب.

الفصل الثالث والعشرون

سقوط نظام الشاه والعودة إلى الوطن

الفصل الثالث والعشرون
سقوط نظام الشاه والعودة إلى الوطن

كانت وكالات الأنباء تتابع باهتمام أحداث الثورة الإيرانية، وكانت شاشة التلفزة تنقل بشكل مباشر أخبار المواجهة من شاشاتها، ومقارنة مع ذلك أخذت مؤسسات النظام العسكرية والأمنية تتداعى واحدة بعد الأخرى، الأمر الذي سهل علينا نحن المقيمين في سورية التحرك للحصول على بعض من حقوقنا القانونية ألا وهي حصولنا جوازات سفر، فتوجه عدد من الإخوة إلى السفارة الإيرانية بدمشق مطالبين بحقهم القانوني بالحصول على جوازت سفر، وعلى الرغم من مماطلة القائمين على السفارة إلا أن وجودنا داخل السفارة واعتصامنا فيها أرغم المسؤولين في السفارة على الاستجابة لمطالبينا، وفي نهاية الأمر زودنا بجوازات سفر مؤقتة صالحة لسفرة واحدة، وعندها أخذنا نبحث عن طريق يوصلنا إلى البلاد، ولما كانت مطارات إيران جميعها مغلقة بوجه الملاحة الجوية بسبب الأحداث، كان أمامنا أي أنا وعدنان سلمان وسعيد جاسم برفقة عائلته، طريق واحد فقط وهو السفر إلى الكويت ومن ثم الدخول إلى عربستان عبر البواخر، وبالفعل سافرنا ووصلنا مطار الكويت الذي رفض استقبالنا، إلا أن تدخل بعض الإخوة العربستانين واستخدام صداقاتهم مع بعض الإخوة الكويتيين، مكننا من دخول الأراضي الكويتية شريطة ان نذهب برفقة الأمن

مباشرة إلى الباخرة وهي باخرة قديمة مصنوعة من الخشب "لجنة" لغرض نقل البضاعة، حيث استقليناها متوجهين إلى أرض الوطن.

لا أزال أتذكر "نوخذة" أو ربان هذه "اللجنة" وهو عربي من أهالي قصبة النصار، رجل في الستين من العمر قضى معظم عمره على البحر، سلمنا عليه وهو بدوره رد السلام ورحب بنا، وقال سوف نتحرك اليوم الساعة الثانية عشرة ظهراً، لأنه يتوقع هبوب عاصفة، لكن هذه العاصفة حسب تقديره لن تصل الأجواء الكويتية بهذه السرعة، فإذا تحركنا الآن سوف نصل جزيرة "بوبيان" الكويتية قبل وصولها وسوف نستقر هناك حتى الصباح، حيث نواصل إبحارنا باتجاه مدينة المحمرة بعد هدوء العاصفة.

انطلقت الباخرة بهدوء تشق عباب البحر تاركة مدينة الكويت خلفها، ومع ابتعادها عن الساحل الكويتي، أخذت تختفي معالم المدينة شيئاً فشيئاً، أما بالنسبة لنا، فكانت أنظارنا كلها متجهة نحو الوطن، حيث تذكرت حينها أنني تركت الوطن بواسطة زورق صغير عبر الهور العظيم، وها أنا أعود إليه بنفس الطريقة ولكن مع الفارق، فمياه الهور تبدلت إلى مياه الخليج والزورق تبدل إلى باخرة.

وبينما كنا نقترب من ساحل جزيرة "بوبيان" بدأت العاصفة بالهبوب، وعلى أثرها بدء البحر بالهيجان وأخذت أمواجه تضرب السفينة بعنف، وتقذف بأمواجها إلى سطح السفينة وتخرج من الجانب الآخر وسط صيحات الركاب واستغاثاتهم، وكانت الأمواج إلى درجة من الشدة حتى إنني أكاد أن أشاهد قاع

البحر التي تبدلت مياهه الصافية إلى مياه عكرة، وكانت المياه قد أخذت تتسرب من سطح السفينة إلى داخلها، الأمر الذي دفع ربان اللجنة تشغل إلى المضخات الموجودة داخل السفينة، لإخراج المياه منها والتخفيف من ثقلها، كانت السفينة أشبه بريشة تسير في مهب الريح، لكن الربان كان ممسكاً بسِكانها، وعلى الرغم من أننا أخذنا نشاهد معالم جزيرة بوبيان وهي على مرمى حجر منا، إلا أن السفينة ولشدة الرياح والعواصف وارتفاع الأمواج كانت تسير ببطء وبصعوبة بالغة تتقاذفها الأمواج يميناً وشمالاً، ولم أرى رجلاً شجاعاً وبارد الأعصاب مثل هذا الرجل، فقد قاد سفينته بنجاح حتى أوصلنا في ساعة متأخرة من الليل إلى جزيرة "بوبيان"، وبعد وصول السفينة نزل الركاب منها، وبما إنني لم أعتد ركوب السفن فقد أصبت بدوار البحر، مما جعل رحلتي في يومها الثاني أكثر صعوبة، وعندما هدأت العاصفة صباحاً وخرجنا إلى ساحل الجزيرة وجدت العديد من السفن وهي منقلبة، كانت قد قذفتها أمواج البحر إلى الشاطئ، كما أن بضائعها وخاصة تلك التي تحتمل الطفو منتشرة على طول الساحل، وأثناء الرحلة جرت صداقة حميمة بيني وبين الربان، فشرحت له وضعنا وكيف أننا هربنا من نظام الشاه إلى العراق ثم إلى سورية، وكيف أننا انقطعنا كل هذه المدة عن رؤية أهلينا، ولا نعرف عنهم أي شيء، عندها لم يتمالك الرجل نفسه وأخذت دموعه تنهمر على خديه.

وفي اليوم التالي واصلنا رحلتنا منطلقين من جزيرة بوبيان نحو المحمرة، وما هي إلا ساعات حتى بان لنا سواد العراق وعربستان، عندها خرجت السفينة من

البحر ودخلت مياه شـط العـرب واجتمـع الركـاب علـى ظهـر السـفينة وهـم يتمتعون بمناظر النخيل الموجودة على ضفتي نهر شط العرب. وبعد عدة ساعات وصـلنا إلى مينـاء المحمـرة فكـان في اسـتقبالنا جمـع غفـير مـن الأحبـة والأهـل والأصدقاء، بتنا أول ليلة لنا على أرض الوطن في بيـت السـيد عبـد الجبـار بـن الحاج عصمان الزاير علي، وفي اليوم التالي توجهنا إلى مدينة الأهواز حيث جاء جمع كبير من الأهل والأحبة والمواطنين لاستقبالنا، وبهذا تكون أغلقـت صـفحة قديمة من تاريخ حياتي السياسية وفتحت صفحة جديدة أخرى ساحتها عربستان وإيران.

الفصل الرابع والعشرون
تطلعات الشعب العربي الأهوازي
بعد سقوط نظام الشاه

الفصل الرابع والعشرون
تطلعات الشعب العربي الأهوازي
بعد سقوط نظام الشاه

ليس بخافٍ على أحد أن سقوط نظام الشاه جاء نتيجة لنضال الشعوب الإيرانية بعد عقود طويلة من الزمن، وكان إسقاطه وإقامة نظام ديمقراطي في إيران يضع حداً للاضطهاديين القومي والاجتماعي حلماً يراود الجميع، لذلك عندما سقط حكم الشاه استبشرت الشعوب في إيران خيراً، ظناً منهم أن النظام الجديد مهما كان نهجه سيكون مغايراً للنظام السابق، وأنه سوف يسعى إلى إطلاق الحريات الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، وحل المسائل القومية، وفسح المجال للقوميات في تقرير مصيرها بنفسها.

من هذا المنطلق كان الشعب العربي الأهوازي ينتظر بفارغ الصبر إقامة مثل هذا النظام، وبما أن جماهير شعبنا سواء في العقود الماضية أو إبان الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي قد قدم الكثير من الشهداء والجرحى والمعوقين، فقد كان يرى نفسه على قاب قوسين أو أدنى من تحقيق أمانيه.

من هنا فبعد عودتنا إلى الوطن وجدت تغييراً كبيراً قد حصل في وعي شعبنا باتجاه الحصول على حقوقه المشروعة، وأثناءها تعرفت على شخصيات أدبية وسياسية لم أكن أعرفها من قبل، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر

يوسف عزيزي ونبي قيم وعلى واثقي ونجم اتحادي، وسيد شعاع نزاري، مع سجناء سابقين منهم الأخ فالح الساعدي مسؤول تنظيم الجبهة الشعبية لتحريرعربستان في مدينة الأهواز سابقاً،والمرحوم عبد النبي شميلي، وسيد محمود الموسوي وغيرهم.

وبعد استقرارنا بأيام التقينا بالشيخ محمد الكرمي وشرحنا له أهدافنا، وكان الرجل محافظاً إلى درجة كبيرة، بعد ذلك طلبنا منه فتوى بالسماح للقيام بمظاهرة وقام على أثرها الإخوة بالدعوة إلى مظاهرات في مدينة الأهواز شاركت فيها إعداد ضخمة من المواطنين من مختلف المدن الأهوازية، حيث احتشدت الجموع والتي تقدر بعشرات الآلاف في الشوارع والساحات العامة، بعد ذلك توجهوا إلى الملعب الرياضي، وقد حضر بعض من رجال الدين ورؤساء العشائر والفعاليات السياسية الأهوازية كافة، وقد ألقيت كلمات بهذه المناسبة رحبت بنا وبعودتنا، وقد ألقيت شخصياً كلمة مرتجلة بهذه المناسبة شكرت فيها باسم الإخوة العائدين الأهوازيين من المنفى الجماهير العربية على المشاركة في هذه المظاهرات وعلى هذا الترحاب.

كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد فتحت لها مكتباً في مدينة الأهواز وذلك إثر زيارة الرئيس الراحل ياسر عرفات إلى الأهواز ولقائه بالجماهير العربية في ملعبها الرياضي.

وفي تلك الفترة جاءني الأخ المرحوم أحمد خضير أبو عارف من الفلاحية إلى مدينة الأهواز وقال لي: إنني على معرفة بممثل منظمة التحرير الفلسطينية

اذهب معي لزيارة المكتب. وبالفعل ذهبنا في الوقت المحدد واستقبلنا مسؤول المكتب هناك، ودار حديث ودي فيما بيننا، وفجأة طلب منا مسؤول المكتب إذناً ثم ذهب، وعاد بعد فترة وجيزة جداً، وبينما كلنا جالسون طرق الباب، فدخل علينا شخص وقال: أنا علي الشمخاني. وعلى ما يبدو كان في مقر مبنى الحرس الملاصق لمبني مكتب المنظمة، وتوجه إلينا بالعتاب بسبب عدم زيارتنا له في مكتبه، فلم نودّ أن نخفي هويتنا عنه، فقلنا له: نحن من الشباب العرب الذي كنا معارضين لنظام الشاه وكنا على علاقة مع الإخوة الفلسطينيين وجئنا نبارك لهم فتح المكتب. ثم قال لنا الشمخاني: هذا رقم هاتفي متى ما احتجتموني اتصلوا بي. ثم غادرنا المكتب دون أن نشعر مسؤولي المكتب أننا غير راضين عن تصرفه هذا.

بما أن شعار إيجاد حل عادل للقضية القومية في إيران، كان ينسجم وأطروحات الجبهة الشعبية الرامية إلى إسقاط النظام الشاهنشاهي وإقامة النظام الديمقراطي المنشود الذي يعترف بوجود الشعوب المضطهدة في إيران وخاصة شعبنا العربي الأهوازي وشعوب القوميات الأخرى، كالبلوش، الأكراد والأتراك والتركمان، وبما أن الشعب العربي الأهوازي قد أجمع آنذاك على إيجاد حل عادل لقضيته في إطار إيران عبر منح إقليم الأهواز حكماً ذاتياً، فقد وجدت الجبهة الشعبية نفسها بين خيارين؛ إما أن تنصاع لإرادة الشعب عبر حل نفسها والانخراط في العملية السياسية، أو تبقى على شعاراتها القديمة والتي لم تعد تنسجم مع المرحلة الجديدة.

وفي ظل منعطف سياسي خطير للغاية جرى اجتماع لـبعض قيـادة الجبهـة وتقرر حل الجبهة وتبنّي خيار الشعب، وتم وباقتراح مني الاتفـاق علـى تأسـيس لجنة أُطلق عليها اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشعب العربي، وتقرر أن نصدر بياناتنا من الآن فصاعداً باسم هذه اللجنة، وكنا نطمـح مـن وراء تشـكيلها الـدعوة إلى عقد مؤتمر عام للفعاليات والشخصيات الأهوازية لتكوين تنظيم سياسي جديـد يأخذ على عاتقه وضع المنطلقـات النظريـة والعمليـة للسـير بالعمليـة السياسـية لمرحلة ما بعد سقوط نظام الشاه، لأنه على الرغم من بروزعدد مـن التنظيمـات السياسية والمراكز الثقافية في المنطقة، إلا أن هذه التنظيمات ومع بالغ الاحترام لم يكن لديها استراتيجية واضحة ولا تمتلـك أي برنـامج لحـل المسـالة القوميـة في إيران، وفي ظل غياب منظمة سياسية فاعلة، ولطبيعـة المرحلـة فقـد حـل رجـل الدين محل الرجل السياسي، حيث ظهـرت في المنطقـة زعامتـان دينيتـان، الأولى في مدينة الأهواز بزعامة الشيخ محمد الكرمي والأخرى في مدينة المحمرة بزعامـة آية الله الشيخ الشبير الخاقاني، فبينما كانت الزعامة الأولى محافظة كانت الزعامـة الثانية برغماتية تعاطت بجـد مـع القضـية الأهوازيـة، لـذلك فالشخصـية الأولى حظيت بدعم بعض رؤساء العشائر التقليديين، بينما استقطبت الشخصية الثانيـة الفعاليات السياسية والمتنورين من أبنـاء الشـعب العربـي، لأنهـا كانـت مدركـة لدورهم، وأيضاً كانت على اتصال مباشر بالمركز في قم وطهران.

ومن الجدير بالذكر أنه وفي ظل الفراغ الأمني الذي ساد المنطقـة، وفي أوج النضال ضد نظام الشاه، استطاع الشيخ محمد طـه آل شـبير الخاقـاني أن يحـافظ

على أمن المنطقة، خاصة إدارة منطقة المحمرة وعبادان ومناطقها الحدودية بكل مواقعها العسكرية ومخافرها الأمنية، وذلك من خلال تعيين أشخاص كفوئين لهذه المهمة. وقد أطلعني أحد الإخوة مشكوراً على نص القرار الذي أصدره الشيخ الشبير بهذا الخصوص، وفيما يأتي ترجمة النص الكامل له:

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: 25/ 11/ 1357 (15مايو 1978)

الرقم: 32

السيد هادي مزاري بور والسيد سيد عبد الصاحب الموسوي

بعد السلام والتحيات، نود إعلامكم أنكم، وأنه منذ التاريخ المدرج أعلاه ملزمون شرعاً بتحمل مسؤولية الحفاظ على أمن وحراسة المدن والقرى والحدود في هذه المحافظة، كما أن مسؤولية تعيين وعزل الأشخاص هي من مهـامكم، وفي سبيل هذا الأمر الهام والخطير عينوا الأفراد الصالحين في جميـع المخـافر والمراكـز الحساسة.

لذا أطلب من جميع المسؤولين المحترمين في عموم المحافظة التعـاون وإجـراء التسهيلات اللازمة للمشار إليهم في جميع الأمور

التوقيع: الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني

تأسيس المنظمة السياسية للشعب العربي والمركز الثقافي العربي في المحمرة

يعتبر تأسيس المنظمة السياسية للشعب العربي "الخوزستاني" بصـورة علنيـة بعد سقوط نظام الشاه حدثاً هاماً وبارزاً وغير مسبوق في تاريخ الشعب العربـي الأهوازي، فجميع المنظمات التي أُسسـت في عهـد الأسـرة البلهويـة كانـت قـد أسست ومارست نضالها سـراً، إلا أن هـذه المنظمـة وعلـى ضـوء الوثـائق الـتي

توفرت بين أيدينا كانت قد تـأسست علناً واتخذت من مدينـة المحمـرة مقـراً لهـا، وعلى ما يبدو كان لها طموح وبرنامج واسع تسعى لتنفيذه، إلا أن هذا البرنامج ولظروف موضوعية وذاتية وبسبب عدم توازن القـوى لم يتيسـر للقـائمين علـى تأسيس هذه المنظمة تنفيذه، على الرغم من أن المنظمة أعلنت عن أسمـاء الهيئـة السياسية العليا لها وعن اللجان المنبثقة عنهـا والـتي بلغـت مـا يقـارب11 لجنـة، وذلك وفقاً لما ورد في الوثيقة الصادرة عن المنظمة في اجتماعهـا المنعقـد بتـاريخ 27/ 12/ 57 المصادف 21 ربيع الثاني سنة 1399. وفيمـا يلـي محضـر لعقـد أول اجتماع عقدته المنظمة السياسية للشعب العربي والمتضمن الإعـلان عـن أسمـاء اللجنة السياسية لهذه المنظمـة، وقـد كتـب باللغـة العربيـة وننقلـه نصـاً دون أي تغييرات، على الرغم من ركاكة الصياغة والأخطاء اللغوية والنحوية الواردة فيه وذلك لأسباب معروفة لدى الجميع، منها حرمان العـرب مـن التـدريس باللغـة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكيل أول جلسة:

الهيئة المؤسسة للمنظمة السياسية للشعب العربـي الخوزسـتاني في السـاعة السـابعة بعـد الظهـر يـوم الأحـد تـاريخ 21 / 12/ 57 الموافـق 21ربيـع الثـاني سنة 1399 من اجل تبادل النظريات للأعمال الجاريـة والآتيـة وتعـيين الأسمـاء والمرسوم الكلي المؤقت وانتخاب أعضاء مؤقتة بالعناوين التالية:

1- انتخـاب اللجنـة السياسـية العليـا مـن أجـل تعـيين الوظـائف الإجرائيـة

(التنفيذية) وتعزيز كل الأمور المتخذة في المنظمة السياسية للشعب العربي الخوزستاني، تحت دستور كتبي ولا تتخذ أي إجراءات دون ذلك إلا بتوقيع أحد أعضاء اللجنة وفي ما بعد ابتداء الانتخاب من أجل تعيين الأعضاء مع إحراز أكثرية الآراء كما يلي:

السادة: السيد هادي مزاريبور، مصطفى ذو الصفا، سيد علي معيل، ناجي شرهاني، جعفر آل علي، عبد اللطيف كعبي، سيد عباس قاريبور، سيد كاظم الموسوي.

2- لجنة الشؤون الإدارية للمنظمة السياسية بمسؤولية: السادة، عبد الصاحب أهل اليرف سيد جواد مزاريبور،حيث يقومون بأمورها في تعيين الأعضاء ذو العلاقة عندما يريدون القيام بمهام بأمور النشر والتبليغ.

3- لجنة شؤون التداركات والابتياع إحالته بمسؤولية السيد الحاج حسين راجي لكي يدور أمور اللجنة.

4- لجنة شؤون المالية إحالته بمسؤولية الحاج سل سبيل بدوي نجاد يبدأ بانتخاب الأعضاء.

5- لجنة المعارف والتلاميذ تعد فيما بعد من قبل لجنة السياسية العليا.

6- لجنة الحراس والنضال إحالته إلى محمد زبيدي، عبد الرضا عريضي وحامد زويداوي لكي يقوموا بمهامهم الخاصة وسيعين من اللجنة السياسية العليا.

7- اللجنة الخاصة، تجمع مدارك الشهداء والسجناء والمبعدين ستعلن قولاً من اللجنة السياسية العليا.

8- لجنة مخازن الملفات إحالته إلى السيد مهدي زبيدي يقوم بإعمال مهامه الخاصة.

9- مجلس الشورى للشعب العربي الخوزستاني سيعلن قريباً إنشاء لله.

10- لجنة العمال ستعلن فيما بعد من قبل اللجنة العليا.

لجنة الفلح والزارعين فسوف تعلن فيما ما بعد من قبل اللجنة السياسية العليا.

اختتمت الجلسة في الساعةأل 5/ 9 مساء في نفس اليوم ومن المقرر أن ترفع جلسة أخرى بعد 20 يوماً من اجل تبادل النظريات والشورا بالأمور الجارية والآتية واتخاذ التعيينات والتغيرات إنشاء الله.

التوقيع للهيئة السياسية للمنظمة السياسية للشعب العربي الخوزستاني

أما المركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة والذي تأسس تزامناً مع تأسيس المنظمة السياسية فإن له مهام أخرى، منها عقد الندوات الشعرية، إطلاق المسيرات، ترسيخ الوعي الوطني، وغيرها من الأمور. وقدعلمنا أن هذا المركز قد تأسس من قبل أربعة مناضلين، وهم كل من طاهر حلمي زادة أبو جمال وهاب الخانجي، سيد عباس كنعاني وعامر عبد الحسين دوستي والسيد محمد العبودي، أُعدم بعد أحداث الأربعاء السوداء.

وفي الحقيقة، من خلال مراجعتنا للفعاليات السياسية، سواء المركز الثقافي في المحمرة أو المنظمة السياسية، لم نجد لدى أي منهم برنامجاً أو طرحاً لحل القضية الأهوازية، حتى مفهوم الحكم الذاتي الذي كان يطرح آنذاك لم يتم تعيين

خطوطه العامة، ولكن المنظمة كانت تسعى لذلك. وقد شكلت لجاناً عدة لإدارة الإقليم إدارة ذاتية، وعينت أشخاصاً لها، ولكنها وكما أشرنا سابقاً لم يتسنَّ لها بلورة مشروعها وإكماله.

وعندما استقر الأمر وتشكلت أول حكومة مركزية مؤقتة في طهران بعد رحيل الشاه برئاسة السيد مهدي باركان، خطت الحركة الوطنية الأهوازية تساندها المؤسسة الدينية ممثلة بآية الله الشيخ الشبير الخاقاني أولى خطواتها الرامية باتجاه طرح المطالب العادلة للشعب العربي الأهوازي على هذه الحكومة الجديدة.

وبما أن مسجد الشيخ كان مفتوحاً للجميع، فقد قمنا نحن مجموعة ممن عادوا من المنفى بعد سقوط نظام الشاه بزيارة الشيخ في مسجده بالمحمرة، وقد استقلنا شخصياً وأجلسنا بجواره ورحب بنا ترحيباً حاراً، بعدها استمرت زيارتنا له باستمرار.

نظراً لحساسية المواقف والظروف التي يمر به إقليم الأهواز خصوصاً وإيران عموماً، أعلمني بعض الإخوة، أن مهدي بازركان سوف يأتي إلى المحمرة لمقابلة لشيخ الشبير، وعليك ان تذهب معنا لاستقباله، وبالفعل ذهبنا إلى مطار عبادان لاستقباله، ثم توجه الجميع إلى المحمرة إلى مسجد الشيخ، وقد ترافقت زيارة بازركان إلى المحمرة بمظاهرات كبرى وعارمة تطالبه بالاستجابة إلى مطالب العرب الوطنية، وقد عاد بازركان بعد هذا اللقاء إلى عبادن وألقى خطابا من استاد عبادان الرياضي، إلا أنه في هذا الخطاب تجاهل حقوق الشعب العربي

تماماً، ولكن علمنا فيما بعد أن بازركان كان قد اتفـق مـع الشـيخ الشـبير حـول إرسال وفد يمثل العرب إلى طهران للتفاوض معه حول حقوق العرب.

وعلى ضوء ذلك الاتفاق بدأ الشيخ الشـبير لقاءاتـه التشـاورية مـع جميـع الفعاليات السياسية والثقافية العربستانية والاستماع إلى آرائهم السياسـية، ولعـل هذا الذي يميز الشيخ الشبير عن غيره من الزعامات الدينية في المنطقة ناهيك عن تواضعه وحبه للمواطنين.

بعد جلسات متعددة في مسجد الشيخ آية الله الشيخ محمد طـاهر الخاقـاني حضرتها شخصياً مع بعض الشخصيات والنشطاء السياسيين العربستانيين، قمنـا بمناقشة الخطوط العامة لمبادئ الحكـم الـذاتي، وأتـذكر أثناءهـا ذات مـرة ونحـن نناقش الحكم الذاتي في داره عندما كان بعضهم يطالبـه بتشـكيل جـيش عربـي، أثناءها قلت له: يا شيخنا الجليل، في إطار الحكم الذاتي هناك أمـور لا يحـق لنـا المطالبة بهـا وهـذه الأمـور هـي: الجيش،النقـود، السياسـية الخارجيـة هـي مـن اختصاصات الدولة المركزية ومـا تبقـى هـو مـن اختصـاص الشـؤون الداخليـة للإقليم، عندها رد علي الشيخ، وقال: نعم الرأي يا ولدي.

ومع تبلور صيغة الوفد أخذنا نبحث المطالب، فأخرج بعض الإخـوة ممـن هم مقربون من الشيخ الشبير ورقة تحتوي على 40 مطلباً، وقـالوا إن هـذه هـي مطالبنا من الحكومة الجديدة، وعندما تمعنت في الورقة وجدت أن بعض بنودهـا مكررة وبعضها الآخر يمكـن دمجـه وبعضـها لا يمـتّ إلى الحكـم الـذاتي بصـلة، فاقترحنا على الإخوة وفي حضورالشيخ إعادة النظرفي صـياغة هـذه البنـود وبمـا

يتماشى مع الحكم الذاتي، وقد تمت الموافقة من قبل الشيخ الشبير وبقية الحضور وخاصة المقربين منه، وبالفعل كُلِّفت أنا والأستاذ يوسف عزيزي لإعادة النظر في صيغتها، واتفقنا أن نرجع إلى المحمرة في أقرب وقت ممكن، وعندها جلسنا ودرسنا تلك المطالب وتوصلنا إلى وضع وثقيه جديدة تحتوي على 12 مادة بدلاً من 40 مادة، حيث رأينا أنه من الممكن التفاوض حولها بشأن حقوق شعبنا، وبالفعل وخلال أيام معدودة عدنا إلى المحمرة وسلمنا الوثيقة للمقربين من الشيخ وخاصة ولده الشيخ كاظم، وعندما ناقشنا الوثيقة بحضور الشيخ الشبير والإخوة في المنظمة والمركز الثقافي في المحمرة وبعض الناشطين تمت الموافقة عليها مبدئياً، لكن بقيت عقبة أخرى وهي كيفية انتخاب من يمثلون الشعب العربي، عندها قال الشيخ الشبير مشكوراً أنا لا أتدخل في الأمور السياسية، هذه مهمتكم كل من يؤمن بحل القضية ضمن إطار إيران الإسلامية ويقبل بهذه الصيغة بإمكانه أن يشترك في الوفد.

وفي سبيل إضفاء الشرعية على هذه المطالب، جاء الشيخ الشبير شخصاً يرافقه عدد كبير من نشطاء الحراك السياسي في المحمرة إلى مدينة الأهواز، والتقى بجماهيرها في استاد المدينة الرياضي، وألقى كلمة أكد من خلالها على معاناة الشعب العربي الأهوازي طارحاً موضوع سفر الوفد إلى طهران. وفي أعقاب هذه الزيارة أصدرت الفعاليات السياسية في الأهواز بياناً هاماً يطالبون فيه الحكومة العمل على تلبية مطالب الشعب العربي يحمل أربع نقاط هامة هي:

1- الاعتراف بالحقوق الثقافية والقومية للشعب العربي (الإيراني) الأهوازي.

2- مشاركة الشعب العربي في المجلس التأسيسي.

3- الديمقراطية للجميع، بما فيها الشعب العربي الأهوازي

4- مطالبة وسائل الإعلام استخدام لفظ الشعب العربي بدلاً من العشائر العربية.

وبعد الموافقة على المطالب بقيت عقبة أخرى وهي اختيار أعضاء الوفد، عندها تم ترشيح الأسماء وتقرر أن يشترك في الوفد من ممثلي جميع التنظيمات التي كانت تعمل على الساحة العربستانية، وفي مقدمتها المنظمة السياسية والمركز الثقافي في المحمرة والمركز الثقافي في مدينة الأهواز والسجناء السياسيون في عهد الشاه والشخصيات السياسية ورجال الدين ورؤساء العشائر، ليكون فعلاً وفداً ممثلاً للشعب العربي الأهوازي بكل أطيافه.

وفي ظل هذه الأجواء المفعمة بالأمل تكون التحضيرات الأولية لذهاب وفد الشعب العربي قد اكتملت تماماً، وبالفعل في أحد الاجتماعات التي عقدت في مسجد الشيخ وبحضوره تم الإعلان عن أسماء المشاركين في الوفد وهم 30 اسماً، وفيما يأتي معظم الأسماء التي أتذكرها من أعضاء وفد الشعب العربي الأهوازي إلى طهران وهم:

1- الحاج جبار الطائي- محامي.

2- السيد شعاع النزاري- رجل دين.

3- عبد الصاحب موسوي- رجل دين.

4- عبدالصاحب موسوي _مثقف.

5- مهدي شبير الخاقاني محامي- قاضي.

6- فاخر مجيد الزركاني- ناشط سياسي الحركة الجماهيرية.

7- علي واثقي، محامي.

8- محمد حسن الكعبي، رجل دين الحركة الجماهيرية.

9- منصور مناحي أبو عواد، ناشط سياسي الحركة الجماهيرية.

10- يوسف عزيزي بني طرف مثقف وكاتب أهوازي.

11- عبد اللطيف كعبي- محامي، ممثل عن العشائر.

12- سعيد جاسم الطائي ناشط سياسي عضو اللجنة التحضرية لمؤتمر الشعب العربي الأهوازي- الجبهة الشعبية سابقاً.

13- جابر أحمد الفاضلي، ناشط سياسي عضو اللجنة التحضرية لمؤتمر الشعب العربي الأهوازي- الجبهة الشعبية سابقاً صاحب هذه المذكرات.

14- عبد النبي قيم، مثقف وكاتب.

15- مجيد نيسي، أستاذ جامعة ناشط سياسياحد مؤسسي المركز الثقافي في مدينة الأهواز.

16- عبد المهدي صياحي ناشط سياسي، عسكري سابق عضو اللجنة التحضرية لمؤتمر الشعب العربي الأهوازي- الجبهة الشعبية سابقاً.

17- قاسم حمادي أستاذ مدرسة.

18- السيد كاظم البوشوكة، سجين سياسي، من أيام اللجنة القومية العليا في منتصف الستينيات.

19- سيد عبدالرزاق محمدي مهندس ناشط سياسي.

20- عبد الوهاب الخانجي ناشط سياسي.

21- عباس سعودي ناشط سياسي.

22- الحاج سلسبيل بدوي فيصلي ناشط سياسي شاعر وأديب.

23- حسين رابحي من الشيوخ.

24- شيخ طهران أل علي فرحاني ناشط سياسي من الشيوخ.

25- محمد حسين الزبيدي شيخ عشيرة.

26- يونس أسدي سجين سياسي.

27- شبل حمود ناشط سياسي الحركة الجماهيرية.

28- شاكر شكوري.

29- صالح فنجان الأسدي.

30- فالح الساعدي، سجين سياسي سابق.

وتقرر أن يعلن عن الأسماء والمطالب على الشعب في اليوم المقرر. وبالفعل تم التحضير لهذا الأمر بشكل جيد، في ذلك اليوم حضر إلى مدينة المحمرة أكثر من نصف مليون مواطن عربي معربين عن تأييدهم للوفد وإلى النقاط الواردة في المذكرة التي سوف يحملها الوفد إلى طهران لعرضها على الحكومة الإيرانية.

الفصل الخامس والعشرون

الوفد العربي الأهوازي في طهران

الفصل الخامس والعشرون

الوفد العربي الأهوازي في طهران

بعد هذه التحضيرات تحرك الوفد بالموعد المقرر إلى طهران بواسطة القطار، وما إن وصل إلى طهران حتى بدأ مشاوراته واتصالاته مع قيادات الثورة الإيرانية، ولعل من بين أهم هذه القيادات بعد الخميني هو آية الله السيد محمود الطالقاني، وقد جرى هذا اللقاء في داره الواقعة في أحد أحياء طهران، وقد نسق لهذا اللقاء السيد كاظم البوشوكة كونه كان سجيناً مع الطالقاني وعدد آخر من رموز النظام فيما بعد لفترة طويلة ويعرفهم معرفة شخصية. وقد أكد الطالقاني للوفد على حقوق الشعب العربي وعلى شرعية مطالبه وقال بالحرف الواحد: "من دواعي سروري وسعادتي أن أراكم هنا في منزلي"، وقال أيضاً: " لقد عايشت مآسي شعبكم ورأيت بأم عيني وخلال إحدى سفراتي لزيارة العتبات المقدسة في العراق، عن طريق المحمرة كيف أن المواطن العربي استظل في سعف النخيل وتحت أنابيب البترول". وقد شبه الثروة النفطية في منطقتنا بعين الماء.

وقال: "من المفترض أن تروّي هذه العين ما حولها أولاً، ثم تروّي المناطق البعيدة ثانياً"، وذلك في إشارة منه إلى نهب الثروة النفطية من قبل نظام الشاه حرمان الشعب العربي منها، وتحدث في هذا اللقاء مطولاً عن أماني وتطلعات القوميات في إيران التي عانت الكثير في عهد الشاه، مشيراً إلى أحداث كردستان

المؤلمة التي وقعت في أوائل الثورة والتي راح ضحيتها العديد من المواطنين الأكراد وقال: "إنني قلت للحكومة لتقصف طائراتكم مناطق كردستان بـالورد ولترسـلوا إليهم الجرارات بدل الدبابات"، في إشارة منه إلى حل المسألة القومية الكردية حلاً سلمياً، ثم قال: "يتهمونكم بالانفصـال مـن أجـل تبريـر قمعكـم"، وحـول حريـة العمل السياسي، قال: "شكلوا منظماتكم ولكن حذارِ من الاخـتلاف والتفرقـة ". وقال بالحرف الواحد: "اينجاست كه سر شيطان بيرون مي آيد"، ما معناه "هنا يبرز رأس الشيطان"، وبعد انتهاء اللقـاء سـلمه الوفـد نسـخة مـن المـذكرة الـتي كـان يحملها، وقد أشاد بشخصية الشيخ الشبير الخاقاني قائلاً: "إنه رجل جليـل وعـالم قدير وعلى الرغم من أنني لم أتشرف بلقائه الا أنني أقدس شخصه الكـريم، مـن شخصيات أيشان رامـي سـتايم"، ثـم رفـع سماعـة الهـاتف واتصـل مـع رئـيس الحكومة المؤقتة السيد مهدي بازركـان وأطلعـه علـى قـدوم الوفـد وطلـب منـه استقباله والتباحث معه حول ما يحمله من مطالب.

وفي اليوم التالي انتقل الوفد من مقر إقامته في أحد فنادق طهران وحسـب الموعد المقرر من قبل، انتقل إلى مبنى مجلس الوزراء، حيـث كـان السـيد مهـدي بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بانتظاره، وبعد اكتمال الجلسـة تم تسـليمه رسـالة من الشـيخ الشـبير وكـذلك المـذكرة الـتي تحمـل مطالـب الشـعب العربـي، وتم التباحث معه على مدار ثلاث ساعات أو أقل حولها، أكد خلالها السيد بازركـان على شرعية هذه المطالب، ثم قال: "إن حكومتنا في الوقت الـراهن تشـبه الرجـل الذي يتوكأ على عكازتين، ما إن تتعافى حتى تعالج الكـثير مـن القضـايا"، وقـال

أيضاً: "لكثرة أشغالي لن أستطيع الحضور غداً حيث سيواصل معكم شخص ينوب عني". وفي اليوم التالي وفي نفس الزمان والمكان حضر الوفد وواصل نقاشاته وكان هذا الشخص الذي التقى به الوفد في نفس القاعة هو عباس أمير انتظام.

الذي كان في حينها له موقع مهم في الحكومة المؤقتة، ودار نقاش حاد بين الناطق الرسمي للوفد السيد مهدي الشبير وبينه حينما أنكر الثاني استلامه لأي مذكرة، فالرجل وبحكم انتمائه العقائدي كونه قومياً فارسياً رفض رفضاً شديداً مطالب الشعب العربي، وأثناء هذا النقاش الذي دار مع انتظام شاهدت مصطفى جمران وهو رجل معروف بعدائه للقوميات جالساً خلف الوفد يستمع لما يدور من نقاش دون أن يتدخل، وبعد هذا النقاش الحاد انتهى الاجتماع وترك الوفد القاعة دون أن يحصل على أي نتيجة.

وفيما يأتي النص الكامل لمذكر الشعب العربي الأهوازي التي رفعت بتاريخ2 |3|1358 (تقويم فارسي) 25 جمادي الثاني 1399 الموافق 23 مايو- أيار 1979.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد مهدي بازركان رئيس الحكومة المؤقتة المحترم.

يتقدم وفد الشعب العربي المسلم بمطالبه العادلة التي أيدتها جميع طبقات الشعب العربي، في المدن والأرياف، من خلال المظاهرات التي جرت بهذا

الخصوص، إلى وزارتكم الموقرة، وهذه المطالب تم تأييدها كذلك، من قبل آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني، وهي تشمل على الحقوق المشروعة للشعب العربي وحقه في الحصول على الحكم الذاتي في أطار الجمهورية الإسلامية والحفاظ على وحدة الأراضي الإيرانية.

سيادة الرئيس:

يؤكد لكم الوفد، بأن الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية، الجيش، الدفاع عن حدود البلاد، النقد، الاتفاقات الدولية والسياسات الاقتصادية طويلة الأمد، هي من اختصاص الدولة المركزية، وأن شعبنا يدين كل مؤامرة تهدف إلى تجزئة وحدة الأراضي الإيرانية، ويدين الإمبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية ويدافع عن سياسية عدم الانحياز ويرفض جميع المعاهدات الاستعمارية، التي تضر بالاستقلال الوطني الإيراني.

إن شعبنا يرى، أن منطقة الحكم الذاتي تضم ذلك الجزء من "خوزستان"، الذي كان يسمى تاريخياً بعربستان، ومن الناحية الجغرافية محل وجود الشعب العربي، وإن المطالب الأساسية للشعب العربي هي كما يأتي:

1- الاعتراف بقومية الشعب العربي، ووضع ذلك في دستورالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

2- تشكيل مجلس محلي في منطقة الحكم الذاتي، تكون مهمته وضع القوانين المحلية، والإشراف على تنفيذها، ومشاركة الشعب العربي في إيران في المجلس

التأسيسي، والمجلس الوطني، وكذلك مشاركته في هيئة الوزراء للدولة المركزية بنسبة تعداد السكان.

3- تشكيل محاكم عربية من أجل حل مشكلات الشعب العربي في إيران، مطابقة لقوانين الجمهورية الإسلامية.

4- اللغة العربية تكون اللغة الرسمية في منطقة الحكم الذاتي، مع التأكيد بأن اللغة الفارسية، هي اللغة الرسمية لعموم إيران.

5- يتم التعليم باللغة العربية في المدارس الابتدائية، كما أن تعليم اللغة الفارسية مضمون في منطقة الحكم الذاتي.

6- تأسيس جامعة باللغة العربية في المنطقة، من أجل رفع احتياجات الشعب العربي في إيران، وإيجاد مدارس ومؤسسات تعليمية في جميع المدن والأرياف، وكذلك استفادة شباب الشعب العربي من البعثات الدراسية إلى خارج البلاد.

7- التأكيد على حرية التعبير والنشر وطبع الكتب وإصدار الجرائد، وإيجاد البرامج الإذاعية والتلفزيونية باللغة العربية ومستقلة عن الشبكة العامة، وفي هذا المجال نرفض أي نوع من أنواع الرقابة.

7- أولوية التوظيف في القطاعين العام والخاص للشعب العربي في المنطقة العربية، وفي المرحلة الأخرى، تأتي الأقليات القومية المتولدة والساكنة في منطقة الحكم الذاتي.

8- تخصيص قدر كافٍ من عائدات البترول مـن أجـل تعمـير المنطقـة العربيـة وازدهار الصناعة والزراعة فيها.

11- تسمية جميع المدن والقرى والأرياف والمناطق بأسمائها التاريخيـة العربيـة، والذي عمد النظام الفاشي البهلوي إلى تغييرها.

12- مشاركة أبناء الشعب العربي في الجـيش وقـوات الأمـن المحليـة، في إطـار الحكم الذاتي وإمكانية تبوء المناصـب الرفيعـة العسـكرية الـتي حرمـوا مـن الوصول إليها سابقاً.

13- إعادة النظرفي قانون الإصلاح الزراعي وتقسيم الأراضي على الفلاحـين، استناداً إلى قوانين الجمهورية الإسلامية، مع رعاية المقولة التي تقـول الأرض لمن يزرعها.

وفي الختـام نطلـب مـن حكومـة السـيد مهـدي بازركـان، أن تمتنـع مـن المفاوضات مع العناصر الرجعية والانتهازية، حول حل المسائل المتعلقة بالشـعب العربي.

مندوبي الشعب العربي المسلم في إيران

رفعت هـذه المـذكرة في وقـت كانـت فيـه الجمهوريـة الإسـلامية في أوج جماهيريتها، وروعي في صياغتها الظروف الموضوعية والذاتية الـتي كانـت سـائدة آنذاك في منطقتنا، وكحد أدنى للتوافق بين الأطراف الأهوازية كافة.

لقد تجلت ولأول مرة وحدة الشعب العربي الأهوازي، حيـث مثـل هـذا

الوفد الفعاليات السياسية والثقافية العربية العاملة على الساحة آنذاك كافة، مهما كان حجمها وتوجهاتها السياسية، شريطة التزامها بالمواد الواردة في المذكرة وإيمانها بحقوق الشعب.

كما يحدونا الأمل اليوم وفي المستقبل أن تتفق القوى الوطنية والديمقراطية الأهوازية فيما بينها وتكرس كل جهودها للعمل على التوصل إلى توافق وطني فيما بينها من شأنه ان يحقق أهداف وتطلعات شعبنا العربي الأهوازي.

أما القوى والفعاليات السياسية والثقافية التي كانت موجودة على الساحة السياسية الأهوازية آنذاك والتي وافقت على المذكرة وأرسلت مندوبين عنها للاشتراك في الوفد فهي:

1- المنظمة السياسية للشعب العربي الخوزستاني.

2- اللجنة التحضيرية لمؤتمر للشعب العربي (الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان).

3- منظمة تقدمي الشعب العربي الأهوازي.

4- الحركة الجماهيرية للشعب العربي.

5- المراكز الثقافية للشعب العربي بجميع فروعها.

6- حركة المجاهدين العرب.

7- ممثلون عن السجناء السياسيين، رجال الدين، المعلين، المحامين وزعماء القبائل الوطنيين والشخصيات الوطنية.

لقد بقي وفد الشعب العربي الأهوازي ما يقارب الأسبوع في طهران، تمكن خلالها عقد مؤتمرين صحفيين؛ الأول عند وصوله طهران والثاني بعد مغادرته لها، حيث تحدث أعضاء الوفد إلى مندوبي وكالة الأنباء المحلية والعالمية عن معاناة الشعب العربي شارحين لهم نتائج مفاوضات وفد الشعب العربي الأهوازي، مبينين موقف السلطة من هذه المطالب. وما أزال أتذكر أن المتحدث باسم الوفد قد رد على أسئلة أحد الصحفيين الأجانب، وهو: هل قبلت الحكومة بمطالبكم أم رفضتها؟ فأجاب: إن الحكومة لم ترفضها ولم تقبلها، وإنما وعدت أعضاء الوفد وعلى لسان رئيس الوزراء بدراستها وعرضها مستقبلاً على لجنة صياغة الدستور، كما أكد رئيس الوفد على توحيد الجهود العربية من أجل تكوين جبهة موحدة تضم التنظيمات والفعاليات السياسية العربية كافة.

بعد ذلك توجه الوفد من طهران إلى قُم وذلك من أجل لقاء الإمام الخميني، وهنا لابد لي من أشير إلى مسألة على غاية من الأهمية وهي أن الشيخ الشبير أوصى الوفد أن لا يلتقي الوفد بالخميني أولاً، لأنه إذا رفض مطالبه سوف لن يقبلها أحد، وقال: عليكم أولاً طرح هذه المطالب على الحكومة المؤقتة، فإذا قُبلت بها تشكروا من الخميني، وإذا رُفضت اعرضوا عليه شكواكم. وبالفعل وصل الوفد إلى قُم وبموجب الوقت المحجوز سلفاً توجه إلى مقر الخميني والتقى به على مدار ساعة أو أكثر وسلمه نسخة من المذكرة، وتحدث بعض الإخوة أعضاء الوفد عن معاناة الشعب العربي إبان المرحلة البهلوية، ثم تحدث الخميني وكان حديثه عاماً، حمل خلاله الظلم الذي لحق بالإيرانيين على عاتق

نظام محمد رضا بهلوي وقال: "لستم وحدكم من جاء يشتكي من ظلم الشاه، فقاطنو جنوب طهران، جاؤوني إلى هنا ولهم مطالب مشابه لمطالبكم". وشتان بين موقف السيد الطالقاني والخميني، فالطالقاني مدرك أن هناك قضية قومية في إيران ولابد من حلها، في حين الثاني وكأنه لم يعرف عن التنوع القومي في إيران أي شيء، فأهالي جنوب طهران جاءوا يطالبون بتحسين أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، في حين الشعب العربي له مطالب قومية شملت المذكرة الحد الأدنى منها، وعليه غادر الوفد مقر الخميني دون ان يسمع منه حتى كلمة واحدة حول المذكرة وما تحتويه من مطالب.

والتقى الوفد أثناء وجوده في قم ببعض القيادات الدينية الموجودة في قم منهم آية الله محمد كاظم حسن الشريعتمداري- الذي تعاطف مع الشعب العربي الأهوازي ومع مطالبه، وقد روى لنا حكاية ذكرتها أكثر من مرة في كتاباتي عن سفر الوفد، ولكون لهذه الحكاية مغزى ومعنى كبيران فإنني أعود وأكررها في هذه المذكرات. قال شريعتمداري وهو يبتسم: صادف أن اجتمع خمسة أشخاص أثناء سفرهم في إحدى غرف القطار، وهؤلاء الخمسة لا يعرف الواحد منهم لغة الآخر، لكون كل منهم يتكلم لغته الخاصة به، فالفارسي يتكلم الفارسية والعربي العربية، والأذري التركية والكردي يتكلم الكردية والبلوشي يتكلم البلوشية، وأرد الجميع أن يشتري عنباً، فاختلفوا فيما بينهم على الرغم من أنهم كلهم يريدون شراء العنب، فجاء رجل يعرف لغة الجميع فاشترى لهم العنب وفض نزاعهم، هذه الحكاية التي رواها آية الله الشريعتمداري على الرغم

من قصرها إلا أنهـا ذات دلالات مهمـة تفيـد أن الخمـيني لا يعـرف مـا تعانيـه الشعوب الإيرانية من الظلم والاضطهاد القومي، كما التقى الوفد كـلاً مـن آيـة الله الكلبايكاني وآية الله المرعشي النجفي وسلمهم نسخاً من المذكرة.

وهنا لابد من الإشارة أن الإعلام الإيراني والذي اعتاد على بـث خطـب الخميني ومقابلاته عبر الإذاعة والتلفزيـون والصـحافة تجاهـل لقـاءه مـع الوفـد العربي، إلا اللهم بعض الصحف الإيرانيـة الـتي أشـارت إشـارة عـابرة وتحـت عنوان الإمام الخميني استقبل وفداً من مندوبي العشائر العربية، جـاء ليبـارك لـه بالثورة الإيرانية وليعزي بوفاة آية الله مطهري.

وبعد انتهاء الوفد من مهمته وأثناءعودته بالقطارجرى نقاش بـين أعضـائه لتقييم نتائج هذه الزيارة، وبعد النقاش توصل الإخـوة أعضـاء الوفـد إلى نتيجـة مفادها، أن مفاوضاته مع السلطة المركزيـة وإن كانـت لم تحقـق أشـياء ملموسـة، لكنها تنطوي على الكثير من الأهمية، وقد أصدر الوفد بياناً بعد عودته تضـمن الأمور الآتية:

أولاً: إنها المرة الأولى في تاريخ الدولة الإيرانية المركزية وخاصة في فترة الحكـم البهلوي الذي يتم الاعتراف فيها بوفد رسمي عربي حاملاً مطالـب مدونـة متفقاً عليها من قبل معظم المنظمات السياسـية الأهوازيـة والقـوى الوطنيـة والديمقراطية العربية، ومؤيدة من قبل الشـعب العربـي، وذلـك مـن خـلال المظاهرات التي جرت في مختلف المدن الأهوازية.

ثانياً: تمكن أعضاء الوفد من عرض قضيتهم على أبناء الشعوب الإيرانية ومحاولة إقناع الرأي العام الإيراني وخاصة القومية الفارسية بعدالة قضيته والتعريف بمطالبه، وذلك من خلال الصحافة المستقلة. (كانت آنذاك الصحافة تتمتع بنوع من حرية النشر).

ثالثاً: عرض قضية الشعب العربي ولأول مرة على الرأي العام العالمي والإيراني ومنقلب العاصمة طهران وبصورة علنية من خلال المؤتمرين اللذين عقدهما الوفد، حيث دعي لحضورهما عدد كبير من مندوبي وكالات الأنباء العربية والأجنبية.

وفي الختام حث البيان أبناء الشعب على مواصلة النضال بشتى السبل حتى تتحقق أهدافه في الحصول على حقوقه المشروعة.

الفصل السادس والعشرون
تداعيات الأوضاع بعد عودة
وفد الشعب العربي

الفصل السادس والعشرون
تداعيات الأوضاع بعد عودة
وفد الشعب العربي

في الحقيقة، منذ أن انطلق الوفد العربي نحو طهران، أخذت القوى العنصرية المعادية لتطلعات الشعب العربي الأهوازي تكشرعن أنيابها وتحد سكاكينها وتجمع صفوفها وتحوك مؤامراتها، موهمة الرأي العام الإيراني وقوى اتخاذ القرار في طهران، أن ما يجري في عربستان هو ليس مجرد حقوق قومية يطلب بها الشعب العربي للحصول عليها ضمن إطار وحسب وإنما هي مؤامرة، اشتركت فيها أطراف محلية، جاءت لتوها من الخارج، وذلك بعد أن تدربت على السلاح في الخارج وحصلت عليه. وقد روج لهذا الاتجاه وتزعم طابوره الأدميرال البحري ومحافظ إقليم عربستان أحمد مدني، تسانده بعض الرموزالدينية عربية وغيرعربية وبعض وجهاء القبائل، بغية كبح الوعي السياسي المتنامي لدى جماهير شعبنا العربي في إقليم الأهواز- عربستان -.

وكان الهدف الأساسي لمحافظ الإقليم أحمد مدني والقوى المتحالفة معه هو العمل بكل ما لديهم من قوة للقضاء على منجزات الشعب العربي الأهوازي التي حققها بعد سقوط نظام الشاه، والمتمثلة بالمنظمة السياسية للشعب العربي التي اتخذت من مدينة المحمرة مقراً لها، وكذلك المركز الثقافي في هذه المدينة والمدن

الأخرى، فأول عمل قاموا به هو تشكيل مؤسسات عسكرية- ثقافية موازية للمؤسسات السياسية والثقافية العربية، يكون أعضاؤها الأساسيون من غير العرب ومن ضعاف النفوس العرب، مدعومة بالمال والسلاح، لمواجه المنظمة السياسية والمركز الثقافي، وأبرز مظاهرها هو تشكيل المركز الثقافي العسكري وجعله في مواجهة المركز الثقافي العربي في المحمرة، كما تم تشكيل مقر ما يسمى "عشائر عرب" وجعله في مواجهة المنظمة السياسية ونصبت رجل دين كرئيس له يسمى الشيخ عيسى الطرفي.

بدورها أخذت مكاتب الحرس في عموم الإقليم وخاصة في مدينة المحمرة تسمم الأجواء بهدف النيل من المؤسسات السياسية والثقافية العربية، فقد ورد في أحد تقارير الحرس حول المنظمة السياسية: "إن هذه المنظمة تعمل بالضد وفي مواجهة المركز الثقافي العسكري وإنها تعتقد أن خوزستان هي عربستان، طبعا إنها لا تتظاهر بذلك، إلا أن العناصر المرتبطة بهذه المنظمة تستخدم هذا اللفظ في كل مكان بما فيها الكتابة على الجدران، كما أنهم أبدلوا اسم خرمشهر إلى المحمرة، وهم يعتقدون أيضاً، أنه يجب على الأهالي من غير العرب، أن يتركوا هذه المدينة". وحول توزيع السلاح على العرب جاء في التقريرما يأتي: "قلما تجد بيتاً في خرمشهر "المحمرة" لا يوجد فيه سلاح، فاستناداً إلى التقارير الواصلة إلينا "الحرس" أن شباب هذه المدينة مسلحيون بمختلف أنواع الأسلحة، كما يوجد في المدينة كميات كبيرة من بنادق كلاشينكوف، وقد أدخلت إلى هذه المدينة من كرمنشاه، كما أن الحدود ليس مسيطراً عليها، وأن الشيخ الشبير يتردد بين الحين والآخر في سيارته البليزر إلى الحدود لنقل السلاح. تصوروا إلى أي مدى ذهب

كذب وافتراء هؤلاء، فالشيخ الشبير الذي يبلغ من العمر 80 عاما ويكاد أن يكون فاقداً للبصر يتردد بسيارته على الحدود لنقل الأسلحة!

وعلى الرغم من أن مسجد الشيخ الشبير كان ملتقى لعلماء الدين ولجميع الفعاليات السياسية والثقافية العربية في عموم عربستان، إلا أن تقرير الحرس يعتمد الكذب المفضوح، حيث ورد في ذلك التقرير ما يأتي:"إن الملتفين حول الشبير لا يعرفون من الإسلام شيئاً، وهم يسمعون كلامه وينصتون إلى توجيهاته عندما تقتضي مصالحهم ويتركونه عندما تنتهي هذه المصالح". وتطرق التقريرإلى مهام المركز الثقافي العسكري ومنها: "تدريب الشباب عسكريا وتعليمهم أيدولوجيا وحل مشاكل الفقراء والعمال وكذلك القيام ببعض المهام كاعتقال الأفراد.. . الخ". وحسب المعلومات التي توفرت لنا آنذاك، فإن هذا المركز شُكِّل من قبل محافظ الإقليم آنذاك المدعو أحمد مدني، ولقد تقدم هذا المركز بمجموعة من المقترحات بشأن العرب وخاصة فيما يتعلق بأهالي مدينتي المحمرة وعبادان وهي على النحو الآتي:

1- إن أولى المسائل الذي يجب أن نوليها اهتمامنا، هي أن سكان المناطق العربية في "خوزستان" كانوا عرضة لسخط النظام السابق، لذلك فإن أهاليها يعانون من الفقر والحرمان والتشرد، فإذا ما أعطينا كل قروي منهم كيلوان من الرز والسكر نستطيع أن نوجههم باتجاه أي فكر نريد.

2- أصبح الشيخ محمد آل شبير الخاقاني شخصاً خطراً ويجب ترحيله إلى مدينة قم.

3- يجب التعـرف علـى العناصـر الصـالحة (المقصـود العناصـر العميلـة) مـن المواطنين العرب ومن ثم كسبهم إلى الحرس من أجل خدمة أبناء جلدتهم.

4- الثورة الإيرانية وبأغلبية 85٪ شيعية، وقد تركت تأثيراً بالغاً علـى العـراق، لذلك فإنه أصبح يخشاها وهو يحاول ومن خلال إرسـال العناصـر العراقيـة والعناصر اليسارية والسـلاح إلى هـذه المنـاطق (عبـادان والمحمـرة) لتقـوض الأمن والاستقرار ومن أجل الحصول على امتياز، لذلك يجب مراقبة الحدود ومعرفة المهربين وإلقاء القبض عليهم.

5- تأسيس مراكز ثقافية عربية (على شاكلة المركز الثقـافي العسـكري)، ويجـب الاستفادة من العرب في البرامج التي تخـص المنـاطق العربيـة، ويجـب دعـم المركز الثقافي الإسلامي (هو مركز يضم المهجرين العراقيين وبعض اللبنانيين ومن غير العرب، وكان الهـدف مـن وراء تأسيسـه إضـعاف المركـز الثقـافي العربي في مدينة الأهواز).

6- الاهتمام بمسائل الرفاهية والعمرانية مثـل: تـأمين المـاء، الكهربـاء، السـكن (كلها وعود كاذبة) وذلك بمبادرات فردية أو جماعية.

7- لقد أصبحت المدارس الحكومية العراقية في مدينتي "آبـادان" و"خرمشـهر" (أي المحمرة وعبادان) قاعدة لنشاط وتبليغ الأفكار القومية واليسارية لذلك يجب اتخاذ لقرار المناسب بشأنها.

في ظل أجواء من التوتر وافتعال الأزمـات مـن جانـب السـلطات المحليـة

الحكومية أخذت القوات التابعة لحاكم الإقليم الأدميرال البحري أحمد مدني تعد نفسها لعمل مبيت ضد الشعب العربي، واحتجاجاً على هذه الأعمال والانتهاكات السافرة التي يقوم بها المركز الثقافي العسكري الحكومي في مدين المحمرة دعت المنظمة السياسية والمركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة أبناء الشعب العربي مظاهرات تقام في مدينة المحمرة، لكن في المقابل أعلنت الدوائر المرتبطة بمدني أن هذه المظاهرة تتم بدعوة من الشيخ الشبير وربطت أعضاء المنظمة السياسية والمركز الثقافي بالأمريكان.

وقد انطلقت المظاهرة في الموعد المحدد. سارت المظاهرة في مدينة المحمرة وعندما وصلت إلى كورنيش المدينة ومرت من أمام المركز الثقافي العسكري قام هذا المركز باستفزاز المتظاهرين وعلى أثرها سمع إطلاق نار يطلق في هذا المركز فلم تتمكن الجماهير الغاضبة من السيطرة على مشاعرها فهاجمت المركز فهرب منه القائمون عليه وأضرمت النار فيه وأصبحت مدينة المحمرة كلها تحت سيطرة المنظمة السياسية.

لقد أرعب هذا التحرك وغيرها من التحركات الجماهيرية التي شهدها الإقليم القوى المحافظة الحكومية وراحت تعد نفسها لمواجهات التحرك العربي عسكرياً، وقد سبق هذا التحرك قيامها باعتقال مجموعة من المناضلين الأهوازيين بتاريخ 12 أيار 1979، ادعت أنهم "عناصر انفصالية ومتآمرة، قبضت ملايين التومانات سعياً منها لبث الفرقة وفصل الإقليم عن إيران". و في أعقاب ذلك صرح حاكم الإقليم أحمد مدني قائلاً: "لن أسمح لشرذمة معلومة الهوية أو غير

معلومة الهوية، أن تنال من وحدة إيران وتلحق الضرر بها". صدر بيان موقع من قبل ما يسمى بالتجار والكسبة والحرفيين هاجموا خلاله الشيخ البشير، رداً على تصريحاته المنددة باعتداءات المركز الثقافي العسكري.

وعلى إثر هذه التحركات المعادية للشعب ولرموزه الدينية اعتصم عدد من أعضاء المركز الثقافي والمنظمة السياسية وأنصارهم امام قائممقامية المحمرة (الفرمان داري)، وتجمهر قسم آخر منهم أمام مسجد الشيخ الشبير في نفس المدينة، وقد خطب الشبير بالجماهيرالمحتشدة داخل المسجد قائلاً: "إن جميع المسلمين إخوة، ولكن بعض مسؤولي الدولة (المقصود مدني وزمرته) يحاولون بث الفرقة والنفاق، ربما يستطيعون تقديم خدمة لإخوانهم الشرقيين أو الغربيين" – مضيفاً: "إنه على الرغم من جهودي الحثيثة في إنهاء أي نوع من التفرقة ودعواتي المتواصلة من أجل الوحدة، لكن وبتحريض من المركز الثقافي العسكري وعدد من المسؤولين المحليين صدرت بيانات تهددني وأولادي بالاغتيال" ثم قال:"إن السكان القدماء في هذه المنطقة من أكراد، بلوش، لُر وفرس لا يكنون لنا العداء، لكن بتحريض من الآخرين يريدون إيجاد الفرقة والشقاق، وإنني أناشد جميع من يقلدني، خاصة أبناء الشعب العربي المسلم في خوزستان، على الرغم من الإهانة التي وجهت لي من قبل العملاء، أن يتحلوا بالصبر وأن يوجهوا هذه الدسائس والمؤامرات بالحكمة لكي لا نعطي ذريعة لعملاء الاستعمار". وقد انفض الاعتصام بعد أن وعد معاون القائمقام وممثل الشيخ الشبير بأن الجهات التي تقف وراء صدور هذا البيان سوف تكشف وستنال جزاءها في القريب العاجل.

وعلى الرغم من استتباب الأمن والهدوء في المنطقة والمرونة التي أبدها الشيخ الشبير إلا أن مدني استطاع أن يقنع المسؤولين في المركز بوجود مؤامرة لفصل خوزستان عن إيران على حد تعبيره.

وفي 19/ مايو 1979 انعقد في طهران اجتماع أمني ضم جميع رؤساء المحافظات الإيرانية استمر ثلاثة أيام، وكان جدول أعماله منحصراً بالقضايا الأمنية وكيفية استتبابه في المقاطعات الإيرانية. وعلى ما يبدو فإن أحمد مدني محافظ الإقليم قد استطاع إقناع المؤتمرين بوجهات نظره، لأنه كان من بين قرارات المؤتمر، قرار يقضي بحل التنظيمات العربية بما فيها إغلاق مقر المنظمة السياسي ومقر المركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة بجميع الوسائل والسبل بما فيهاا لأسلوب العسكري.

لقد أثلج هذا القرار صدر مدني، لأنه أطلق يديه ليمارس عنصريته ضد الشعب العربي، فبعد انتهاء المؤتمر ذهب إلى قم لاطلاع الخميني على مقررات المؤتمر وخاصة فيما يتعلق بالإجراءات التي سوف يتخذها "لضبط الأوضاع" في المحافظة، لاسيما الحد من نشاطات الشيخ الشبير وإغلاق مقر المنظمة السياسية ومقر المركز الثقافي، وبالتالي عاد مدني من قم إلى إقليم الأهواز وليس في ذهنه سوى ضرب منجزات الشعب العربي، ولتحقيق هذا الغرض شاهدنا في تلك الفترة أن وسائل الإعلام الإيرانية أخذت تهيئ الرأي العام الإيراني ضد الشعب العربي الأهوازي وضد تطلعاته المشروعة وتطرح ما يجري على أنه مؤامرة رجعية تحاول فصل خوزستان عن إيران وإقامة دولة عربية.

وعلى الرغم من الوعود التي أطلقها الشيخ الشبير بالحافظ على الأمن إلا أن خطة ضرب الشعب العربي ومنجزاته بدأت تسير وفقاً البرنـامج المعـد لهـا، ولتحقيق ذلك طلب وزير الداخليـة الإيرانيـة آنـذاك أصـدر صـدرحاج وسـيد جوادي بتاريخ 19مايو- أيار 1979 بياناً جاء فيه ما يأتي:

"بسبب الأوضاع الخاصة في منطقة خوزستان وبغية اتخاذ جميع الإجـراءات الحازمة في التصدي لعناصر الثورة المضادة، أرى من الضـروري أن توكـل إدارة القوات الثلاث المستقرة في خوزستان بيد محافظ مدينة المدينة الذي هو الآن قائد للقوة البحرية وأن يُسمح له باستخدامها من أجـل مواجهـة المتـآمرين والقضـاء على مبادراتهم والاستفادة منها حسب الضرورة في مستور المدينة وعلى الحدود، لذلك أرجو الاتصال بالسيد رئـيس الـوزراء ورئاسـة الأركـان العامـة للقـوات المسلحة وبقية المراجع ذات الشأن، للاتخاذ القرارات الضرورية لذلك مـن أجـل الحفاظ على الأمن في خوزستان والحيلولة دون اتساع الفتنة".

وبعد صدورهذا البيان بات الطريـق مفتوحـاً أمـام مـدني لتنفيـذ مخططـه الإجرامي ضد الشعب العربي، أعلن مدني وفي مقابلة له مع جريـدة اطلاعـات الصادرة بتاريخ 26 مـايو1979 قـائلاً: "إن جهـدي ينصـب حـول تجريـد منطقـة خوزستان من السلاح دون أي تأخير"، وعلى أثرها قام بجـولات شملـت معظـم المناطق العربية وهو يلقي الخطب محاولاً استمالة بعض الزعامات العربية الدينية أو القبلية.

ورداً على تحركات مدني وتصريحاته أصدر المركز الثقافي العربي فرع مدينة الأهواز، بياناً من أربع نقاط أكد فيه على ما يأتي:

1- يؤيد الشعب العربي الأهوازي مطالبة آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني بالحكم الذاتي لمنطقة خوزستان "عربستان".

2- يدين أية مؤامرة تتهم الشعب العربي المسلم بالتجزئة والانفصال ويعلن تأييده للمراكز السياسية والثقافية للشعب العربي.

3- يناشد الحكومة المؤقتة للجمهورية الإسلامية بتعيين محافظ محلي وليس من أهل كرمان ولا عسكري (إشارة إلى مدني) وإرساله إلى منطقة عربستان.

4- تخصيص مساحة واسعة من الصحف ووقت كافٍ من البرامج الإذاعية والتلفزيونية من أجل رفع الوعي الثقافي لدى الشعب العربي.

وبالعودة إلى نتائج المباحثات بين الوفد الحكومي وآية الله الشيخ الشبير قال الشيخ الشبير رداً على ما تناقلته وسائل الإعلام الإيرانية من أنه قد تم الاتفاق معه حول حل المنظمة السياسية وإغلاق المراكز الثقافية في المنظمة: إنني أثناء اجتماعي مع مدني بحضور الوفد لم أتفق معه حول إغلاق المراكز الثقافية أو حل المنظمة السياسية، وإنما طلبت من مدني أن يجتمع مع ممثلي المركز الثقافي والمنظمة السياسية في المحمرة والتباحث معهم مباشرة بهذا الشأن.

وحسب علمي وما حدثني به الإخوة وخاصة في المركز الثقافي العربي، أن إجراءات من هذا القبيل قد اتُّخذت، واستعد مدني للتفاوض مع ممثلي المنظمة

والمركز الثقافي العربي في المحمرة، وقد اتفق الجانبـان في أن تجـري المفاوضـات في مقر قائمقامية المحمرة، وبالفعل أجريـت هـذه المفاوضـات وعلـى مـدى 3 أيـام، ولكن كان مدني خلالها، يقوم بنشر قواته والمليشيات المنقبة التابعة لها في شـوارع وحارات المحمرة، وقام بعمليات استفزازية غير مسـبوقة ضـد المـواطنين العـرب وبدء التدقيق بهويات المارة من المـواطنين العـرب، بالإضـافة إلى بـث النزعـات العنصرية، الأمرالذي دفع الشيخ الشبير، إلى التهديد بالهجرة وترك الـبلاد. وقـد عبر الشيخ الشبير عن هذه المخاوف في تصريح أدلى به للصحافة الكويتية نشر في أيار من عام 197، حيث قال: "إن مؤاخذاتي نابعة من وضع "الكوميتيات" اللجـان الـتي أتلمـس الارتجـال في تشـكيلها، وبُعـد بعضـهم في تصـرفاتهم عـن الـنهج الإسلامي وتصرفات بعض المسؤولين الذين يبلبلون الأجواء ويـثيرون النعـرات بين العرب والعجم".

ثم أضاف الشيخ الشبير قائلاً: "طلب مني آية الله الخمـيني والشـريعتمداري والجلبايجاني والطالقاني والنبوي وغيرهم من أعلام وآيـات البقـاء والمكـوث في إيران خوفاً من وقوع الفوضى في المنطقة، وانعكاساتها علـى المنـاطق الأخـرى، فأجبتهم بالتأخير، حتى يتسنى للحكومة أن تتوجه بكاملها إلى أهـداف الإسـلام وأهداف القرآن وسنة الرسول وأهل بيته، لأن البلاد في حالة ثورة، لذلك فـإنني أجد أمري بـين أمـرين، إن تركـت إيـران وهـاجرت إلى الـبلاد العربيـة وقعـت اضطرابات شديدة بين العرب والفرس، أو يستمر الأمر على هـذا المنـوال، وفي

حال بقائه تستفحل الآثار التي تركتها تصرفات اللجان فيكون بقائي هنا شديد الإحراج".

ويتابع آية الله الشبير كلامه بكثير من الحيطة والحذر والدقة مخافة من إثارة الحساسيات معبراً عن سبب تردده في اتخاذ موقف حازم من اللجان الثورية والدعوة الصريحة لمواجهتها وذلك عندما قال: "أمري دائر بين الأهم والمهم، بين اضطرابات المنطقة وبداية مسلسل دموي وفوضى وتلوث السمعة التطبيقية للشريعة الإسلامية الغراء التي ستعرض على الشرق والغرب عرضاً مشوها لا يرتضيه الإسلام، وحفظ الأهم من وجهة نظري، أن لا أقبل هذا الوضع وأهاجر من إيران".

رحم الله الشيخ الشبير، فقد تنبأ مبكراً بانحراف الجمهورية الإسلامية، فاليوم وبعد مرور ما يقارب أربعة عقود ونحن نشاهد كم هي المآسي التي شهدها الشعب العربي الأهوازي بسبب هذه الجمهورية.

الفصل السابع والعشرون
المفاوضات بين مدني وممثلي المنظمة السياسية والمركز الثقافي

الفصل السابع والعشرون
المفاوضات بين مدني وممثلي المنظمة السياسية والمركز الثقافي

كما أشرنا في الفصل الماضي، فإن المنظمة السياسية والمركز الثقافي في مدينة المحمرة قد قبلا بمبدأ المفاوضات، وبالفعل جرت هذه المفاوضات في مقر قائمقامية مدينة المحمرة، وقد علمنا فيما بعد، أن وفد السلطة أثناء هذه المفاوضات طلب من المنظمة والمركز الاستجابة للشروط الآتية: إغلاق المركز الثقافي في مدينة المحمرة وإغلاق المنظمة السياسية للشعب العربي "الخوزستاني" بالإضافة إلى تسليم الأسلحة التي في حوزة أعضاء المنظمة السياسية إلى الجهات المعنية (مدني والحرس).

قد اتضح لنا فيما بعد أن الوفد العربي المفاوض رفض هذه المطالب لاعتبارات عدة منها: ان التنظيم السياسي هو حق مشروع من حقوق شعبنا، وكذلك الحقوق الثقافية هي الأخرى حق مشروع، وبالتالي فإن إغلاق المنظمة السياسية هو تحد لإرادة الشعب العربي الأهوازي، أما نزع سلاح المنظمة في هذه الظروف التي تمر بها الثورة الإيرانية فهو أمر سابق لأوانه.

ومن أجل تدعيم موقف المفاوضين العرب اعتصم جمع كثير من المواطنين العرب داخل مقر المركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة، ساندهم في هذا

الاعتصام بعض من ممثلي رموز الحركة اليسارية "اتحاد الشيوعيين الإيرانيين فدائي خلق"، كما وفد إلى المركز الثقافي مواطنون من جميع مناطق عربستان للإعراب عن تضامنهم مع المعتصمين.

وتزامناً مع هذه التطورات كانت جريدة كيهان الصادرة في يوم الجمعة 14مايو أيار 1979 قد نشرت خبراً مفاده أن وفداً إيرانياً يضم ثلاث شخصيات هامة وهم كل من حجة الإسلام علي خامنه اي، ومحمد حسين حقيقي قائد حامية الأهواز العسكرية وضابط آخر يدعى حسين أنصاري قد قدما إلى مدينة المحمرة واجتمعا مع سماحة الشيخ الشبير لمدة ساعة، في هذا الاجتماع واستناداً لما ورد في جريدة كيهان، فإن الشيخ الشبير أعلن عن تأييده للنظام الجديد، وفي الوقت نفسه ذكر الوفد الزائر بحقوق الشعب العربي العادلة والعمل على تنفيذها، وأضافت الصحيفة أن الوفد انتقل بعد ذلك إلى مقر منظمة الشعب العربي الخوزستاني المسلم "المنظمة السياسية"، وتباحث مع أعضائها، وقد قيل أثناء هذا اللقاء إن ناطقي اللغة العربية في إيران (مصطلح يطلق على الشعب العربي ذو دلالة سياسية) يؤكدون على منحهم حقوقهم المدينة ضمن إطار الدولة الإيرانية ويرفضون الانفصال.

وما أزال أتذكر تماماً بأنني كنت في ذلك اليوم في المركز الثقافي في مدينة المحمرة، وبالفعل حضر وفد لا أتذكر فيما إذا كان خامنه اي موجود ضمنه أم لا؟ إلا أنني أتذكر أن ثلاثة أشخاص يرافقهم الشيخ عيسى الخاقاني قد جاؤوا إلى المركز الثقافي العربي، وقد خطب أثناءها الشيخ عيسى أخو الشيخ الشبير

خطاباً حماسياً نال من جانبي كل الإعجاب، لأنه كان خطيباً بارزاً لا تزال خطبه الذي ألقاها باللغة العربية تتردد في ذاكرتي.

وعلى الرغم من شفافية موقف المنظمة السياسية العربية والمركز الثقافي العربي ووضوحه، إلا أن السلطة المحلية التي كانت تأتمر بأمر محافظ الإقليم أحمد مدني، أخذت تدفع بالأوضاع نحو التوتر،حيث قامت بحملة اعتقالات طالت العديد من المواطنين العرب، واتضح أن استمرارها بالمفاوضات ما هو إلا لكسب الوقت من أجل اكتمال خطتها للانقضاض على مكتسبات الشعب العربي الأهوازي التي حققها بعد سقوط نظام الشاه.

قادة إيران الدينيون والسياسيون تصريحات ومواقف

وقبل أن انتقل إلى هجوم السلطة المباغت على مقر المنظمة العربية للشعب العربي والمركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة، لابد لي من الإشارة ولو إشارة عابرة إلى مواقف وتصريحات بعض القادة الدينيين والسياسيين من حقوق شعبنا العربي الأهوازي سواء قبل الهجوم على مقر المنظمة أو بعده.

وبما أن الشعب العربي الأهوازي قد شارك في الثورة الإيرانية التي أدت إلى إسقاط النظام الملكي وقدم الكثير من الشهداء في سبيل ذلك، كان من حقه أن يطالب بحقوقه المشروعة أسوة بباقي الشعوب الإيرانية من أكراد وبلوش وأتراك أذريين وتركمان وذلك في إطار نظام ديمقراطي عادل، ولكن هذا الطلب سرعان ما رفض من قبل الخميني، إذ صرح في إحدى خطبه أثناء الهجوم على

الشعب الكردي في كردستان إيران قائلاً: "إن الديمقراطية والقومية هما عدوان للإسلام".

وإذا ما استثنينا تصريح الخميني وتتبعنا خطابات القادة الدينيين والسياسيين الإيرانيين تجاه الحقوق القوية للشعوب غير الفارسية نراها لا تختلف لا في شكلها ولا في مضمونها، عن خطاب العنصريين الفرس في عهد نظام الشاه السابق، لكن هذه المرة جاءت تحمل طابعاً تكفيرياً بالإضافة إلى الطابع القومي العنصري السابق، فأي مطالبة بحقوق قومية تُصَوّر وتُفسر على أنها خروج على"ولاة الأمور" وأنها "مؤامرة خارجية تستهدف الإسلام والثورة" و"محاربة الله" يضاف إليها "زعزعة الاستقرار الداخلي" "وتعريض الوحدة والاستقلال والسيادة الوطنية للخطر". وبذلك يكون حكام إيران الجدد قد كشفوا عن وجههم الحقيقي إزاء الحقوق القومية للشعوب غير الفارسية في المطالبة بحقوقهم، فقد قال بني صدر في تصريح له نشرته وكالة بارس الإيرانية بتاريخ 7/ 3/ 1979: "إنه لا يمكن منح أي من مناطق إيران حكماً ذاتياً، لأن ذلك يعني ببساطة تفكيك الأمة"، أما مهدي بازركان فقد تنصل من وعوده التي قطعها للقوميات، وصرح بتاريخ 5/ 4/ 1979 لوسائل الإعلام الإيراني قائلاً: "إن الحكم الذاتي بمثابة انفصال يهدد الوحدة الوطنية". أما آية الله خلخالي، فلم يكن يعارض إعطاء وفد الشعب العربي الأهوازي حقوقه وحسب، بل قال: "سنملأ شط العرب بالدم ولن نسمح بذلك"، كما أنه سجل في مذكراته التي نشرتها بعد موته جريدة "همشهري" الإيرانية في العدد الـ 15، السنة الأولى بتاريخ كانون الأول 1979

الصادر بتاريخ كانون الأول قائلاً: "لقد قتلت الكثير من الشعبين العربي والكردي بقايا النظام السابق ولكنني لست نادماً ولا يعذبني ضميري".

كما قال بني صدر أنه منذ مدة ونغمات المتآمرين تصل إلى الآذان من مختلف المدن في محافظة خوزستان، وقد علق لاحقاً لصحيفة اطلاع الصادرة بتاريخ 19 أيار 1979على ما يجري داخل الإقليم قائلاً: إن المصادمات التي حدثت خلال الأيام الماضية في "خرمشهر" ومسجد سليمان تبين أن أدواتها بقايا النظام السابق".

أما مدني محافظ الإقليم عربستان وقبيل وقوع ما يعرف بيوم الأربعاء السوداء بأيام قليلة فقد صرح لوسائل الإعلام آنذاك قائلاً: "إن العرب يثيرون الشعب وسأشرب من دمائهم إذا استمروا في الضغط من أجل تحقيق مطالبهم"، مضيفاً: "إن الشيخ الشبير لا يمثل العرب كلهم وإنما يمثل مجموعة تسمي نفسها "بخلق عرب"، وهي فئة قليلة العدد لا يتجاوز عددها إل 1200عنصر"، كما صرح إبان حملته الرئاسية من مسقط رأسه كرمان، قائلاً: "لولا حضوري في الوقت المناسب وقمعهم وقتلهم، بصورة جماعية لاستطاعت عناصر الثورة المضادة، من العرب أن تفصل خوزستان عن إيران"[1].

وعندما ارتكب مدني وبمباركة من خميني جريمته بحق الشعب العربي

(1) موسى سيادة تاريخ إيران از دوره افشار تا دوران معاصر، دار انزان، ص974.

الأهوازي خرج علينا المرحوم آية الله الطالقاني المعروف باعتداله تجاه القوميات وصرح عبر شاشات المحطات التلفزيونية معلقاً على ما جرى قائلاً: لقد قلت مراراً لإخواننا الأكراد والتركمان والعرب والبلوش، إن حقوقهم سوف تؤمن في نظام الجمهورية الإسلامية، وهذه المسألة أكد عليها تكراراً ومراراً قادة الثورة وخاص الإمام الخميني"[1].

(1) نفس المصدر السابق، ص، 974.

الفصل الثامن والعشرين
هجوم السلطة على مقر المنظمة والمركز الثقافي في المحمرة

الفصل الثامن والعشرين
هجوم السلطة على مقر المنظمة والمركز الثقافي في المحمرة

بدأ مدني هجومه على مقر المنظمة السياسية والمركز الثقافي العربي في المحمرة بحملة إعلامية قوية شنها عبر وسائل الإعلام، بدأها بالحديث عن ما أسماها بجبهة تحرير عربستان التي قال عنها إنها قد تشكلت منذ مدة طويلة وتريد "فصل خوزستان عن إيران"، مدعياً "أن المرحوم الشيخ خزعل الكعبي خالف من يريدون الانفصال، إلا أن حفيده الشيخ راشد رجل سيئ، حيث "قام بتقسيم الأموال في خوزستان" ثم قال: "إن لهذه المسألة بعدين، بعداً خارجياً لا يُحل إلا على مدى بعيد، وبعداً داخلياً أنا كفيل بحله"، وفيما يتعلق بموقفه من الشيخ آية الله الشيخ الشبير فقال: "أنا لا أعترف بالشيخ الشبير وإنما أعترف بممثلي العشائر العربية"[1]، وكما قلنا في السابق، اعتبر أن الشيخ الشبير يمثل مجموعة تسمى نفسها "خلق عرب"، وقد جاءت تصريحات مدني هذا بعد اجتماع عقد بينه وبين شيوخ بعض القبائل العربية وبعض الرموز الدينية التابعة لمدرسة آية الله محمد الكرمي في مدينة الأهواز وحجة الإسلام الشيخ عيسى الطرف "رئيس مقر العشائر" في عبادان.

---

(1) موسى سيادة، ص987.

لقد ترافقت هذه التصريحات باستعدادات عسكرية تامة قامت بها قوات الجيش بالإضافة إلى مئات من قوات حرس الحدود والمئات من عناصر اللجان التي قدمت من مناطق إيران الأخرى والمئات من المليشيات الفارسية الملثمة من أبناء المستوطنين، وعندما اكتملت هذه القوى بدأ العد العكسي وتحديد ساعة الصفر استعداداً للهجوم، وبالفعل فقد بدأ الهجوم على مدينة المحمرة صبيحة يوم الأربعاء المصادف 9 خرداد 1358 تاريخ شمسي الموافق 30 أيار- 1979 م، وأول ما استهدفه المهاجمون مقرالمنظمة السياسية ومقر المركز الثقافي العربي، وتمكنوا ومع الساعات الأولى من الصباح من احتلالهما، واعتقال الأشخاص الموجودين فيهما، وعندما حاول بعضهم الإفلات من قبضتهم أطلقوا عليهم النار.

بعد انتشار هذا الخبر خرج المواطنون في مدينة المحمرة نحو مقري المكتب السياسي والمركز الثقافي وشاهدوا المسلحين ملثمين وغير ملثمين ينتشرون حلف متاريسهم في معظم شوارع وحارات المحمرة والسيارات العسكرية تطوف أيضاً، والجميع يطلق النار على المواطنين دون تمييز، وعندما حاولت جماهير مدينة عبادان مساندة إخوانهم في مدينة المحمرة تصدت لهم المليشيات المرابطة عند جسر المحمرة وأطلقت عليهم النار، وعلى الرغم من سقوط العديد من القتلى والجرحى، إلا أن أعداداً كبيرة منهم تمكنوا من عبور النهر بواسطة الزوارق والوصول إلى مدينة المحمرة، ثم ساروا وسط كثافة إطلاق النار نحو مسجد الإمام

الصادق والمسجد الذي يصلي فيه الشيخ الشبير والغالبية العظمى من مرتاديه هم من العرب حتى بات الإيرانيون يسمونه بمسجد العرب.

وعلى ضوء هذه التطورات أعلنت حالة الطوارئ وفرض منع التجوال وأغلقت بموجبها جميع المداخل المؤدية إلى مدينتي المحمرة وعبادان منعاً لوصول المواطنين من بقية المدن الأهوازية لمؤازرة إخوانهم في المحمرة، وفي المقابل عززت السلطات الإيرانية قواتها من خلال تدفق المزيد من المتطوعين المسلحين من المدن الفارسية في العمق الإيراني وخاصة من مديني بروجرد واراك الإيرانيتين للمشاركة في هذا الهجوم، وبذلك انتقلت المعارك من وسط المدينة إلى حارتها الشعبية، وشهدت المدينة حرباً ظالمة شنها مدني ومليشياته وبمباركة خمينية على المواطنين العرب في مدينة المحمرة، كانت حصيلتها المئات من القتلى والجرحى، واستناداً إلى بعض الإحصائيات التي نشرتها صحيفة كيهان مساء يوم الجمعة 11/ 3/ 1358 شمسي الموافق الأول من أيار 1979 أكثر من 24 قتيلاً و60 جريحا في مشفى مصدق وقتلى و34 جريحاً في مشفى شهيدي و13 قتيلاً و30 في مشفى آرين في مدينة عبادان، وأضافت وكالة بغارس الحكومية نقلاً عن قائم مقام مدينة المحمرة قوله، إن المدينة تحت سيطرة القوات الحكومية، ولا حاجة إلى مساعدات بقية المواطنين وإن المدينة لا يهددها أي خطر خارجي والحدود تحت السيطرة. وقد قدر عدد القتلى في مدينة المحمرة بما يقدر بـ37 قتيلاً وعدد الجرحى حوالي 191 جريحاً. ولكن في الحقيقة فإن عدد القتلى والجرحى أكثر من هذا الرقم، لأن أغلب المواطنين الجرحى امتنعوا من الذهاب إلى المستشفيات

خوفاً من الاعتقال من جهة وامتناع المستشفيات عن استقبالهم من جهة أخـرى، أما قتلاهم فكانوا يدفنونهم سراً خوفاً من العقاب والاعتقال أيضاً.

بدورها نقلت وكالات الإنباء عن الشيخ الشبير قوله: إن طائرات المروحية التابعة للقوى الجوية قصفت يومي الأربعاء والخميس خمس قرى عربية تقع قرب الحدود. ويقدر المراقبون المحايدون أن عدد شهداء يوم الأربعاء والذي عرف فيما بعد بيوم الأربعاء الأسود بلغ قرابة 817 قتيلاً بالإضافة إلى 1500 جريح.

وبعد أن تمكن مدني وزمرة الحـرس والملـثمين مـن السـيطرة علـى مدينـة المحمرة وإغلاق المركز الثقافي العربي ومقر المنظمة أمـر بـإغلاق المراكـز الثقافيـة في المدن العربستانية كافة، وتمت مصادرة جميع محتوياتها ووثائقها.

بعد وقوع مجزرة الأربعاء السوداء أصدرت المنظمة الثورية اليسارية كتيبـاً كملحق لجريدتها رنجبر العـدد 13 لعـام 1979 تحـت عنـوان "انجـه درخرمشـهر كذشت" أي ماذا جرى في المحمرة، وقد ضم بين دفتيه بعضاً من أسمـاء الجرحـى والقتلى من المواطنين العرب الذي قتلوا على يد مدني المدعوم من قبل الحكومة المركزية بقيادة خميني وهم:

أولاً: الجرحى

1- خليل أحمدي

2- كميل أنيسى

3- جليل البوغبيش

4- يعقوب بجاري

5- لفته البغلاني

6- كاظم البو علي

7- ناجي بطيلي

8- حسين بجاري

9- طهرن التميمي

10- أحمد تيموري

11- أحمد الجميلي

12- حنش جاملي

13- أحمد خنضراوي

14- عبدالرضا خنضراوي

15- طعمة خلفي

16- عدنان دريس

17- حسن خاور

18- نعيم رابحي

19- حميد رجب بور

20- عبد السادة زركاني

21- عبدالرضا سعدوني

22- هاشم سلماني

23- هرمز سعدوني

24- جابر طبيجي

25- صادق طرفي

26- محمد طرفي

27- عبد الرضا عيداني

28- ظاهر عبودي

29- جاسم عامري

30- عبد الحسين عجاج

31- يوسف غيباني

32- حسن عزلاوي

24- حاج عبد اللطيف فلاح بور

35- محمد علي فاروقي

36- مصطفى كشكة

37- محمد كاظم زادة

38- سيد علي موسوي سالمي

39- شاكر مطوري

40- كريم مطوري

41- أحمد موسوي

42- سيد صادق موسوي

43- فاضل مطوري

44- كريم نعيم ماوي

45- سفر نظري

46- أحمد يوسفي مع ولده

47- تامول سليماني

48- سيد راجي زرين

49- محمد شيره

50- طاهر شهركاني

51- جمال شداد زاده

52- إسماعيل شمخاني

53- هرمز شير مرادي

54- محبال المطوري

55- فاغضل ماجد بور

56- عبد الوهاب ناصري

57- سيد علي نزاري

58- عزيز مناعي

59- حميد بن مجيد عبود زادة

60- محمود الحاج علوان

ثانياً: القتلى

1- فرزانه فرحان زادة

2- جابر عسا كرة

3- عبد الزهرا آل جويبري

4- شاكر حسناوي

5- كميل أنيسي

6- عباس هلال جم

7- كريم بجاري

8- كريم شيرخواريان

9- احمد شرهاني

10- عبد الرضا برنجي

11- طاهر ألمطوري

12- شهين مسعودي

13- علي مسعودي

14- عباس خوباوي

15- مهدي حياوي

16- مهدي ثابتي بور

17- راضي عباس بور

18- كارون مزرعة

19- منى شاميان زادة

20- فريد آل علي

21- جبار ثابري بور

22- مشمول نوا صري

23- جابر ناصري

24- باقر سائق من أهالي كوت الشيخ

25- فيصل الباوي من عبادان

26- ناصر جلا لي من عبادان

27- حميد شريفات

28- علي عيداني

29- مهدي دنيا بين

30- شهناز مسعودي بور

31- عبد السادة غبيشاوي

32- هادي غبيشاوي

33- أمين فرحاني

ثالثاً: المعتقلون والمفقودون

1- ناصر جمال آل علي

2- عبد علي آلعلي

3- طاهر آل علي

5- حسن اشناب

6- محمد علي اعلاني محرزي

7- عباس اكرامي زادة عامل في الميناء

8- عبيدة ابو شلش

9 -عبد السادة بندراوي

10- عزيز بندراوي

11- مجيد بحراني بور

12- عبد طهراني

13- علي ثامري

14- باقر جعفري زادة

15- مهدي جمال بن نوح

16- أمجد جزايري

17- محمد حمداني بور

18- عبد الزهراء احمدي

19- محمد حميدي

20- قاسم حسيني

21- يوسف خاقاني

22- حسين خانجي

23- جنامو خيامي

24- عبد النبي خيامي

25- صادق دانش طلب

26- مهدي ادريس

27- سمير ادريس

28- هليل دورقي

29- صاحب درويشي

30- كريم رابحي

31- عبدالله رابحي

32- يد الله رابحي

33- سلمان رابحي

34- فيصل رابحي

35- مسلم رابحي

36- نعمة الله ربيحاوي

37- حلبوص رحماني

38- راضي ربيحي زادة

39- حلبوص راشدي

40- علي زركاني

41- سالم سالمي

42- جواد سعيدي

43- طامر سليماني

34- صدام شريفات

45- جمال شدادي محرزي

46- حر شريفي

47- علي شوشتري

48- علي شريفي

49- عبد الأمام صالحي

50- عبد الأمير صالحي

51- موسى ضعيف نجاد

52 ـ ناصر طرفي

53- عبد الحليم طيبي

54- سيد حسن ظاهري

55- محمد علي زادة

56- كريم عوفي

57- شريف عنافجة

58- ضياء عباس زادة

59- عبد السادة عطوي

60- ظاهر عامري زادة

61- شمران عمودي

62- حسن عسكري بور

64- محمد أصل عبيدي

65- غانم عشيري

66- سامي عسكري بور

67- حاج كاظم عامري

68- خليل غبيشاوي

69- فاضل غبيشاوي

70- مهدي غضبانيان

71- عبد فرحاني

72- جابر فاضلي

73- خلف فرياد ين

74- علي فرحانيان

75- بهروز قارا بذله

76- محمد قاهري

77- فالح كليلي

78- حسن كنعاني

79- ستار كعبي

80- عبد لطافت

81- خالد مسعوديان

82- سيد ياسين موسوي سالمي

83- طاهر محمد نجاد

84- سيد ناصر معزي اصل

85- سيد طالب موسوي طالبي

86- محمد مطوري

87- قاسم محموديان

88- ظاهر ميخاوي

89- سيد مطوري

90- سيد عبد الوهاب موسوي

91- سيد حميد نزاري

92- سيد جواد نزاري

93- سيد جابر نزاري

94- منعم نعيماوي

95- ناصر هلالات

96- مالح محمد هلبور هله

97- ناصر عجرش

98- حاج ناصر عجرش

99- سيد شبير عجرش

100- محمد مرهنجي بور

101- عوده عجرش

102- حجة الإسلام سيد شعاع

103- مكي آل علي

104- امجد جزايري

105- محمد حمداني بور

ومن يتمعن في بعض الألقاب التي ألحقت بهذه الأسماء يرى جلياً ممارسة سياسية التفريس التي تمارس بحق شعبنا ومن بينها تغير الألقاب وإضافة مفردات فارسية إلى نهايتها، وهذه السياسية كانت تمارس في زمن عهد الشاه وهي مستمرة في عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضا.

إن قوات مدني ولجانه ومليشياته تساندهم القوات البحرية وبعد أن فرضت سيطرتها على المناطق الرئيسة من مدينة المحمرة، انتشرت في بقية الأحياء الشعبية مروعة الأطفال والنساء والشيوخ منتهكة الحرمات، مطلقة النار على المواطنين بشكل عشوائي في جميع الاتجاهات، وبعد أن اطمئن لها الأمر، توجهت نحو بيت آية الله الشيخ محمد طال آل شبير الخاقاني، فقامت بمحاصرته، وبعدها قامت باقتحامه وبطريقة مهينة وألقت القبض على الشيخ وأفراد عائلته، ونقل دون إرادته إلى مدينة قم وفرضت عليه الإقامة الجبرية حتى وافته المنية ودفن بعيداً عن مسقط رأسه.

لقد استمرت هذا الأحداث والتي تعرف بين الأوساط الشعب العربي الأهوازي باسم "الأربعاء السوداء" ما يقارب أكثر من أسبوع.

الفصل التاسع والعشرون
ردود الأفعال على مجزرة المحمرة
عام 1979 بين الإدانة والتحفظ

الفصل التاسع والعشرون
ردود الأفعال على مجزرة المحمرة
عام 1979 بين الإدانة والتحفظ

مما لاشك فيه أن جماهير شعبنا العربي الأهوازي وقواها الوطنية قد أدانت بشدة الجرائم التي ارتبكت بحقه من قبل النظام الجديد وأداته التنفيذية أحمد مدني، وحملت مسؤولية ما حدث على عاتق قادة الجمهورية الإسلامية، ولكن ما أود الإشارة إليه هو أنه على الرغم من إغلاق المركز الثقافي واعتقال بعض من رموزه وتشريد كوادره، إلا أنه استمرسراً بنشاطه الإعلامي والسياسي. على سبيل المثال؛ تناول البيان الرابع عشر الصادر باللغة الفارسية عن المركز الثقافي في مدينة المحمر تسليط الضوء على تفاصيل ما جرى قبيل اندلاع تلك المذبحة المروعة، حيث تساءل المركز في بيانه قائلاً: من الذي جاء بمدني وهو جنرال سابق في القوات المسلحة الإيرانية الشاهنشاهية إلى وزارة الدفاع؟ ومن الذي أبعده عنها بعد مدة وجيزة؟ وكيف استطاع مدني أن يحصل على رتبة جنرال في عهد الشاه؟ ومن الذي نصبه محافظاً لمحافظة "خوزستان" في الوقت الذي كان فيه قائداً للقوة البحرية؟ ولماذا يتهم مدني الشعب العربي باستمرار بالانفصال؟ وما هي أدلة مدني على ما يقول؟ وهل يرى مدني أن أعضاء المنظمات السياسية العربية والمراكزالثقافية هم انفصاليون ومخلون بالنظام وعناصر ثورة مضادة أم لا؟ وإذا كان الجواب نعم ما هي أدلته على ذلك، وإذا كان الجواب سلباً، لماذا لم

يصدر أمراً بحل هذه التنظيمات، حيث يدعي مدني أن هناك عـدداً مـن الأفـراد جاءوا من وراء الحدود وهـاجموا حـراس الثـورة أو حـراس الجمـارك في مدينـة "خرمشـهر" المحمـرة، وإذا كـان الأمـر كمـا يـدعي لمـاذا لا يقـوم باعتقـال هـؤلاء الأجانب؟ ولماذا لا يعترض عن طريق وزارة الخارجة رسمياً على تلك الـدول؟ وإذا كان مدني عاجزاً عن مواجهتها لماذا لا يخبر دولتـه حتـى تعـالج مثـل هـذه الأمورعبرالقنوات الدبلوماسية أوعبر هيئة الأمم المتحدة؟ إذا لم يكن قادراً علـى مواجهة الأجانب، لماذا يمارس القتل الجمـاعي بحـق أبنـاء الشـعب العربـي؟ ألا توجد دولة في هذه البلاد؟ لماذا سكر المسؤوليين آذانهم وأغمضوا عيـونهم عمـا يجري؟ لماذا لا تنطق الدولة ببنت شفة تجاه ما يجري من جرائم بحق شعبنا؟ تـرى من يكون مدني هذا حتى يحلو له فعل ما يشاء ويقول كل مـا يـأتي علـى لسـان ولا أحد يعترض عليه ؟

ثم يتطرق البيان إلى العلاقات والتحالفات التي أقامها مدني مع بعض من رجال الدين وزعماء العشائر وأصحاب الأموال المحليين بغية تمريـر مشـروعه في ضرب الشعب العربي، حتى يقول: إن مـدني قـد نسـج أفضـل العلاقـات مـع الأشخاص الأكثر رجعية في المحافظة ونعني بهم أصدقاء الشاه السابق مـن أمثـال الكرميين (المقصود الشيخ محمد الكرمي وأخويه علي وهادي الكرمي) والشـيخ عيسى الطرفي ومع أصحاب رؤوس الأموال وبقايا الإقطاعيين وبعض الزعامات القبلية في العهد البهلوي. إن هـذا الشـخص يـرتبط بـروابط حميمـة مـع أعـداء

الشعب العربـي، وقـد جعـل مـن بعـض رجـال الـدين مـن أمثـال (موسـوي) و(محمدي) و (نوري) وسيلة لتنفيذ مآربه.

وتطرق البيان إلى الأسباب الـتي دفعـت مـدني لشـن حربـه الجـائرة ضـد الشعب العربي وضد مؤسساته الثقافية والسياسية وينقل عن مدني قوله: إنه ليلة الأربعاء الموافق 9/ 3/ 1358 شمسي 30 مايو- أيار 1979وعند منتصـف الليـل، كانت عناصر تقود سيارة من نوع "بيكـان" بيضـاء اللـون تطلـق النـار في المدينـة، ولكننا نسأل لمن تعود هذه السيارة؟ وإذا كانت عائدة لكم لـماذا تتكلمـون؟ وإذا كانت عائدة للشعب العربي "خلق عرب" كما تـدعون مـا الـذي دعـا ركابهـا إلى إطلاق النار في الشوارع في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟ أكيد وحسب زعمكم أنها تريد توجيه نيرانها نحو حراسكم و"كوماندوزكم"، وبما أنكـم تعتمـدون علـى أنفسكم ولديكم القدرة الكافية علـى القتـل وتفتـيش البيـوت لـماذا لم تعترضـوا سبيل تلك السيارة؟ ولماذا لم تلقوا القبض على أصحابها؟

ثــم يخاطــب البيــان مــدني ويتســاءل قــائلاً: لقــد احتلــت مليشــياتكم و"كومندوزكم" ميناء المحمرة ومحطة تصـفية الـبترول وأغلقـت الطريـق المؤديـة إلى مدينة عبادان ونشرت المتاريس في كل شوارع المدينة وأزقتها، تـرى ألم تسـتطيعوا الاهتداء إلى عناصر الثورة المضادة؟ هل عشرات الآلاف من أبناء القرى والمـدن العربية الذين يتظاهرون ضدكم وضد جرائم الإبادة التي قمتم بها بحـق الشـعب العربي جاءوا من العراق والكويت أو البلدان الأوروبية؟

ثم تطرق البيان إلى موضوع الاجتمـاع الـذي عقـد بـين مـدني ومنـدوبي

الشيخ الشبير ليلة اندلاع الأحداث ثم تساءل قائلاً: لقد كان مدني ليلـة انـدلاع حوادث المحمرة يتفاوض مع مندوبي الشيخ الشبيرحتى الثانية بعد منتصف ليلـة يوم الأربعاء، وفي هذا الاجتماع قبل مدني المهلة الـتي طلبهـا الوفـد حتـى يـوم الخميس لحل المنظمة السياسية والمركزالثقافي العربي، لماذا لم يلتزم بتعهده، ويبادر بالهجوم بعد ساعة أو ساعتين بكل ما لديه من قوات ؟

ثم ينتقل البيان إلى موضوع الهجوم الذي تعرض له المركز الثقـافي العربـي والحملة الإعلامية التي شنها مدني عبر الإذاعة والتلفزيون لتضليل الـرأي العـام الإيراني ويتساءل البيان قائلاً: لماذا يدعي مدني أن المعتصـمين العـزّل في المركـز الثقافي هم جزء من العناصر المخلة بالأمن والقوى المضادة لثـورة؟ لمـاذا يهـاجم مدني المركز الثقافي ومقر المنظمة السياسية بالرشاشات الثقيلة والقنابل اليدويـة؟ لماذا يسفك دماء العشرات من الشباب العربي على أرصفة الشوارع؟ ولماذا يأمر بإطلاق النار على أي عربي سواء كان طفلاً أو امرأة أو رجلاً طاعنـا في السـن؟ وفي الختام يلخص البيان أهداف واضعي مخطـط الهجـوم علـى الشـعب العربـي بالنقاط الآتية:

1- بث الفرقة والاختلافات بين العرب والعجم، من أجل القضاء على وحـدة الشعوب وتضعيف وتخريب الثورة.

2- توجيه ضربة حاسمة وقوية إلى الشعب العربي من أجل إضـعاف معنوياتـه وثنيه عن المطالبة بحقوقه ونعـني بـه الحكـم الـذاتي وجعلـه يكتفـي ويقتنـع بالإصلاحات الجزئية.

3- توجيه رسالة إلى شعوب إيران والى القوى التقدمية والعمال المضربين في" خوزستان" بأن الدولة لن تدخر أي وسيلة من أجل التصدي لهم.

4- رفع معنويات الجيش والقوى الأمنية الأخرى.

5- امتحان أداء أجهزتهم الأمنية وتقديم مستوى وفائهم لهم.

6- توجيه رسالة إلى رجال الدين والآيات العظام، بأنهم غير آبهين لمعارضتهم ومحالفتهم.

الإساءة إلى العلاقات العربية الإيرانية من خلال توجيه التهم إلى البلدان العربية لجعل الشعوب الإيرانية تسيئ الظن بالشعوب والبلدان العربية وخاصة الشعب الفلسطيني. (1)

التوقيع: المركز الثقافي في المحمرة 15/ 3/ 1358 الموافق الأحد 27 مايو - أيار 1979

لمزيد من الاطلاع على مجريات أحداث وقائع مجزرة عام المحمرة عام 1979 مراجعة، موسى سيادة، تاريخ خوزستان من عهد الأفشار إلى المرحلة الراهنة، مصدر سابق ص، 982.

من جهة أخرى وفي ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ السياسي الحديث لشعبنا، أبرقت المنظمة السياسية للشعب العربي إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة آنذاك السيد كورت فالديهم وأطلعته على تفاصيل ما جرى بحق شعبنا في ظل النظام الجديد، وخاصة ما ارتكبه مدني من جرائم في مدينة المحمرة في

الأول من أيار من عام 1979 طالبين منه التدخل لوقفها، وقد جاء في البرقية: "نناشدكم باسم الشعب العربي، إرسال ممثليكم إلى المنطقة لوضع حد لاعتقال الناس الأبرياء الذين زج بهم في السجون لا لجريمة ارتكبوها، إنما لكونهم مواطنين عرب يطالبون بحقوقهم". واستناداً إلى ما نشرته وكالة رويتر آنذاك، فإن المنظمة السياسية للشعب العربي بإعلانها هذا المطلب ترى "أن الحكومة الإيرانية قد تنصلت من تعهداتها والتزاماتها" تجاه الشعب العربي، وأضافت الوكالة: إن المنظمة ادعت "أن الحكومة اتهمت الشعب العربي في إيران بالانفصال والارتباط بالسافاك، حتى يتسنى لها حرمانه من حقوقه القومية المشروعة".

وفي الوقت الذي خرج فيه شباب مدينة الأهواز لمؤازرة أشقائهم في مدينة المحمرة مدينة المحمرة، وكما أشرنا في سياق هذه المذكرات كانت الطرق المؤدية لهذه المدينة قد أغلقت جميعها وعلى بعد 30 كيلومتر من المدينة، كما لا أزال أتذكر محطة الإذاعة تعلن عن أرقام هواتف طلب إبلاغ الجهات الأمنية المسؤولة عن أي شخص يرون أنه لديه نشاط معادٍ للثورة على حد تعبيرها، وبالفعل تم الإبلاغ عن عناوين الكثير من النشطاء الأهوازيين، حيث قامت السلطات باعتقال الكثير منهم دون أي مجوز قانوني.

وتزامناً مع هذا الأحداث المؤلمة أصدر حجة الإسلام الشيخ محمد الكرمي الحويزي بياناً موجهاً للشعب وفيما يأتي النص الكامل لهذا البيان.

بسمه تعالى

إخواننا المسلمين العرب في خوزستان دامت تأييداتهم، في هذه المواقع

الحساسة وفي هذه المملكة الإسلامية التي هي مركز الدائرة للممالـك الإسـلامية الأخرى ألفت نظركم إلى النقاط التالية المشروحة ذيلاً:

1- لاشك أن المجتمع الإيراني يشكل الأكثرية الساحقة من المسلمين ونحن منهم وقد أعطيتهم آرائكم الإيجابية للجمهورية الإسلامية، فالدين الإسلامي هـو الصادق في قوانينه المنسجم في جميع أفراد البشرية علـى اخـتلاف مشـاربهم العقائدية يعطيهم بقانون بما يعطي به أفراده ومشايعيه، نعم كل مخل بالنظـام مشوش للأوضاع مريق للدماء مرعب للنساء والضعفاء محكـوم بنظـره وإن كان مسلماً كثير الصيام والصلاة.

2- العقائد حرة في الدين الإسلامي إذا أريد بها البحث العلمي، إما إذا كانـت باباً للفساد وداعية إلى لتشـويش في الأوضـاع، فإنهـا ممنوعـة محكومـة عنـد الناس قاطبة.

3- المراجـع الـدينيون وأعضـاء الدولـة المسـؤولون تعهـدوا ببسـط العدالـة الاجتماعية لكل أحد، عربياً كان أم غيرعربي، فمن أجاز لـبعض المنتهـزين القيام في وجوههم، فالانتهاز إنما يفعل، حيث يحصل تبعيض ولو عن اشتباه أو غفلة، في حال أن شيئاً من ذلك لم يحصل الآن، لقد تضمن السيد المرجـع الخميني حفظه الله بصراحة منشوره الذي وسطني في إبلاغه إلى العشائر عامة وتكفل لهم بكل حق مقدور، شريطة استقرار الحكومة الإسلامية، ولكن مع الأسف نرى المرجفين بهذه الحكومة تتناوب مع الأيام القليلة عليها وتعكـر الصفوف على النـاس جميعـاً، فـأين ذهبـت عـن هـؤلاء المـرجفين عقـولهم وعقائدهم الإسلامية واندفاعهم بحرارة لتثبيت الجمهورية الإسـلامية، أنـتم

المسلمون العرب مسؤوليتكم أمام الدين الإسلامي أكثر من غيركم فتوجهوا لأنفسكم واحذروا باعة ضمائرهم وخونة أوطانهم والسلام عليكم.

الأحقر: محمد الكرمي، إمضاء وختم الثاني من رجب 1399

ومن خلال من هذا البيان نرى أن حجة الإسلام الشيخ الكرمي لم يستنكر ما حدث من اعتداء وقتل ضد مواطني المحمرة وحسب، بل يرى الخميني الذي رفض حقوق الشعب العربي أثناء استقباله للوفد العربي الأهوازي يدعي أنه اتصل به "وتكفل بكل حق مقدور" كما أدان "بالغمز" إلى ما حدث بالمحمرة، ولكن أوصل ما يريده عبر أخيه حجة الإسلام الشيخ علي الكرمي والذي كان مندوباً دينياً عنه في مدينة الخفاجية وتوابعها الذي أصدر بياناً أعلن فيه بصراحة تأييده للمجرم محافظ "خوزستان" يستنكر ويدين فيه ما أسماه "بالمؤامرة الرجعية والمعادية للثورة والشعب في خوزستان"، وقد استهل بيانه بالآية الكريمة "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" والحديث النبوي الشريف "لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى"، خاطب في بيانه أهالي مدينة الخفاجية وتوابعها قائلاً: نحن العرب المسلمين من مختلف الفئات في منطقة دشت آزادكان، إيماناً واعتقاداً منا، بأننا سنحصل على حقوقنا القومية كسائر أفراد الشعب في ظل نظام الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، ندين بشدة المؤامرات الامبريالية والمعادية للثورة والشعب في خوزستان وخاصة المحمرة، نحن ندين أي نوع من أنواع الإخلال بالأمن والانفصال وندافع عن نظام الجمهورية الإسلامية وعن وحدة الكلمة ومحافظ خوزستان "الأدميرال البحري احمد مدني" حتى الموت[1].

(1) ترجمة حرفية نقلاً عن تاريخ خوزستان مصدر سابق ص975.

أثناء أحداث المحمرة وهجوم السلطة المباغت والمبيّت على المركز الثقافي العربي في مدينة المحمرة وكذلك مقر المنظمة السياسية وبيت الشيخ شبير ومن ثم إبعاده إلى قم ووضعه تحت الإقامة الجبرية تزايدت وتيرة الاعتقالات الجماعية، الأمر الذي أدى برموز الحركة الوطنية ممن سلموا من الاعتقال للاضطرار إلى الاختباء مؤقتاً عن الأنظار خشية الاعتقال، كما أنني آثرت الاختباء عن الأنظار، وبعد أن هدأت الأوضاع إثر إبعاد مدني ومحاولة القبض عليه واصلت اتصالاتي مع بقية الإخوة، مع العلم أنه أثناء أحداث المحمرة المؤلمة سارت شائعة بأنني من بين قتلى مجازر المحمرة، وقد أذاع راديو بغداد هذا الخبر، كما نشرته الصحافة العراقية الصادرة آنذاك وقد ورد اسمي في لائحة القتلى.

بالإضافة إلى ما ورد أرى لازماً عليّ الإشارة إلى بعض التنظيمات العربية التي تشكلت بعد سقوط نظام الشاه، والتي مارست دورها السياسي في توعية الشعب وطرح معاناته، ولعل من بين هذه المنظمات، منظمة تقدمي الشعب العربي الأهوازي، وقد عبرت هذه المنظمة عن توجهاتها وعن خطها السياسي عبر النشرة التي كانت تصدرها والتي تسمى "الكفاح" وهي نشرة كانت تُطبع تحت ظروف قاهرة وبوسائل طباعة بدائية "بالرونيو"، وقد تسنى لي وقبل خروجي من الأهواز إلى الخارج شرف المساهمة في المواضيع التي تكتبها، كما كانت هذه المنظمة تطمح أن تكون تنظيماً شاملاً يمثل الشعب العربي بكل فئاته وشرائحه، لذلك بادرت إلى إصدار نشرتي "كفاح الطالب" وهي تُعنى بالشؤون الطلابية و"كفاح العامل" وهي تُعنى بالشؤون العمالية، إلا أن الظروف الأمنية والممارسات

الديكتاتورية للنظام واعتقال أغلب رموزها أجهض جهود هذه المنظمة ولم تستطيع إنجاز مشروعها.

كما تأسست منظمة سياسية أخرى، هي "منظمة الوحدة الثورية للشعب العربي" وهي امتداد لتنظيم منظمة فدائيي الشعب الإيراني - الفرع العربي- وبدورها أصدرت مجلة باللغة العربية والفارسية أسمتها "النضال"، كما أصدر تنظيم الشباب القومي الديمقراطي نشرة "الطريق" وأصدر القوميون العرب نشرة باسم "عربستان".

بالإضافة إلى الأمور السياسية فقد ساهمنا في الأمور الإنسانية، وذلك بعد أن طلب مني فريق من الأطباء العاملين في مشفى جامعة الأهواز تسهيل مهمتهم بالذهاب إلى بعض القرى الأهوازية لمعالجة القرويين العرب بالمجان، وقد تم تشكيل هذا الفريق من قبل الدكتور محمود سبزقبائي وهو مواطن يساري من أهل تستر أو شوشتر، وقد رافقت هذه الفريق في زيارته للريف الأهوازي، حيث عالجنا الكثير من المواطنين العرب، لكن بعد الحملة التي استهدفت قوى اليسار لم يتمكن هذه الفريق الاستمرار بمهنته، خاصة وأن محمود سبزقيائي صدر حكم جائر بحقه، وبعد فترة من الهروب ألقي القبض عليه وكاد أن يعدم، لولا والده الذي يعد من أكبر تجار شوشتر وتربطه علاقة مع بعض رجال الدين الكبار الذين أقنعوا الخميني شخصياً بإصدار أمر بإطلاق سراحه بعد فترة قضاها في السجن.

الفصل الثلاثون

إحياء أربعينية مجزرة الأربعاء السوداء

ذكريات ومواقف

الفصل الثلاثون
إحياء أربعينية مجزرة الأربعاء السوداء
ذكريات ومواقف

بعد صرف مدني من الخدمة واتهامه بالتآمر على نظام الجمهورية الإسلامية، حاولت السلطات أن تلقي تبعات ما حصل على عاتقه، فأمرت بوقف عمليات الإعدامات التي تصدرها المحاكم الميدانية وأصدرت أمراً بإطلاق سراح المعتقلين، ومع اقتراب الذكرى الأربعين لمجازر الأربعاء السوداء دعت المنظمة السياسية والمركز الثقافي في المحمرة لإطلاق مسيرة لإحياء ذكرى هذه المجزرة، وقد لبى الدعوة للمشاركة في هذه المظاهرات الغالبية العظمى من أبناء الشعب، حيث اشتركت فيها أعداد كبيرة من المواطنين من مختلف المدن الأهوازية. وقد انطلقت تلك المظاهرة بتاريخ 18/ 4/ 1358 9/ 7/ 1979م، مشياً على الأقدام من مدينة عبادان إلى مدينة المحمرة، وكانت هذه المظاهرة على غاية كبيرة من التنظيم والانضباط وكانت تسير على شكل أرتال ومجموعات كل رتل يتكون من 80 إلى 100 شخص وقد قدرعدد المشاركين في المظاهرة بعشرات الآلاف، وقد استغرقت مسيرتهم بين 3 إلى 4 ساعات رفع خلالها المتظاهرين لافتات تندد بجرائم مدني وأعوانه، كما رددوا هتافات وطنية ومقطوعات شعرية بالعامية ترددها إحدى المجموعة المتقدمة وترد عليها المجموعة التي خلفها وهي على النحو الآتي وقد تمكنت من تسجيل بعض منها:

المجموعة الأولى تقول:

موعربي، موعربي- ألما يمشي على دربي

هذا اليوم يوم الثار- واحنه نحارب الأشرار

ونحطم قيود الذل- ونحطم قيود الذل

المجموعة الثانية تجيب:

دم الشهيد يناديك- يا عربي

لاتقبل عيش بذلة- عيشه بذلة

انهض وانشا الله يخليك بدربي، بدربي

فتجيبها المجموعة الأولى على نفس القافية، مو عربي، مو عربي، الما يمشي على دربي..

كان المتظاهرون يلبسون السواد، كما كان لهذه المسيرة صدىً واسع داخلي أجبر الصحافة الإيرانية على نشر أخبارها وشعاراتها بعد أن ترجمتها إلى الفارسية، على سبيل المثال نذكر ما جاء في صحيفة " ايندكان " العدد 20 لعام 1979 نشرت الشعارات المكتوبة على اللافتات وهي على النحو التالي: "قوتنا في اتحادنا" و"نناضل من أجل اتحاد الشعبين الكردي بقيادة عز الدين والعربي بقيادة الشبير الخاقاني"، "نحن كلنا فدائيون" و"كرد وعرب متحدين، خاقاني وعزالدين" و" نحن لا نطالب بالانفصال وإنما دعاة حقوق"، كما تقدمت المسيرة صورة كبيرة

لآية الله الشيخ الشبير وعز الدين الحسيني الزعيم الروحي للشعب الكردي، كما رفعت شعارات مؤيدة لنضال الشعوب الإيرانية وقد شارك في هذه المظاهرة عدد من المنظمات التقدمية الإيرانية تضامناً مع الشعب العربي. وفي نهاية المطاف ـصدر المتظاهرون البيان الختامي الآتي، والذي نشرته بعض الصحف الإيرانية بما فيها العدد21 لعام 1979 ويتضمن هذا البيان بالإضافة إلى المقدمة التقاط الآتية:

1- دعم وإسناد موقف آية الله الشيخ محمد طاهر الشبيرالخاقاني.

2- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

3- محاكمة الجنرال مدني وأعوانه الذين اشتركوا في الهجوم الوحشي على الشعب العربي يوم الأربعاء السوداء.

4- الشعب العربي سيرفض الدستور إذا لم يتضمن الحكم الذاتي للشعوب الإيرانية.

5- رفض الاتفاق المبرم بين الشيخ الشبير الخاقاني والدولة الإيرانية، لأن هذا الاتفاق قد خرق من قبل مدني والمسؤوليين الإيرانيين، لأنه سبق وأن عقد اتفاق بين الشيخ الشبير الخاقاني والحكومة الإيرانية تمتنع بموجبه الحكومة عن مداهمة المنازل واعتقال الشباب العربي، وإطلاق سراح السجناء السياسيين مقابل تعهد الشبير بإقرار الأمن في المنطقة. (لم نطلع على هذا الاتفاق).

6- يدين الشعب العربي وسائل الإعلام الرسمية وخاصة الإذاعة والتلفزيون التي بدأت على تحريف وتزوير الحقائق.

7- يدين الشعب العربي كل شكل من أشكال احتكار السلطة، وكذلك الرؤية الضيقة من قبل الرجعية التي تعمل من أجل وضع القيود على حرية التعبير.

8- يطالب الشعب العربي جميع القوى التقدمية المناضلة في إيران بمساندة نضاله من أجل نيل حقوقه المشروعة.

منظمة الأربعاء السوداء:

كرد فعل على ممارسات السلطات الإيرانية واستخدامها العنف لمواجهة نضال شعبنا السلمي، تشكلت في أواخر حزيران- يونيو من 1979 منظمة عسكرية أطلقت على نفسها اسم "منظمة الأربعاء السوداء"، وقد تمكنت هذه المنظمة من القيام بعدة عملية عسكرية استهدفت المنشآت العسكرية والاقتصادية وبعض دوائر القمع الإيرانية، وبما أن هذه المنظمة ليس لديها برنامج واضح وهدفها ينحصر بالعمل العسكري، فإنها لم تتمكن من الاستمرار وقد انقطعت أخبارها بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية.

مؤتمر قوميات شعوب إيران وبرنامج الحكم الذاتي

إن من أهم انعكاسات الثورة الإيرانية على الوضع الداخلي الإيراني هو تنامي وتصاعد الوعي القومي لدى القوميات الإيرانية، ومن هذا المنطلق أدركت القوميات الإيرانية أن أفضل السبل وأنجعها في الوصول إلى أهدافها والحصول

على حقوقها القومية وتقرير مصيرها بنفسها هو إقامة نظام ديمقراطي في إيـران، وإيجاد نوع من التحالف النضالي بينها والانطلاق من أرضية مشتركة تمكنها مـن مواصلة النضال نحو تحقيق هذه الأهداف.

لقد عبرت المسـألة القومية عـن نفسـها إبـان حقبـة حكـم نظـام الأسـرة البهلوية بأشكال مختلفة لم تسـتطِع آليـة القمـع الشـاهنشـاهية أن تنـال منهـا أو تقضي عليها، وبقيت مستعرة كالنار تحت الرماد، وعبرت عن نفسها بشكل أكثر اندفاعاً وأكثر قوة بعد انهيار النظام الملكـي في إيـران، ولتحقيـق الهـدف انطلـق وبدعوة من الأمانة العامة للجبهة الوطنية الديمقراطية الإيرانية في طهران مـؤتمر، لتدارس الأوضاع في مناطق القوميات في إيران ووضـع صـيغة مشـتركة وعامـة لأسس ومبادئ الحكم الذاتي، وقد اشترك في هـذا المـؤتمر عـدد مـن الأحـزاب القومية في إيران وفيما يأتي أهمها:

1- عن الشعب الكردي:المنظمـة الثوريـة لكـادحي الشـعب الكـردي "كوملـة"، الحزب الديمقراطي الكردسـتاني ومنظمـة فـدائيي الشـعب الإيرانـي تنظـيم كردستان.
2- عن الشعب التركماني: المركز الثقافي- السياسي للشعب التركماني.
3- عن الشعب العربي: المركز الثقـافي للشـعب العربـي في عربسـتان ومنظمـة تقدمي الشعب العربي.
4- عن الشعب التركي الأذري: المجموعة المكلفة بدراسة مسائل أذربايجان.
5- عن الشـعب البلوشـي: المنظمـة الديمقراطيـة للشـعب البلوشـي والتنظـيم البلوشي الموحد- بيت البلوش-.

وفي هذا المؤتمر قدمت دراسات وبرامج عدة من قبل الوفود المشاركة، وقد طرح وفد الشعب العربي مطالبه المتمثلة بإقامة حكم ذاتي للشعب العربي.

وبعد مناقشات ومداولات استمرت ثلاثة أيام أقر المؤتمرون المبادئ العامة لمشروع الحكم الذاتي للشعوب الإيرانية، وقد صدرت هذه المبادئ في وثيقة رسمية وقعت عليها جميع الوفود المشاركة.

وبما أنني كنت والأخ يوسف عزيزي بني طرف و(شخص ثالث لا أتذكر اسمه) من بين الذين شاركوا في هذا المؤتمر ووقعوا، فقد حصلت على نسخة من الوثيقة التي قمت بترجمتها إلى اللغة العربية ونشرتها في نشرة الكفاح الصادرة عن منظمة تقدمي الشعب العربي الأهوازي في عددها السابع الصادر بتاريخ 20/ 8/ 1979وفيما يأتي النص الكامل لهذه الوثيقة:

المادة الأولى: إيران بلد متعدد القوميات، وأهم هذه القوميات هي: قومية الشعب البلوشي في بلوشستان وقومية الشعب التركي في أذربايجان، وقومية الشعب العربي في عربستان- الأهواز- وقومية الشعب الكردي في كردستان وقومية الشعب التركماني في صحراء التركمان، بالإضافة إلى القومية المسيطرة وهي القومية الفارسية.

المادة الثانية: تدار حكومة مركزية إيرانية من قبل مناطق الحكم الذاتي المتساوية في الحقوق على أساس حكومة فيدرالية مركزية.

المادة الثالثة: يتم تعيين مناطق للحكم الذاتي على أساس اللغة، الثقافة،

الأرض، الخصائص الاقتصادية المشتركة، وقد شملت هذه المادة على الفقرة الآتية:

فقرة رقم واحد: في حال وجود اختلافات حول تعيين منطقة الحكم الذاتي يتم الرجوع إلى الآراء العامة.

المادة الرابعة: ينتخب مجلس الحكم الذاتي والمكون من الرجال والنساء من خلال الانتخابات العامة السرية، ومهمته وضع القوانين المحلية وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الحكم الذاتي وشملت هذه المادة على الفقرة الآتية:

فقرة رقم واحد: قوانين ومقررات مجالس الحكم الذاتي يجب أن لا تتنافى مع الدستور العام للحكومة المركزية "الفيدرالية" الإيرانية.

المادة الخامسة: يشرف مجلس الحكم الذاتي على تنفيذ جميع القوانين المحلية في منطقة الحكم الذاتي.

المادة السادسة: تنتخب السلطة في منطقة الحكم الذاتي من قبل مجالس اللجان المحلية في منطقة الحكم الذاتي، وإزاء ذلك فإن المجلس مسؤول عن تنفيذ القوانين بصورة صحيحة، وتدار جميع مؤسسات الحكم الذاتي سواء من الناحية الأمنية أو الاقتصادية أو التعليمية أو الصحية من قبل سلطة الحكم الذاتي.

المادة السابعة: حسب قانون تفكيك السلطات الثلاث (التشريعية، القضائية التنفيذية) فإن السلطة القضائية مستقلة في منطقة الحكم الذاتي.

المادة الثامنة: لغة الشعوب في مناطق الحكم الذاتي، هي اللغة الأم، وتستعمل هذه اللغة في المؤسسات الاجتماعية والإدارية والقضائية والتعليمية، كما تستعمل اللغة الفارسية باعتبارها اللغة الرسمية في عموم البلاد إلى جانب لغة الأم في مناطق الحكم الذاتي، وقد شملت هذه المادة الفقرة الآتية:

فقرة رقم واحد: الأقليات الساكنة في مناطق الحكم الذاتي تحتفظ باستقلالها الثقافي ومن الناحية الإدارية تكون تابعة لقوانين سلطة الحكم الذاتي.

المادة التاسعة: تكون جميع الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية والدفاع الوطني والتجارة الخارجية والبرامج الاقتصادية الطويلة الأمد من اختصاص الحكومة الفيدرالية المركزية.

المادة العاشرة: الحكومة المركزية الفيدرالية ملزمة بأن تعمل على إزالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي لحق بالقوميات الإيرانية في العهود السابقة من خلال تخصيص ميزانية إضافية من أجل إيجاد توازن اجتماعي اقتصادي في البلاد.

المادة الحادية عشرة: السلطات المحلية في مناطق الحكم الذاتي إضافة إلى إدارة المناطق الذاتية ملزمة أيضاً بتنفيذ السياسات العامة للحكومة الفيدرالية المركزية، وعليها أن تبذل قصارى جهودها من أجل تحكيم أواصر التعاون والتضامن بين الشعوب الإيرانية كافة.

هذا جانب من جوانب نضال شعبنا العربي بعد الإطاحة بنظام الشاه، وعلى الرغم من صعوبة المرحلة وطغيان الديكتاتورية الجديدة إلا أن شعبنا استمر بالمطالبة بحقوقه عبر التظاهرات الاحتجاجات السلمية، وكالعادة تواجه مظاهراته بالنار والحديد، واستمر هذا الوضع بين المد والجزر حتى وقوع الحرب الإيرانية-العراقية والتي كانت لها آثار سلبية للغاية على شعبنا وعلى نضاله الوطني.

الفصل الواحد والثلاثون
الخروج من الوطن والمهام الجديدة

الفصل الواحد والثلاثون

الخروج من الوطن والمهام الجديدة

بعد ان أصبح بقائي داخل الوطن محفوفاً بالكثير من المخاطر قررت الخروج من إيران. وبذلك تركت المنطقة وعدت إلى دمشق وبدأت حياتي السياسية من جديد. وكان لزاماً عليّ أن أكمل دراستي التي تركتها بعد سقوط نظام الشاه وعودتي، حيث كنت طالباً في الصف الثالث في جامعة دمشق فرع علم الاجتماع.

بعد الاستقرار في دمشق مرة ثانية، عانينا في المجال السياسي الشيء الكثير، فالرأي العام العربي وخاصة الأحزاب والحركات الوطنية العربية كان الغالبية العظمى منها تؤيد النظام الإيراني، ظناً منها أنه سوف يكون صديقاً وداعماً لقضاياهم المصيرية. وعندما كنا نحدثهم عن المجازر التي تعرض لها شعبنا، أو أن الثورة الإيرانية انحرفت عن مجالها، كنا نرى الآذان الصماء، حتى إن حلفاءنا السابقين بالثورة الفلسطينية نصحونا بعدم معارضة النظام الجديد، ولكن للحقيقة، عندما استقرينا في دمشق عام 1980، قمنا بإعادة العلاقات مع مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية، وللأمانة لم نرَ تغيراً في مواقفهم تجاه قضيتنا، وطرحنا عليهم مساعدتنا في قبول عدد من الطلاب بغية الدراسة في جامعة دمشق، فوافق الإخوة في القيادة على ذلك طالبين أن يكون النشاط

محدوداً في إطار قبول الطلاب ومنح الإقامة،على أثر ذلك تم التنسيق مع المكتب الطلابي في القيادة القومية على كيفية تسجيل الطلاب، وبعد هذه الموافقة أبلغنا إخواننا في الداخل بضرورة مجيئ الطلاب إلى دمشق بغرض الدراسة، وبالفعل حصل هذه الأمر وقدم خلال العام الدراسي لعام 1980 1981 ما يقارب 7 طلاب من بينهم فتاتان، كما أن هناك طلاباً عربستانيين سجلوا عن طريق السفارةالإيرانية بدمشق، وبذلك أصبح الوجود الأهوازي الطلابي في جامعة دمشق، وجامعة حماة ملموساً، وعلى أثرها تم تشكيل تجمع طلبة عربستان. وبعد فترة تزايد عدد الطلبة وعدد العربستانيين الموجودين في دمشق، عندها لم يعد تجمع طلبة عربستان يستوعب الإخوة في الخارج، فتم الإعلان في عام 1984عن تشكيل تجمع طلبة وشباب عربستان والذي تطور فيما وأصدر جريدة سرية اسمها الكرخة. وصدر من الجريدة 9 أعداد، وكانت تصل بعض نسخها إلى الداخل حيث تكثر هناك، وبعد ذلك تم الإعلان عن تأسيس التجمع الديمقراطي العربي في عربستان وقد استمر هذا التجمع بنضاله من عام 1984 إلى 1999، حيث توقف بسبب خروج القائمين عليه خارج سورية من جملتهم كاتب هذه المذكرات، كما حصل نشاط إعلامي تحت اسم مركز الدراسات العربستانية.

ومن حسن الحظ أنني قد احتفظت بنسخ من بعض من أدبيات هذا التجمع من بينها النظام الداخلي لتجمع طلبة وشباب عربستان والنظام الداخلي للتجمع الديمقراطي للشعب العربي الأهوازي، فقد ورد في مشروع النظام الداخلي لهذا التجمع ما يأتي: "يشكل أبناء عربستان الموجودون في الخارج من

شباب وطلاب تجمعاً فيما بينهم يدافع عن حقوقهم ومصالحهم يسمى تجمع طلبة وشباب عربستان".

وقد تم تعريف هذا التجمع بما يأتي: "تجمع طلبة وشباب عربستان منظمة نقابية سياسية تعمل على تعبئة الطاقات الطلابية والشبابية، ويقوم بتقديم العون إلى الطلبة العربستانيين الراغبين في الدراسة في الخارج، ويعمل من أجل رفع مستواهم الثقافي والسياسي، بما يخدم مصلحة شعبنا وقضيته العادلة".

وبعد أن تطور نشاطنا أوائل التسعينيات من القرن الماضي تم الإعلان عن تأسيس التجمع الديمقراطي، وقد صدر البرنامج السياسي للتجمع الديمقراطي للشعب العربي في عربستان تحت عنوان: "مسوّدة المشروع النضالي للتجمع الديمقراطي العربي في عربستان"، وهو يحتوي على مقدمة ومجموعة من المواد، حيث جاء في مقدمة البرنامج ما يأتي: إن أزمات البلاد لا يمكن حلها إلا من خلال الإطاحة بهذا النظام (نظام ولاية الفقيه وإقامة نظام ديمقراطي بديل ينهي الحرب "الحرب الإيرانية- العراقية" ويقيم السلام ويحل المشاكل المزمنة في إيران وفي مقدمتها المشكلة القومية في إيران.

كما ورد أيضاً أن جماهير الشعوب الإيرانية معنية أن تعي دورها التاريخي في مواجهة السلطة الرجعية ومقارعتها بشتى الوسائل والسبل من أجل إسقاطها.

وجاء في المقدمة أيضاً، إن القيادة والتنظيم هما من نقاط الضعف في نضال شعبنا العربي، فلا بد لنا من العمل على لمّ شمل جميع القوى الوطنية العربية في عربستان، على برنامج الحد الأدنى من أجل المساهمة في النضال الرامي إلى

إسقاط النظام الراهن المتمثل في حكومة نظام ولاية الفقيه والعودة بالثورة الإيرانية إلى نهجها وخطها الصحيح.

وقد عرف التجمع نفسه على: "أنه منظمة سياسية وإطار تنظيمي يضم بين صفوفه عموم أبناء شعبنا في عربستان من وطنيين وديمقراطيين ومثقفين وموظفين وعمال وفلاحين وطلبة، وغيرهم من الفئات والطبقات الاجتماعية الذين يؤمنون بحقوق شعبهم المشروعة". وننقل فيما يأتي أهم المواد الواردة في هذا البرنامج:

- إن عروبة شعبنا من الثوابت التي لا تقبل المساس إطلاقاً، وخلافاً لادعاءات حكام إيران، فهو شعب له كل مقومات الشعب، من لغة وأرض وتاريخ وثقافة وعادات وتقاليد مشتركة.. . الخ.
- يناضل التجمع من أجل إحقاق حقوق شعبنا العربي القومية بما فيها حقه في تقرير مصيره بنفسه.
- إن حقوق شعبنا في المرحلة الراهنة تتمثل بالحريات السياسية والتعبير عن الرأي وإقامة المؤسسات الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية باللغة العربية، حيث إن تجمعنا متمسك بالأهداف التي عبرعنها وفد الشعب العربي أثناء مفاوضاته مع الحكومة الإيرانية في عام 1979.
- إن حق تقرير المصير لشعبنا العربي لا يكون إلا من خلال إقامة نظام ديمقراطي في إيران، لذلك فإن تجمعنا هو من أجل إسقاط النظام الرجعي في طهران وإقامة نظام ديمقراطي بديل.

- إن الهدف من نضال التجمع هو خلق سعادة الإنسان العربي وإزاحة الظلم القومي والطبقي عنه، وهو يناضل كذلك من أجل خلق روح التعاون والتحالف بين أبناء الشعب العربي وبين الشعوب الإيرانية.

- يناضل التجمع من أجل إقامة تحالف وطيد بين شعب عربستان وبين الشعوب الإيرانية من خلال جبهة تضم هذه القوى، ويؤيد نضال الشعوب الإيرانية من كرد وبلوش وتركمان وآذريين أتراك من أجل التخلص من الظلم القومي.

يناضل التجمع من أجل خلق وعي سياسي وثقافي ووطني لدى جماهير شعبنا العربي في عربستان، لذلك فهو ينبذ النزعة الشوفينية والقبلية والعشائرية.

وبما أنه تأسس في زمن الحرب الباردة، فقد أخذ هذه الحالة بعين الاعتبار، لذلك أكد في برنامجه على ما يأتي: 'إن حركة التحرر الوطني العربية هي جزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية والمعسكر الاشتراكي، من هنا فإن تجمعنا:

- يقف إلى جانب حركات التحرر الوطني العربية بمنظماتها وأحزابها التقدمية والعمالية وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية.

- يناضل من أجل تعزيز العلاقات وإقامة أقوى أواصر العلاقة مع قوى التحرر الوطني العربية، ويعمل على كسب دعم هذه القوى في نضاله الرامي إلى إسقاط النظام الحالي في إيران وإقامة النظام الديمقراطي البديل.

- يناضل التجمع من أجل إقامة أقوى أواصر العلاقة مع منظومة البلدان

الاشتراكية ومع حركات التحرر الوطني في العام والأحزاب والحركات المناهضة للإمبريالية في البلدان الرأسمالية.

- يقف تجمعنا إلى جانب المعسكر الثوري ضد المعسكر الرجعي المتمثل بالإمبريالية والصهيونية.
- يناضل التجمع جنباً إلى جنب مع القوى المحبة للسلام التي تناضل من أجل وقف سباق التسلح ودرء خطر الحرب النووية.

هذا وقد أصبح هذا البرنامج والذي يحتوي على خمس صفحات مرشداً للغالبية العظمى من التنظيمات والأحزاب التي تشكلت فيما بعد.

وتم عام 1993 الإعلان تأسيس مركز الدراسات العربستانية، وقد أصدر إصداره الأول تحت عنوان الشعر الشعبي ودوره في عكس معاناة شعبنا القومية، وقد أعلن المركز أن الهدف من تأسيس هذا المركز هو: "المساهمة الجادة في نشر الثقافة العربية في وطننا عربستان، الذي يعاني من الظلم القومي، وهو مركز مستقل لا يرتبط بأي منظمة أو جهة سياسية، يعمل من اجل إظهار نضال الشعب العربي وأنواع الإنتاج الثقافي والأدبي الصادر عن كتاب وأدباء الشعب العربي الأهوازي، وكذلك طبع ونشر الوثائق التي تؤكد على عروبة هذه المنطقة وتدافع عن حقوق الشعب، وتعريف المهتمين بقضية شعبنا وبتاريخها على الصعيدين العربي والإسلامي والعالمي، إننا نأمل من أبناء شعبنا العربي ومناضليه، أن يدعموا هذا المركز بكل ما يستطيعون لكي يواصل الاضطلاع بمهامه لما فيه خدمة شعبنا وقضيته العادلة". وكنا آنذاك نطبع ما نصدره بواسطة آلة الرانيو وفي ظروف بالغة التعقيد والدقة.

صفحات منسية من تـاريخ شعبنـا العربي الأهوازي

لقد خصصنا ما تبقى من فصول المذكرات للحديث عن سيرة ثلاث شخصيات من أبناء شعبنا العربي والتي تركت بصماتها على تاريخ الحركة الوطنية الأهوازية، وهذه الشخصيات هي على التوالي :

الفصل الثاني والثلاثون

حاتم جعلوش الكعبي "حته"

سيرة بطل أخاف الأعداء

الفصل الثاني والثلاثون
حاتم جعلوش الكعبي "حته"
سيرة بطل أخاف الأعداء

ليس بمقدوري أثناء حديثي عن حاتم جعلوش الكعبي "حته" التطرق بشكل كامل إلى التفاصيل الدقيقة لحياته، لأن ذلك خارج عن إطار هذه المذكرات، وسأتحدث بشكل مختصر وبما توفر لديّ من معلومات حول سيرته الذاتية وكيف تعرفت عليه وكيف دخل الجبهة وكيف علمت بنبأ استشهاده؟

كما قلت سابقاً وفي سياق هذه المذكرات أن انقطاعي عن الجبهة استمر أكثر من عام، وفي أحد الأيام جاءني المرحوم السيد فهد "حميد رحمة" يرافقه حميد شنيشل "يوسف" وبعض الإخوة العربستانيين إلى النجف، وأثناءها قالوا لي إننا جئنا لزيارة قبورالشهداء، فقلت لهم أي شهداء، قالوا حتة وبعض من أبناء عمومته وهم بين 3 إلى 4 أشخاص، قلت كيف حدث ذلك؟ قالوا عملية غدر. وقد حدثوني نقلا عن الرواة الذين تمكنوا من الإفلات من تلك المذبحة أن حتة قتل بعد إطلاق عليه الرصاص من قبل أحد العملاء العرب الذين يتعاونون مع النظام عندما كان في مهمة داخل الوطن، عندها ذهبنا إلى مقبرة النجف، وسألوا عن الرجل الذي دفنهم وكانوا الذين كانوا يعرفون اسمه وهو من بيت أصيبع الدفانة في النجف، فأرشدنا الرجل إلى قبور الشهداء، عندها قرأنا سورة الفاتحة

على أرواحهم الطاهرة وأشعلنا شموعاً فوق قبورهم، بعد ذلك رجع الإخوة إلى مدينة العمارة وبقيت أنا في النجف.

وأثناء بقائي في النجف بقيت معلوماتي عن حتة محدودة في إطار تلك المعلومات التي أدلى لي بها المرحوم سيد فهد، وبعد استدلالي على قبور الشهداء، كان كل ما زارني أحد من إخواني العربستانيين الموجودين في المحافظات الأخرى وخاصة العمارة والبصرة أرشدهم إلى قبور الشهداء، وبعد عودتي للعمل عام 1973 وصدور جريدة الأحواز كتبنا نبذة عن شهداء معركة مشداخ، ومنها نبذة عن حياة حتة وطريقة استشهاده، وقد ساهم كاتب هذه المذكرات بكتابتها، وقد عززت تلك المعلومات بمشاهداتي وانطباعاتي الشخصية عن حته وقمت بنشرها على موقع مركز دراسات الأهواز وبعض المواقع الأهوازية والعربية، وجاءت تحت عنوان "صفحات منسية من تاريخ مناضلي الشعب العربي الأهوازي"، تناولت فيها وباختصار جانباً موجزاً من حياة حته الذي كان كالشوكة في عيون أعدائه المتمثلين آنذاك بالنظام الشاهنشاهي والمتعاونين معه من خونة عرب وغيرهم، بحيث عندما اغتيل هذا المناضل سارعت كبريات الصحف الإيرانية الصادرة في طهران آنذاك مثل "كيهان" و"اطلاعات" بنشر الخبر على صدر صفحاتها وبعنوان كبير قائلة "برونده سه هزار ورقه أي حته بسته شد" أي ما معناه أن ملف حته الذي يحتوي على 3000 صفحة قد أغلق، مشيرة إلى تمكنها من اغتيال هذا الثائر، ولا أقدر أن أصف الحالة التي عاشها الإعلام الإيراني آنذاك إلا بتلك الحالة التي شهدتها الساحة

التركية إبان اختطاف الثائر الكردي عبد الله أوجلان، مع الفارق الكبير بين كـل من الرجلين. وأود هنا أن أضيف بعض الانطباعات عن حتة هذا الرجل البطـل والتي فاتني ذكرها أثناء نشر تلك المقالة.

الكثير من الإخوة الأهوازيين قد لا يعرفون أن اسم "حته" الحقيقي هو حاتم بن جعلوش الكعبي، وأن حته لقب أطلقته عليه أسرته، وهـي عـادة متبعـة بـين بعض الأسر الأهوازية في الريف والمدينة وهي تصغير الاسم سواء هـذا الاسـم لرجل أو امرأة مثل حسن، حسون وزهرة زهيرة محمد، محيميـد كـاظم، كـويظم الخ..

لقد قلت فيما مضى من هذه المذكرات إن حيـاة المنـافي والحـل والترحـال والتي عاشها النشطاء السياسيون من أبناء شعبنا العربي في عربستان ومن جملتهم كاتب هذه المذكرات منذ مايقارب أكثر من أربعة عقـود، جعلـت مـن الصـعوبة بمكان الاحتفاظ بأرشيف الوثائق والأدبيات السياسية المتعلقة بتفاصيل الأوضـاع السياسية في المرحلة الواقعة ما بين 1970 و1979، ومن بينها المعلومـات الكافيـة حول شهداء تلك المرحلة ومن بينهم شهداء الجبهة الشـعبية لتحريـر الأحـواز- عربستان- إلا ما ندر، مع أن الجبهة الشعبية والتي كنت أحد كوادرهـا السياسـية والإعلامية كانت قد أصدرت في عام 1977، كتيباً تحـت عنـوان شـهداء الثـورة الأحوازية- شهداء الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان -، ضم بين دفَتيـه سيرة حياة عدد من كوادر الجبهة، إلا أن هذا الكتيب شانه شأن الوثائق الأخرى بقي مفقوداً ولا أدري إذا كان أحد من مناضلي شعبنا يحتفظ به أم لا؟

وفي ظل هذا الغياب القسري للوثيقة لا يبقى أمامي في سرد التاريخ السياسي للمرحلة الواقعة ما بين عامي 1970-1979 إلا الاعتماد على الذاكرة وما تبقى من الأوراق التي تمكنت من الاحتفاظ بها، وهي لا تكفي لتلبية كل ما هو مطلوب للكتابة عن حياة مناضلي شعبنا وخاصة المناضل حاتم الكعبي.

في السنوات الأخيرة استطاع الكاتب يوسف عزيزي تأليف رواية قصيرة باللغة الفارسية مستوحاة من سيرة وحياة المناضل الأهوازي الشهيد حته أسماها "حته، شط ومرداب"، حتة النهر والمستنقع، وقد طبعت هذا القصة في داخل الوطن ولاقت إقبالاً منقطع النظير من قبل الجيل الأهوازي المتعلم، وبالتالي تم تخليد اسم هذا المناضل في الأعمال الأدبية، كما يحدوني الأمل أن تتبدل سيرة هذا المناضل إلى مسلسل تلفزيوني أوعمل مسرحي وحتى فيلم سينمائي روائي يسلط الأضواء على جوانب كثيرة من حياة هذا الثائر الأهوازي.

قلت في سياق هذه المذكرات أن معرفتي بحته ترجع إلى أيام الدراسة، عندما كنت طالباً في الصف الثامن الثانوي (أواسط الستينيات)، وذلك أثناء ترددي على قرية الدبات الواقعة على ضفاف نهر الكرخة والواقعة على بعد ما يقارب 3 كيلومترات من مدينة الشوش أو السوس وسوسيانه التاريخية مركز العيلاميين وحضارتهم، وذلك بحكم الروابط والعلاقات النسبية والسببية، حيث كان يسكن حينها أحد أقربائنا في هذه القرية، وعلى الرغم من أنني قد سمعت باسم حته من قبل، إلا إنني لم أتعرف عليه مباشرة، وعندما قال لي أقاربي: إن هذا حتة وعليك أن تكتم الخبر، انتابني نوع من الذهول، فأخذت أتفحصه من

رأسه حتى أخمص قدميه، حتى إنني ما أزال أتـذكر شـكل الملابـس الـذي كـان يرتديها ونوع الحذاء الذي كان يلبسه، وقد شاهدته يحمل مسدساً صغيراً جداً لا يتجاوز حجمه راحة الكف، فسألت أحد أقربائنا ماذا يفعل حتـه بهـذا المسـدس الصغير؟ فرد عليّ وبعفوية قائلاً إنه "للماحضن"، وأعتقد أنه كان يقصد استخدامه للدفاع عن قرب، لأن من عادة حته أن يتجول في الأسواق في وضح النهار، وقد حدثني ذات مرة أن أفضل طريقة للاختفاء هو أن تكون بين الناس، لـذلك فإنـه يستخدم هذا المسدس لسهولة إخفائه وحمله، فإذا تعرف عليه أحد وأراد أن يلقي القبض عليه فبإمكانه استخدام هذا المسدس لإرباكه، لأن المسدس كما قيل لـي، غير قاتل، إلا أنه إذا انطلقت رصاصة منه عن قـرب علـى الطـرف الآخـر فهـو ذات تأثير كبر، كما أنني أثناء جلوسنا في مضيف والده شـاهدت بندقيـة كـبيرة، فدفعني فضولي للاستفسار عنها، فقيل لي إنها بندقية حربية من نوع "برنو"، وهـي بعيدة المدى وجيدة التصويب، وعلى الرغم من أنني سمعت بأسمـاء البنـادق في بلادنا مثل" الشوزني" أو "السكرية" و"الطرمة" و"البرنو"، إلا أنها المرة الأولى التي أشاهد فيها سلاحاً من هذا النوع بيد أحد المواطنين العاديين.

لقد انقطعت أخبار حته عني على الرغم من ترددي على تلك القريـة بـين فترة وأخرى، وقد استمر هذا الانقطاع حتى انتهاء دراسـتي الثانويـة وحصـولي على شهادة "البكلوريا" الدبلوم في العلوم الطبيعية ومن ثم انتقالي إلى العراق.

وفي العـراق كـان الرفيـق والمناضـل الأهـوازي الشـهيد خلـف يعقـوب الصخراوي هو أول من عرفني بالشهيد حته بالخـارج، فخلـف يعقـوب لم يكـن

مناضلاً ومقاتلاً وحسب، وإنما كان شاعراً شعبياً متميزاً وشخصـية مـؤثرة، كمـا أنه مثقف يمتلك موهبة أدبية كبيرة، وهذا ما سوف أشير إليه بالتفصيل في سـياق هذه المذكرات، إلا أن الظروف لم تساعده على استغلال هذه الموهبة، وقـد قـال عندما كنت في مكتب الجبهة الشعبية في مدينـة العمـارة العراقيـة: مـا رأيـك ان نذهب إلى زيارة جماعة من كعب الدبات أو الدبيسات يسـكنون في قريـة تعـرف باسمهم في إحدى الضواحي الشعبية التابعة لمدينة العمارة العراقية، وذكر لي أن حته ووالده جعلوش وبعضاً من أبناء عمومتهما قد أقاموا بهـذه القريـة بعـد أن استعصىت عليهم الإقامة في الشوش بفعل ملاحقتهم من قبل سـلطات الأمـن الإيراني.

بعد خروجنا من مدينة العمارة باتجاه الغـرب توجهنـا قلـيلاً نحـو الـيمين، وبعد عدة دقائق مشياً على الأقدام وصـلنا إلى القريـة المـذكورة وقصـدنا منـزل المرحوم جعلوش الكعبي، إلا أننا لم نجـد حتـه في البيـت، فاسـتقبلنا والـده بكـل حفاوة وترحاب، وبعد تبـادل التحيـات قـام الأخ خلـف وعـرفني إلى جعلـوش قائلاً: هذا سيد جابر بن بنت صديقكم القديم الشيخ جبر الساعدي، فقال: أكرم وأنعم. عندها سألني عن جدي وعن أوضاعه، فقلت له إن جدي وبعد حملة نزع السلاح (تجريد المواطنين العرب من سلاحهم) تعرض إلى المضايقات والمهانة من قبل الحكومة الإيرانية وقد جرى اعتقاله، وبعد إطلاق سـراحه قـرر تـرك قريـة "الخرابة" بعد أن باع كل ما عنده مـن مـواشٍ وسـكن في مدينـة الأهـواز، ومـا إن

أكملنا حديثنا حتى جاء حته فسلم علينا وعانقنا وأكثر من الترحيب والتأهيل، وعندما عزمنا على المغادرة ألح بكل إصرار أن نقضي ليلتنا عنده فقبلنا بذلك.

كان حته آنذاك (1971) شاباً كريماً حذراً، كله حيوية ونشاط، متزناً، مستمعاً جيدا، باسم الوجه حيوي الطلعة، وقد علمت وأثناء ترددي على بيته ولقاءاته المستمرة به وبحكم ثقافته، كان يؤمن بالطالع ويخشى الحسد والعين ويتشاءم من بعض أيام الأسبوع فلا يسافر أثناءها ولا يقوم بأي مهام أخرى، كما أنه كان متواضعا مؤمناً بالله مؤدياً للصلوات الخمس، غيوراً ذا حمية، عفيفاً، كما أن إقدامه وشجاعته معروفان لدى الجميع.

لقد لعب حته ومجموعته وبعد انضمامهم إلى الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- دوراً مهماً في تنشيط العمل "العسكري" المنطلق آنذاك من الأراضي العراقية نحو الأراضي الإيرانية، وذلك إبان مرحلة حكم محمد رضا بهلوي، وقد تدربت مجموعته على أساليب القتال الحديثة في معسكرات الجبهة في العراق، بما فيها الأساليب التي تستخدم في حروب العصابات. ولعبت مجموعته بالإضافة إلى قيامها بعمليات عسكرية ضد قوات الأمن الإيراني ورموزه لعبت أيضاً دوراً مهماً في إيصال السلاح بواسطة الجمال والخيول إلى جماعات المعارضة الإيرانية ومن بينهم جماعة تيمور بختيار مدير جهاز الأمن الإيراني المنشق على النظام الشاهنشاهي، والدكتور أعظمي الذي أعلن عن قيام حركة مسلحة في جبال لرستان، كما أن مجموعة حته شكلت فيما بعد العمود

الفقري لكتائب الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- التي اعتمدت آنذاك الكفاح المسلح في نضالها ضد النظام الملكي القائم آنذاك.

إنني هنا سوف ألخص الأمور ولا أتطرق إلى نهج أسلوب الكفاح المسلح الذي انتهج آنذاك، فهي حالة طبيعية مرت بها الحركات الوطنية، وقد كنت من بين الشباب الذين تأثروا بهذا الأسلوب إلى حد كبير، لذلك طرح أثناء هذه الزيارة المناضل خلف يعقوب وكما قلت سابقاً على حته رغبتنا في تنفيذ فكرة إيجاد قواعد تنظيمية عسكرية ومدنية داخل المدن الأهوازية وأريافها، وكان الهدف من وراء هذه الفكرة وباختصار،هو تخليص القرار السياسي الأهوازي من السيطرة الأمنية والسياسية العراقية، فكنا نعتقد أن إيجاد مثل هذه القواعد سوف يعطي إخواننا العاملين في الخارج حرية أكثر على المناورة واستقلالية القرار السياسي، فلم يؤيد حته مثل هذه الفكرة وحسب وإنما أبدى ارتياحاً كبيراً لها واضعاً كل خبراته وإمكانياته في خدمة الشباب.

وبعد حصول هذا التوافق طلبت من الشهيد حاتم "حته" أن نسافر في اليوم التالي إلى مدينة البصرة للتعرف على الشباب الأهوازي الموجودين هناك وطرح الفكرة عليهم، وبالفعل تم السفر وتم اللقاء بجميع الإخوة الذين كان جلهم من جيل الشباب، وبعد انتهاء هذه المهمة عاد حته من البصرة إلى محل إقامته في مدينة العمارة وبقيت أنا في مدينة البصرة حيث كانت محل إقامتي آنذاك، ومن حينها بقيت أنا والشباب الأهوازي الموجودين في العراق على صلة حميمة مع حته، واستمرت هذه العلاقة حتى الأيام الأخيرة قبل استشهاده.

إضافة إلى ما ذكرته في سياق هذه المذكرات، كان الشهيد حته بالإضافة إلى تواضعه وأمانته وإخلاصه، شخصية محبوبة بين أوساط الشعب العربي الأهوازي، وكان مضرب الامثال لهم في الشجاعة، وكان حسن السلوك ويتمتع بالسمعة الطيبة، وهو وإن لم يكن قد قرأ عن نظرية الكفاح المسلح وأساليب حرب العصابات، إلا أنه له تجربته الخاصة في هذا المجال، نتيجة لخبرته في مقارعة رجال الأمن الإيراني، كان ملماً بأساليب الاختفاء وفي مواجهة الكر والفر، وكان على دراية كاملة بطبوغرافية المنطقة وبمسالكها إلى درجة كبيرة، كما أنه كان يجيد استخدام عنصر المباغتة، فعلى سبيل المثال كان ينفذ عملياته في الأوقات التي لم يكن الطرف الآخر يتوقع تنفيذها، على سبيل المثال في الصباح الباكر أو في الظهيرة أو عند المغيب، كما أنه يجازف في عمليات الاختفاء، فقد حدثني ذات مرة أنه قام بمهاجمة أحد المخافر الإيرانية، وقد اختفى داخل أنابيب إحدى العبارات القريبة جداً من المخفر، حتى إنه كان يسمع حديث الدرك، وبقي مختفياً حتى حلول الظلام، حيث خرج من النفق وواصل طريقه، أما من الناحية السياسية وصقل ثقافته في هذا المجال، فقد لعب الشهيدان حميد رحمة "سيد فهد" وخلف يعقوب دوراً بارزاً في هذا المجال، كما أن المغفور له السيد فهد قام بعدة رحلات استطلاعية داخل الوطن مع حته وكما أشرت إلى ذلك سابقاً استمر بعضاً منها حتى الشهر.

ينحدر الشهيد حته من عائلة فلاحية ومن عشيرة معروفة هي عشيرة كعب الدبيس، الذين هم أحد بطون قبيلة كعب الشهيرة في المنطقة التي آثرت البقاء في

الميناو بعد أن قرر زعماء كعب من البوناصر الذهاب إلى مدينة الفلاحية والقبـان لقربهما من البحر.

ولد حته عام1941 واستشهد في 20|2| 1971 وبذلك يكون قد عـاش مـا يقارب 30 عاماً إلا أنني أقدر أن يكون عمره الحقيقي عند استشهاده يـتراوح مـا بين 33 إلى 35 عاماً وذلك على ضوء المعلومات التي جمعتها فيمـا يخـص تـاريخ ولادته.

لعل السر الحقيقي في تمكن الشهيد حته من التجوال داخل الوطن دون أن تتمكن السلطة الإيرانية من إلقاء القبض عليه هو وجود حاضنة أهوازيـة كانـت تؤمن له ولرفاقه الملجأ، وهذه الحاضنة ومع الأسف الشديد كان يفتقدها الكـثير من المناضلين الأهوازيين، وقد قام حته وأثناء مسيرة حياته بالكثير من العمليـات البطولية دون أن تتمكن السلطات الإيرانية وعلى الـرغم مـن كـل الإمكانيـات المتوفرة لديها أن تلقي القبض عليه. كما يجـب أن لا ننسـى أن اعتقالـه قبـل أن يصبح على ما هو جاء على خلفية مصـادرة أراضـي عشـيرة الـدبيس المشـمولة بمشاريع قصب السكر وغيرها من المشاريع، حيث رفضت هذه العشيرة الانصياع لهذه القوانين وتمردت عليها، على أثرها قامت السلطات الإيرانية باعتقـال عـدد من أفراد هذه العشيرة وكان حته من بين المعتقلين علـى الـرغم مـن صـغر سـنه حيث كان آنذاك لا يتجاوز السادسة عشرة.

وأثناء محاكمته الصورية وعلـى الـرغم مـن كونـه حـدثاً، إلا أن القاضـي الإيراني أصدر حكماً بحقه يقضي بسجنه مدى الحيـاة، إلا أنـه بعـد عودتـه مـن

المحكمة إلى سجن الأهواز الكائن في مدينة الأهواز تمكن وعند بوابة السجن من الإفلات بأعجوبة من بين أيدي سجانيه، وتمكن من الهرب باتجاه البيوت المجاورة، حيث فتح نوافذ أحد المجاري واختفى داخل المجرى، وما إن حل الظلام حتى خرج وتوجه إلى أحد بيوت العائلات الأهوازية التي تسكن في أحد الإحياء الشعبية القريبة من السجن وتربطه بأصحابه صلة قرابة، وبقي مختفياً هناك حتى هدأت عاصفة التفتيش، ثم توجه بعدها مشياً على الأقدام إلى مدينة الشوش واختفى في الغابات الموجودة على ضفتي نهرالكرخة، حيث التحق به فيما بعد مجموعة من أبناء عمومته المطلوبين والملاحقين من قبل النظام الإيراني.

كان حته يتنقل بين غابات الكرخة والدز هرباً من السلطات الإيرانية التي جندت جميع إمكانياتها من أجل إلقاء القبض عليه، ولعل أهم المعارك التي خاضها في هذا المجال هي معركة "الردادة"، حيث أفلت من الطوق العسكري المحكم الذي فرضه عليه الدرك الإيراني وانسحب بسلام بعد أن أوقع خسائر بشرية جسيمة في صفوفهم.

وفي أواخر الستينيات وبعد أن استعصىت عليه الإقامة في وطنه ترك حته الوطن باحثاً عن ملجأ يحتمي به فاختار مدينة العمارة العراقية لوجود فرع من قبيلته يقطن هذه المدينة وبقى فيها حتى يوم استشهاد.

في الأعوام الواقعة بين عام 1969-1970 انتمى حته إلى صفوف الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان- وقد قام بعد ذلك بعدة جولات استطلاعية وعمليات فدائية في داخل الوطن وخاصة في مدن كالسوس ودسبول ودهلران

مصطحباً معه بعض الشباب الأهوازيين، وأثناء تجواله جرت مصادمات بينه وبين قوات الدرك الإيراني، تمكن خلال هذه العمليات من قتل الكثير من قوات الدرك، كما قام بتصفية الكثير من العملاء، وفي إحدى المواجهات التي دارت بينه وبين الدرك الإيراني، فقد اثنين من أبناء عمومته العاملين ضمن مجموعته وهم كل من "فريح الكعبي" و"حسين ناصر الكعبي".

مقتل العقيد كشاورز:

لعل من أهم العمليات العسكرية الكبرى التي قام بها حته هي تلك العملية التي استهدفت الضابط الإيراني في عهد الشاه والذي يدعى بـ"كشاورز"، هذا المجرم الذي كان يدير العمليات العسكرية ضد التحركات الفدائية الأهوازية، بما فيها تحركات أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز- عربستان-.

وفي عام 1970 وصلت معلومات إلى حته تفيد بأن سلطات الأمن الإيراني كلفت ضابط الأمن الإيراني كشاورز بأن ينهي الحالة المسماة بحالة "حته" بأي طريقة وأي أسلوب يراه مناسباً سواء بإصدار عفو عنه أو تصفيته جسدياً من خلال تقديم جائزة مالية كبرى لمن يقوم بهذه المهمة، وأثناءها جنّد كشاورز أحد أقرباء حته لهذه المهمة وكلفه أن يتصل بحته ويبلغه أن الحكومة الإيرانية تسعى لإصدار عفو عنه ومنحه كل ما يريد، وذلك في حال تسليم نفسه إليها. وبعد وصول هذا الجند إلى مدينة العمارة أوصل لحته رسالة كشاورز وأعلمه

بمخطط الحكومة الإيرانية الرامية إلى إصدار عفو عنـه، إلا أن هـذا الرجـل قـال لحته إن هذا "ملعوب" من قبل الأمن الإيراني، وعليه توخي الحيطة والحذر وأن لا يثق بأي عرض تقدمه له الحكومة الإيرانية لأنها لا تحترم مواثيقها عهودها.

وما إن تلقى حتة هذه المعلومات حتى نقلـها إلى الجبهـة آنـذاك، حيـث تم تدارس الوضع للحصول بالإذن للتعامل مع هذه الحالة وتقرر أن يتواصل حتـه عبر الوسيط وذلك من أجل الحصول على المزيد مـن المعلومـات. وعلـى أثرهـا طلب حته من الموفد العودة إلى الجهة التي أرسلته، وبعد رحلات مكوكيـة كلفـه حته بأن يقول للجهة التي أرسلته بأنه موافق مبدئياً علـى العـرض، وأنـه يطلـب المزيد من الإيضاحات، منها كيفية إصدار العفو ومكان التسليم وهل يسلم حتـه بمفرده أم مع أفراد مجموعته؟ وهـل العفـو يشـمل الجميـع أو حتـه فقـط؟ وقـد استمرت هذه الحالة عدة شهور وعلى أثرها اتفق الجانبـان علـى أن يسـلم حتـه ورفاقه الآخرون البالغ عددهم 14 مقاتلاً أنفسهم إلى السلطات الإيرانيـة مقابـل العفو العام عنهم، ومن الشروط التي وضعها حته أن يكون "كشاورز" حاضراً أثناء التسليم، واتفق أيضاً أن يكون التسليم في إحدى المـدارس التابعـة لقـرى مدينـة موسيان الحدودية.

كانت الخطة الأصلية التي رسمت باختصار تسعى إلى تصفية "كشاورز" ومن معه تصفية جسدية، وقد رسم هذه الخطة حتة وأعضاء محدودون جداً من قياديي الجبهة بإحكام دقيق، وهي مباغتة العقيد كشاورز وإطلاق النار عليـه هـو ومـن معه ثم الانسحاب إلى داخل الحدود القريبة من المكان، فانقسمت المجموعة والتي

تضم 14 مقاتلاً إلى مجموعتين، وتقرر أن تسلم المجموعة الأولى والتي تضم7 أشخاص من بينهم حته نفسها أولاً، أما ما تبقى من المجموعة الأخرى فيقومون بعملية الإسناد والتدخل مباشرة بعد سماع إطلاق النار.

وعلى ضوء هذه الخطة التي اتفق أن تتم بعد غروب الشمس توجه حته إلى المدرسة المذكورة ويقال إنها تسمى مدرسة "الغنيمية"، حيث كانت تتخذ جميع الإجراءات لمراسم التسليم، وما إن دخل حته المدرسة المذكورة حتى استقبله "كشاورز" ومع شخص عربي يعمل لصالح الحكومة يسمى رمضان جعيجع الكناني، فتوجه حته نحو كشاورز محاولاً مصافحته وفي لمح البصر سحب مسدسه وأطلق النارعليه ثم بادر ومن معه بإطلاق النار على بقية عناصر الدرك الإيراني الموجودين داخل المدرسة دون أن يعطوهم أي فرصة لاستخدام أسلحتهم، وبعد سماع إطلاق النار تدخلت المجموعة الثانية التي كانت كامنة إلى جوار المدرسة وهاجمت المكان، وتم على إثرذلك شلّ حركة أي حركة محتملة لما تبقى من الدرك الإيراني فصفّي من صفّي وجرح من جرح. وبما أن التسليم تم عند الغروب، فقد تمكنت المجموعة من الانسحاب بسلام نحو قواعد لها داخل الأراضي العراقية دون أن يصاب أي أحد منها بأذى، وقد قتل في هذه العملية الجريئة بالإضافة إلى "كشاورز"، رمضان جعيجع، بالإضافة إلى قتل وجرح أعداد من رجال الأمن الإيراني المرافقين لكشاورز.

لعل عادة الأخذ بالثار بين أوساط المجتمع العربي من العادات التي ماتزال متبعة في إقليم الأهواز، وهذه العادة هي التي أودت ومع الأسف الشديد لاستشهاد حته ورفاقه الآخرين، فقد استطاعت الحكومة الإيرانية تحريض بعض

المواطنين العرب للأخذ بثار رمضان جعيجع وزودتهم بكـل الإمكانيـات، وقـد تمكنت الجماعة المقربة من هذا الرجل وبدعم من الآمن الإيراني من تجنيد أحـد المواطنين من أقرباء رمضان وهو عريف هارب من الجيش العراقي الـذي تمكـن وبكل ببساطة من تنفيذ عملية إطلاق النار على حته واثنين مـن مرافقيـه وهمـا شقيقه زريزير جعلوش الكعبي بالاضـافة إلى ابـن عمهـم مـوزان ضـمد الكعـبي وقتلهم بكل سهولة.

سـجل تـاريخ استشـهاد حتـه ومـن معـه في 20|2|1971، وبـذلك تكـون انطوت صفحة من حياة هذا المواطن الشجاع وهي مليئة بالكثير مـن الأحـداث والعطاء، وقدأغلق ملفه لدى الأمـن الـذي بلـغ عـدد صـفحاته 3000 صـفحة حسب اعتراف الصحافة الإيرانية التي أعلنت في حينهـا عـن نبـأ استشـهاده والى الأبد.

ومن نبل حته فإنني أود أن أسرد هذه الحكاية باختصار جداً وهي: عنـدما التقيت به لأول مرة في مدينة العمارة وكما قلت في سياق هذه المذكرات، قال لي في اليوم التالي: هل تعلم أن جماعة من أبناء عمومتك موجودون هنا؟ فقلت: لا، لا علم لي، قال: حسناً سنذهب اليوم لكي أعرفك عليهم، وبالفعل بعـد تنـاول طعام الإفطار في بيت حته، نزلنا نحن الاثنين إلى مدينة العمارة ومنها إلى قرية تقع شرق المدينة على ضفاف أحد فروع دجلة، وما إن وصلنا إلى هناك حتـى توجـه حته إلى أحد بيوتها، ورفع صوته ووفقاً للعادات مناديـا أهـل البيـت، فخرجـت إلينا امرأة فسلم عليها حته بحرارة وقال لها: جئت لكم بهدية، هـذا سـيد جـابر، من السادة الفواضل ابن عم سيد، سيد واجد أين هو، قالت هم مجتمعون في دار

أحد السادة، عندها قال لي حته هذه دار سيد واجد وهذه المرأة هي أختي وأنا زوجتها له. فحسبت في البداية أن الأمر عادي ولم أعلق بشيء، عندها رحبت بنا تلك السيدة وفرشت الدار بأحسن ما لديها من سجاد، وعملت على الفور لنا الشاي وما هي إلا لحظات حتى جاء سيد واجد الفاضلي، ثم تبعه السادة الجعاولة الذي وُجدوا في تلك القرية، وبقينا أنا وحته حتى العصر وقبل غروب الشمس بساعة خرجنا فذهبت أنا للبصرة بعد أن ودعني حته عند موقف السيارات.

علمت فيما بعد أن إقدام حته على تزويج أخته إلى سيد واجد له قصة طويلة عريضة ترتبط بالأرض والاختلافات العشائرية بين السادة الجعاولة وكبيرهم السيد نبي الذي يسكن على ضفاف نهر الدز بالقرب من محطة السلة للسكك الحديدية (محطة بامدز)، وقد أشرت فيما مضى وفي سياق هذه المذكرات إلى أن أصحاب الرأسمال الإيراني وخاصة ضباط الجيش من ذوي الرتب العليا والمقربين من الشاه قد استولوا على أراضٍ واسعة من أراضي السادة الفواضل وكعب، وأن الرأسمال الإيراني أخذ يستثمر وبالتعاون مع وجهاء بعض العشائر أمواله في الريف الأهوازي، وعلى هذا الأساس قام سيد نبي كبير السادة الجعاولة وبمشاركة بعض المستثمرين الفرس بجلب بعض الفلاحين الفرس من مدينة يزد إلى الميناو بغرض زراعة الأرض وخاصة في مجال إنتاج المحاصيل الصيفية كزراعة الخيار والطماطم، والبطيخ والبصل، الأمر الذي جوبه بمعارضه من قبل الفلاحين من أبناء عمومته وأثار حفيظتهم ضد سيد نبي، ومن بين هؤلاء السيد واجد وأخيه الأكبر السيد جعفر وعدد آخر من أبناء عمومتهم يبلغ

عددهم ما مجموعه 14 إلى 15 فلاحاً، وقد اعترضوا على سياسة سيد نبي، ولما لم تجدِ سياساتهم معه بالتفاهم نفعاً، هجموا على الفلاحين اليزديين (نسبة إلى محافظة يزد الإيرانية) ليلاً وقتلوا عدداً منهم، ثم لجؤوا إلى الغابات المجاورة وأصبحوا ملاحقين ومطاردين من قبل القوات الحكومية الإيرانية، ولما عجزت هذه القوات الحكومية من إمكانية إلقاء القبض عليهم، لجأت إلى وجهاء بعض القبائل وأجبرتهم على المساهمة في إلقاء القبض على السادة، فتشكلت مجموعة من هؤلاء وكان على رأس هذه المجموعة حنوش الكعبي أخو حته، وبعد أن قام هؤلاء وبمساعدة الشرطة بمطاردة السادة حاصروهم في إحدى الغابات الواقعة على ضفاف نهر الدز، وجرى اشتباك بين الجانبين استخدمت فيه الأسلحة الخفيفة، وعندها أخذت المجموعة تنسحب واحداً بعد الآخر حتى تمكنوا من الإفلات من الطوق الأمني، وبقي واحد منها وهو السيد جعفر حاول تغطية انسحاب المجموعة المنسحبة محاصراً داخل الغابة، فتقدم إليه حنوش على رأس مجموعة ودار اشتباك عنيف بين الجانبين قتل على أثرها السيد جعفر، وبالتالي كان حنوش السبب في مقتله، وبعد مقتل السيد جعفر مثلت الحكومة بجثته بعد ان جردته من ملابسه وسحبته بواسطة سيارة عسكرية على الأرض ولما علم حته بهذا الأمر تألم وتأسف وحزن حزناً شديداً واستنكر فعلة أخيه، لأن حته كان يكن كل الاحترام للسادة وخاصة السادة الفواضل الذين عاشوا إلى جوار كعب طيلة مئات السنين كما كانوا حضناً له حينما تضيق به السبل وهو في الداخل الأهوازي.

عندما لجأت مجموعة سيد واجد إلى العراق وأصبح أفرادها أعضاء في

الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز، جمع حتة عدداً من وجها العمارة من قبائل كعب وذهب لاسترضاء السادة، لأن السيد في الأعراف العشائرية لا دية له، لكن حته قام بتزويج أخته إلى أخ سيد جعفر وهو السيد واجد، وبذلك تبدلت العداوة إلى صداقة، وأصبح الطرفان يرتبطان برابطة السبب بالإضافة إلى الانتماء السياسي، كونهما أعضاء في الجبهة الشعبية، حيث قام حته وبالاشتراك مع سيد واجد بعدة عمليات عسكرية واستطلاعية مشتركة ضد بعض الأهداف الإيرانية.

إن حتة نادرا ما كان يتكلم عن الأعمال التي يقوم بها، كما كنت شخصيا أتجنب الكلام والحديث معه عن سيرته الذاتية، ولكن روى لي أحد المقربين منه حكاية فريدة من نوعها ولكنها على قدر كبير من الأهمية، أرى من الضروري ذكرها في سياق هذه المذكرات، قال لي الراوي وهو من قبيلة الدبات إن امرأة من "السادة- علوية-" جاءت إلى قرية الدبات وجلست في بيت جعلوش وعندما سألوها عن حاجتها، قالت إن حاجتي هي عند حته وهو الوحيد القادر على قضائها، فقال لها والد حته انتظري فإننا لا ندري متى يأتي إلينا، إنه "فراري" أي هارب في الغابات متى ما جاء سوف نكلمه. وبالفعل بعد مدة جاء حته كالعادة إلى بيت والده وعندما استقر به الأمر أخبروه بقصة المرأة، وقال على الفور اجمعوني بها، فاجتمعت المرأة معه وكانت مشكلتها باختصار أنها تعرضت للاغتصاب من قبل أحد خوانين "الإقطاعيين" اللر "سكوند"، وذلك عندما كانت هي وأسرتها يقومون في زراعة أشتال الشلب "الرز"، وقالت المرأة عندما حصل هذه الاعتداء فكرت كثيراً ثم قالت فلم أجد أحداً يأخذ بثأري إلا أنت، فقال لها سمعاً وطاعة. فأعطته اسم الخان واسم مقاطعته، وما إن أعطته المعلومات حتى

عرف حته هذا الشخص والمنطقة، عندها أخبر مجموعته بالاستعداد للذهاب لتنفيذ مهمة في إحدى قرى سكوند "اللرية"، وأضاف محدثي: ذهبنا مشياً على الأقدام من قرية الدبات الواقعة قرب الشوش إلى الجادة العامة التي تربط دسبول بالشوش، وعندما وصلنا هناك جلسنا تحت أحد جسور المعابر، وبما أن الخطة تقتضي مهاجمة المكان بعد غروب الشمس بقليل، بقينا في المكان ننتظر وبعد ساعة أو أكثر أمر حته اثنين منا بالخروج إلى الجادة العامة ورفع أيدينا إلى أول سيارة متجهة نحو دسبول باعتبارنا ركاب، وبالفعل خرجنا وبقينا ننتظر، وما هي دقائق حتى جاءت سيارة من نوع بيكاب لنقل الحمولة فرفعنا أيدينا، فوقف السائق، عندها صعد أحدنا إلى السيارة والآخر خلفها وأثناءها، قال الذي جلس إلى جنب السائق معنا جماعة يريدون الركوب، إذا ممكن لحظة، فنادي الثاني على جماعته فخرج الجميع من تحت الجسر، وركبوا في السيارة، أما حته فقد جلس إلى جنب السائق بعد أن أخلي له رفيقه المكان، عندئذ شهر مسدسه في وجه السائق وقال له لا تتحرك ولا تتكلم كلمة واحدة، أنا حته سوف نذهب بسيارتك هذه وأنت معنا إلى القرية الفلانية ولا نضرك بشيء، فعندما سمع السائق باسم حته ارتعب وخاف وامتثل للأوامر، فسارت بهم السيارة حول الهدف المنشود، وحسب الخطة المرسومة توزع الرجال إلى مجموعتين، المجموعة الأولى ترابط عند السيارة، والمجموعة الثانية تجتاز حائط قلعة الخان إلى الداخل مستخدمين السيارة التي وقفت بجناب السور وتمكنوا وبعد الاعتلاء على سطحها الذي كان عالياً نسبياً، وتمكنوامن تسلق الجدار والنزول إلى الجهة الثانية، يقول الشخص الذي روى لي هذه الرواية: إن حته خطط لتنفيذ الخطة في هذا الوقت المبكر من الليل

لأنه بعد اختلاط الظلام أي (التاسعة ليلاً) سوف يطلق الخان كلابه في القلعة، والكلاب من النوع الذي لا يقاوم لكبر أحجامها، لذلك لابد من تنفيذ المهمة قبل هذا الوقت وإلا سوف تهاجمهم الكلاب، وتفسد خطتنا، وعليه تمكنت المجموعة الأولى وعددها أربعة أشخاص في مقدمتهم حته من اجتياز السور والدخول إلى القلعة، وسرعان ما تحركوا نحو السكن، ما هي إلا لحظات حتى وصلوا إلى باب البيت الذي يسكنه الخان، فوجدوا حارساً على بابه وسرعان ما شهروا عليه أسلحتهم وطلبوا منه أن يرشدهم إلى الغرفة التي يسكن بها الخان، فقال لهم الحارس إنه في الطابق الثاني، فصعد حته يرافقه أحد أفراد جماعته إلى الطابق الثاني فوجدوا الخان جالساً في صالون الضيوف، وعندما رأى الرجال وهم يتقدمون نحوه طار صوابه، فقال حته للخان هل عرفتني؟ أجابه: لا. قال له: أنا حته وجئت بمهمة للقائك. فعندما عرف الخان أنه حته قال له تفضل اطلب ي لأي أمر جئت. قال: جئت لأمر بسيط وهو قطع يدك. قال: قطع يدي؟ قال: نعم. قال: ولماذا؟ قال له: إنك اعتديت على امرأة عربية. عندها حاول الخان تلطيف الأجواء وقال: أعطيكم ما تريدون من الأموال والذهب. قال حته: لم نجئ من أجل هذا. وعندما قاوم أمر حته أحد جماعته فغرس رمحاً حديدياً في بطنه، وعدما وقع على الأرض جلسوا فوق صدره وقطعوا كفه في الوقت الذي راح الخان في غيبوبة، قال الروي: بعد أن نفذنا هذه المهمة عدنا بسلام إلى قرية الدبات وسلمناها الكف التي امتدت عليها.

الفصل الثالث والثلاثون

حميد رحمة الموسوي (سيد فهد) بطل معركة مشداخ ورفاقه

الفصل الثالث والثلاثون
حميد رحمة الموسوي (سيد فهد) بطل معركة مشداخ ورفاقه

لقد ورد في سياق هذه المذكرات اسم السيد فهد في أكثر من مكان، إلا أنني في هذا الفصل سوف أبذل قصارى جهدي ومن خلال الحديث عن معركة مشداخ باعتباره قائد هذه المجموعة التي استشهد بعض منهم وأُسر بعض آخر وأعدم فيما بعد، ومن ضمنهم الشهيد السيد فهد.

ترجع معرفتي بالسيد حميد بن رحمة الموسوي سيد فهد عندما كنت ساكناً في حي رفيش آباد الشعبي الواقع في مدينة الأهواز وذلك قبل وقوع حرب حزيران عام 1967، وكانت اللقاءات التي جرت بيننا آنذاك مختصرة على القضايا الاجتماعية فقط، ولم يدُرْ بيننا حديث سياسي، ربما لصغر سني آنذاك، ولكن مفاجأتي الكبرى كانت عندما التقيت به لأول مرة في مدينة البصرة في بيت أبوعلي وذلك في شتاء عام 1969-1970، وذلك في بيت المرحوم صالح عبد النبي. وقد تطرقت في سياق هذه المذكرات وقلت عندما ذهبت مع أبو علي إلى البصرة وجدت أن الشباب الموجودين في بيته كلهم زملاء مدرسة ومن مدينة واحدة وكلهم ينتمون إلى خلايا تنظيم الجبهة الشعبية في الداخل، وكان مسؤولهم في الداخل هو الأخ فالح ساعدي ومسؤولهم في الخارج هو السيد فهد، وأما آخر لقاء فقد كان في مدينة النجف عندما جاء السيد فهد ومجموعة من رفاقه لزيارة

قبر حته وإخوته، ولم أعرف بعودته إلى الـوطن واستشـهاده إلا بعـد عـودتي إلى الجبهة ثانية أواخر عام 1972 أوائل 1973، حيث شاهدت ملصقات فيها صورته وصورة رفاقه من أبطال معركة مشداخ ملصوقة على الكثير مـن شـوارع بغـداد الرئيسة.

عندما أريد الحديث عن سيد فهد ورفاقه تنتـابني الحسـرة المقرونـة بـالحزن والألم على تلك المجموعة، لأنـني أعـرف جميـع أفرادهـا عـن قـرب ولـي معهـم ذكريـات، وأعـرف مـدى إخلاصـهم ونـزاهتهم، وأدرك كـم كـانوا منـزعجين ومستائين من الأوضاع التي وصل إليها العمل السياسـي الأهـوازي في العـراق، فقد وصل اليأس بالشباب إلى درجة شاعت معها في تلـك المرحلـة بـين مقـاتلي الجبهة وخاصة في مكتب العمارة مقولة "لا تصدق" وتعني أي كلام تسمعونه حول العمل السياسي لا تصدقونه، ذلك لأن معنويات الشـباب المـتحمس آنـذاك قـد انخفضت لدرجة حتى إن بعضهم كان يفضل أي شيء باسـتثناء البقـاء في مدينـة العمارة حيث لا عمل، لا برامج ترفيهيـه أو ثقافيـة لا رواتـب، لا مسـتقبل، في حين كان الشباب قد أعدوا أنفسهم لشـيء واحـد فقـط وهـو ممارسـة الكفـاح المسلح من أجل تحرير وطنهم، لأن هـذا الشـعار كـان ينسـجم مـع طموحـاتهم كشباب ويرضي الكثير من مشاعرهم الجياشة، فكل واحد منهم له قصة مرة مع الاضطهاد القومي التي كان يمارس ضدهم في عهد نظام الشاه.

ومن حسن حظي أنني ما أزال احتفظ بعددين من مجلة الأحواز التي كانت تصدرها الجبهة الشعبية لتحرير الأحـواز- عربسـتان- في بـيروت أعـوام 1976

و1977 وذلك بعد خروجنا من العراق إثر اتفاقية الجزائر بين إيران والعراق عام 1975، وقد اعتمدت في الكتابة عن سيرة الشهيد سيد فهد ورفاقه بالإضـافة إلى معلوماتي الخاصة عنه على تلك المجلة الـتي كنـت عضـواً في لجنتهـا التحريريـة، والتي نشرت دراسة عن سيد فهد ورفاقه تحت عنوان "شهداء معركة مشداخ".

حسب اعتقادي لم يظلم احد في تـاريخ نضـالنا السياسـي بقـدر مـا ظلـم شهداء شعبنا العربي الأهـوازي ورواده الأوائـل، فقـد أنسـتنا شـدة الأحـداث وتلاحق الأزمات أسماء مجموعة من أبطال هذا الشعب الذين قـدموا أرواحهـم فداء لحرية شعبهم ومرضاة لنيل حقوقه القومية، وكنت أتوقع من جميع الفصائل والقـوى الوطنيـة والديمقراطيـة الأهوازيـة علـى اخـتلاف مشـاربها الفكريـة وانتماءاتها السياسية أن تزين صفحات مواقع إنترنيتها ووسائل إعلامهـا بصـور هؤلاء الأبطال لكي تبقى ذكراهم خالدة خلود النضال الوطني الأهوازي، خاصة ونحن نعيش في قمة الثورة الإعلامية بحيث لا تسـتطيع أي قـوة أن تمنـع وصـول الخبر إلى متناول القارئ مهما تفننت السلطات ومهما عملت.

إن الشهداء الذين سوف أتناولهم هنا هم شهداء أعزاء علـى قلـبي وعلـى قلوب جماهير شعبنا، منهم من عاشرتهم أيام صباي ومنهم مـن تعرفـت علـيهم عبر مسيرة النضال، وعلى الرغم من أنهم رحلوا عن هذه الدنيا بكل ما يملكـون من آمال وأمنيات، إلا أنهم باستشهادهم فتحوا الأبواب مشرعة لنضـال شـعبنا، فمنذ استشهادهم وحتى هذا اليوم وشعبنا ومناضلونا الأحرار يواصلون العمـل

بكل قوة واقتدار، مصممين على نيل حقوقهم المشروعة، بما فيها حقهم في تقرير مصيرهم بنفسهم على الرغم من قوة عدوهم وقوة أدوات البطش التي يمتلكها.

يعد أبطال معركة مشداخ الذين أُعدموا في مدينة الخفاجية صبيحة 31 تموز من عام 1972 بعد أسرهم من قبل قوى الأمن وحرس الحدود الإيرانية في عهد الشاه، بين طليعة المناضلين والذي لم نكتب عنهم ولا عن تجربتهم إلا القليل، وما أقدمه هنا ما هو إلا "غيض من فيض"، وهو كيف خطط هؤلاء الشباب لعملهم العسكري؟ وكيف نفذوه وكيف استشهدوا؟

قلت فيما مضى وفي سياق هذه المذكرات إن فكرة حرية استقلالية القرار السياسي التي راودتنا فيما مضى تجسدت بنزول مجموعة من الشباب الأهوازي من جملتهم كاتب هذه المذكرات إلى الداخل، وعلى الرغم من فشل تلك التجربة إلا أنها قد راودت الشهيد السيد فهد ومجموعة من رفاقه مرة ثانية، وعلى الرغم من تحذيري الشديد للإخوة في الجبهة وخاصة مجموعة السيد فهد والتي كنت واحداً منها بخطورة الأوضاع وعدم وجود إمكانيات في الوقت الحاضر لإيجاد قواعد ثابتة ومتحركة في الداخل، إلا أن سيد فهد ورفاقه وبعد حالة اليأس التي مروا بها في مدينة العمارة ومع حصول فرصة من جانب العراق، صمموا على خوض غمار هذه التجربة من جديد والهدف الأساسي منها هو إيجاد قواعد ثابتة ومتحركة في إقليم عربستان، وهو أمر على قدر كبير من الصعوبة وحذرت من الإقدام عليه على أقل التقدير في الظروف التي كانت تسود الأوضاع في الداخل الأهوازي آنذاك.

وكما هو معروف كان قائد هذه المجموعة هـو الشـهيد البطـل حميـد رحمـة الموسوي المعروف بفهد، هذا البطل الذي انخرط في العمـل السياسـي في ريعـان شبابه، وكان له دور بارز في إيجاد أول الخلايا التنظيمية في مدينة الأهواز وتحديداً في حي رفيش وحي لشكرباد الفقيرين، وعلى الرغم من أنـه لا يمتلـك مسـتوى تعلمياً عالياً، لكنه كان يمتلك حب الوطن وعزيمة الإصرار والتحدي وكان يـردد دائماً أمامنا وهو ممسك بإحدى قبضتيه تـراب وفي القبضـة الأخـرى الرصـاص وهو يردد من أجل هذا (التراب) أموت بهذا (الرصاص)، وبما أنه عاصر نكسـة حزيران وهزيمة عام 67 فقد تأثر إلى حد كبير بأفكار الثورة الفلسطينية والكفـاح المسلح التي انتهجته هذه الثورة، كما كـان رحمـة الله عليـه قارئـاً جيـداً للتـاريخ الثوري العالمي متأثراً إلى حد كبير بالثورة الكوبية وبثوار التوبامـاروس وبـالثورة الفيتنامية والثورة الجزائرية والفلسطينية، شأنه شأن الغالبية العظمى من الشـباب الثوريين آنذاك، الذين تأثروا بنظريات الكفاح المسلح، وقد دفعـه إيمانـه بقضـيته وعـدالتها إلى تكـوين مجموعـات مسـلحة لمجابهـة أعدائـه، وعلـى الـرغم مـن معارضتي لهذا النهج في الوقت الراهن، إلا أنني لا ألومه على الخط الذي انتهجه لنفسه، وليس أمامي إلا أن أقف أمام هذا المناضل ورفاقه وقفة إجلال وإكبار.

إنني بتطرقي إلى قصة هذه المجموعة من شـهداء شـعبنا لا أدعـو إلى إعـادة تجربة ممارسة الكفاح المسلح، وإنما أشير إلى حقبة تاريخية من نضال شعبنا، كذلك إلى تضحيات هؤلاء الإبطال في سبيل الحرية وحـق تقريـر المصـير، لأن أسـاليب نضال شعبنا العربي في الأهواز- عربستان وخلال العقود الـثلاث المنصـرمة قـد تغيرت إلى حد كبير.

كانت المجموعة التي يقودها الشهيد حميد رحمة الموسوي "فهد" مكونة من ثمانية أشخاص كلهم ينتمون إلى أسر عمالية وفلاحية، معدمة وهؤلاء الشهداء هم:

- الشهيد حميد رحمة "سيد فهد" قائد المجموعة. من مدينة الأهواز- رفيش.
- الشهيد منصور حسين الكعبي "بطوش"، الشوش، الدبات.
- الشهيد حميد شنيشل الطرفي "يوسف زويد" مدينة الأهواز لشكرباد.
- الشهيد عبد الواحد عبيد الساري، ريف البسيتين.
- الشهيد صادق تلعيبي "داوود" عبادان.
- الشهيد عبد الرزاق "عمار ياسر» من مدينة المحمرة.
- الشهيد سيد فاخر السيد برهان الفاضلي قرية السادة الجعاولة الدز.
- الشهيد محمد فريح الكعبي الشوش- قرية الدبات.

وقد اتفق هؤلاء الشهداء في أواخر شهر حزيران من 1972 على توفير بعض المستلزمات الضرورية التي تمكنهم من خوض النضال العسكري ضد نظام الشاه المقبور، انطلاقاً من الريف الأهوازي، وكانت خطتهم مبنية على إيجاد قواعد عسكرية في بعض الجبال والكثبان الرملية، وكذلك في الأحراش والغابات المنتشرة على ضفاف نهري الدز والكرخة، معتمدين على مبدأ الحركة السريعة في حروب الأنصار منطلقين من المقولة القائلة اضرب واهرب، وكانوا يريدون

أيضاً ومن خلال هذه القواعد الاتصال بالريف الأهوازي وكـذلك المدينـة بغيـة تقوية ارتباطـاتهم التنظيميـة وكـذلك تعبئـة المـواطنين، وأيضـاً الانطـلاق منهـا للارتباط بالخارج، وكانوا يعتقدون أنه ممكن حماية هذه القواعد والاحتماء بها لما يقدمه لهم عناصر تنظيمهم الموجودون في الريف والمدينة ممـا يكفـل لهـم الإقامـة والاستمرارية، وبالتالي القيام بعمليات عسكرية منتقاة يحددونها سـلفاً، كمـا أن عملياتهم لن تكون محصورة في منطقة واحدة وحسب وإنما في حال نجاحها يمكن تكرارها في أغلب المناطق الأهوازية، وحسب المعلومات المتوفرة لدى كاتب هذه المذكرات وعلى ضوء البيانات التي أصدرتها الجبهة الشـعبية لتحريـر الأحـواز- عربستان- فقد غادروا الأراضي العراقية في مسـاء 21|6|1972 مـن ناحيـة مخفـر الشيب مجتازين الكثبان الرملية نحو الجبال والمنحدرات الواقعة في وسط عربستان متجهين نحو سلسلة جبال مشداخ.

إن تجربة هؤلاء الإخوة في حرب العصابات تشبه إلى حد كبير تجربة بعض التنظيمات العربية والإيرانية التي اعتمدت آنذاك الكفاح المسلح كوسيلة من أجل كسر هيبة النظام الشاهنشاهي، وبالنسبة لمجموعة سيد فهـد فقـد كـان تخطـيطهم العسكري من الناحية النظرية يختلف عما هو بالتطبيق، فـبعض مـن الشـهداء لم يعتادوا على صعوبة حياة البراري كونهم، ما عدا اثنين مـنهم وهـم سـيد فـاخر برهان ومحمد فريح الكعبي، من أبنـاء المـدن ولا طاقـة لهـم علـى تحمـل حـرارة الطقس الشديد، حيث كان تحركهم في فصل الصيف، كما أن الذين معهم ومـن المفترض أن يكونوا أدلاء لهم كانوا من أبناء منطقة الشوش والدز، وقـد خـاض

احدهم وهو سيد فاخر السيد برهان هذه التجربة مع مجموعة سيد واجد القتالية، والثاني وهو محمد فريح مع مجموعة حتة القتالية، لم يكونوا على دراية بطبوغرافية الأراضي الواقعة في شمال البسيتين والخفاجية. وحسب معلوماتي ومشاهدتي لتلك المنطقة، فإن الغالبية العظمى من الكثبان الرملية فيها غير مغطاة بالأشجار وإنها تفتقد للغطاء الشجري، خلافاً لمنطقة إصيبع والمنطقة الواقعة شمال الجذابة والفكة، حيث الكثبان الرملية مغطاة ببعض أشجار "الطرفة والأثل"، مما يسهل المناورة، كما أن التحرك فيها أسهل وذلك لاتساع مساحاتها، ولكن السهل الواقع في سفوح مشداخ وخلافاً لسهل إصيبع، مكشوف للعيون سواء من حيث وجود ما يعرف بـ"زرمندكان" وهم مليشيا من العملاء الذين وظفتهم الحكومة الإيرانية لمراقبة ذلك السهل وممراته أو وجود الدرك الإيراني.

وهنا لابد لي من الإشارة، أن هناك اختلافاً واسعاً بين تكتيك مجموعتي حته وسيد الفاضلي ومجموعة السيد فهد كونهما بالإضافة إلى وجود حاضنة قبلية وعشائرية، كونهما بالإضافة قبلية وعشائرية كان يعتمدان في تنفيذ عملياتهما على سرعة الحركة، لأن كل واحد منهما يمتلك فرساً وبإمكانهم التجمع والافتراق في مناطق معينة، كما أن كل أفرادها يعرفون السير بالطرق سواء في الليل أو في النهار ويعرفون منابع المياه، بينما مجموعة السيد فهد ليس لها حاضنة شعبية كون شبابها غالبيتهم من أبناء المدن، ولا يعتمدون على مبدأ الحركة السريعة، كونهم كانوا يحملون أسلحتهم ومؤنهم على ظهور الحمير،

الأمر الذي جعل حركتهم ومناورتهم وسط التلال الرميلـة صـعبة للغايـة، فلـو كانوا على ظهور الجياد لكان تنقلهم أسرع ولكـان بإمكـانهم الإفـلات مـن أي حصار يفرض عليهم.

كانت مجموعة سيد فهد تبحث عن قاعدة ثابتة لها في كثبـان وادي جبـل مشداخ أو بالقرب منه ثم الانطلاق منها لتنفيـذ بعـض العمليـات ضـد ثكنـات الجيش الإيراني، حيث توجد في هذه المنطقة حاميتان للجيش الإيراني؛ الأولى في البسيتين وهي واقعة على الضفة المحاذية لنهر الكرخة من الجهـة الشـمالية وهـي متصلة بالبر مباشرة، وإما الثانية فتقع على الجانب الآخر مـن نهـر الكرخـة وفي مدينة الخفاجية وهي موجودة في منطقة مأهولة بالسكان وإذا أردوا ضربها عليهم عبور نهر الكرخة، ناهيك عن بعد المسافة بينها وبين الجبل والكثبان الرملية الـتي من المفترض أن تكون قاعدتهم.

وأنا هنـا سـوف أكتـب مـا أعرفـه عـن طبوغرافيـة الأرض وعـن موقـع الحاميات العسكرية، ولا أدري بماذا كانت تفكر المجموعة وقائـدها، لأنـني وبعـد التجربة التي خضتها من قبل وتركي العمل السياسي في الجبهة لمدة عـام أو أكثـر كما تطرقت سابقاً، كنت قد حذرت سيد فهد من خطورة الوضع وشـرحت لـه تحرك العملاء خاصة على ضفاف نهر الكرخة سواء في منطقة البستين والشـوش وعبدالخان وكيف أن الحكومة أجبرت المواطنين وتحت طائلة العقـاب مـن مغبـة عدم على التعاون معها وإخبارها عن أي تحرك غريـب يلاحظونـه، وقـد وصـل الأمـر بـالمواطن العربـي إلى حـد أن عليـه أن يخـبر حتـى عـن أسمـاء ضـيوف

يستضيفهم. وهذا ما لامسته أثناء دخولي إلى المنطقة عام 1971، مما جعل الأوضاع من الناحية الأمنية خطرة للغاية، بالإضافة إلى ذلك كانت الدوريات شرطة الحدود تراقب تلك المنطقة باستمرار.

لم يمر على دخول الشباب إلا عدة أيام حتى تمكن النظام الإيراني من كشفهم ومعرفة مكان وجودهم، لأن خطة سيد فهد كانت تقتضي الاتصال ببعض بالمواطنين لكي يشرح لهم قضيتهم وبالتالي كسب ودهم وتكوين صداقة معهم، دون حساب أن هذا الأمر قد يتسبب فيما بعد إلى انكشاف أمرهم وتتبع أثرهم وتوفير جميع الإمكانيات اللازمة لإلقاء القبض عليهم أو قتلهم.

وانطلاقاً من ذلك ظل النظام الإيراني وعلى ضوء الرصد والمراقبة للمجموعة يترفع على أماكن تحرك المجموعة، وعندما أرادت المجموعة التزود بالماء من أحد الآبار أرسلت اثنين من عناصرها إليه، إلا أنهما تفاجآ بوجود بعض عناصر الدرك الإيراني يرافقهم بعض العملاء في تلك المنطقة، وكانت النتيجة أن وقع اشتباك بين هؤلاء الشباب والقوة المعادية قتل على أثرها هؤلاء الشباب بعد أن ألحقوا بعض الخسائر بالدرك الإيراني، ولما سمعت بقية المجموعة إطلاق النار حاولت معرفة ما حدث فتبين لها أن اثنين من عناصرها وقعوا في كمين للعدو وقد فقدوا، عندها حاولت الابتعاد عن المكان معتمدة على مبدأ الحركة التي كانت مع الأسف وللأسباب التي ذكرتها بطيئة للغاية مقابل حركات القوى الأمنية في المنطقة فقامت بتتبع المجموعة حتى حاصرتها، وفي ظل عدم توازن القوى جرى اشتباك قوي بين أفراد المجموعة والدرك الإيراني بالقرب من

جبل مشداخ دام أكثر من أربع ساعات، وبعد أن أنهك المجموعة العطش والجوع وأثر الإصابات النارية التي تعرضت لها وبعد نفاذ ذخيرتها تم إلقاء القبض عليها ومن ثم زجها في السجن حيث ذاق أفرادها اشد أنواع العذاب علي يد جهازالأمن الإيراني المعروف آنذاك بالسافاك، بعد ذلك تم عرض الشباب على شبكة التلفزيون، حيث ادعى مقدم البرنامج أنهم عراقيون جاؤوا للقيام ببعض الأعمال التخريبية، وكان دليله أنهم وجدوا في حوزة أحدهم ديناراً عراقياً واحداً، وبالتالي لم تحظ المجموعة بمحاكمة عادلة وإنما شكلت لهم محاكم ميدانية عسكرية وهي محاكم غير قانونية دولياً، حيث أصدرت وبسرعة حكمها عليهم بالإعدام، ونفذ هذا الحكم في مدينة الخفاجية في 31 تموز من عام 1972، وقد امتنعت السلطات الإيرانية من تسليم جثث الشهداء إلى ذويهم كما أنهم دُفنوا سراً أيضاً.

ومما يزيد العجب أنه عندما طالب ذوو الشهداء بعد انتصار الثورة الإيرانية بتشكيل لجنة تحقيق للتعرف على كيفية إعدام هذه المجموعة أو الاهتداء إلى قبورهم وتسمية شوارع مدينة الأهواز بأسمائهم رُفض هذا الطلب بشدة من قبل المسئولين وبقيت قبور شهدائنا مجهولة حتى يومنا هذا.

الفصل الرابع والثلاثون والأخير

خلف يعقوب الصخراوي

الفصل الرابع والثلاثون والأخير

خلف يعقوب الصخراوي

يعد خلف يعقوب الصخراوي من أهم الكوادر الوطنية العربستانية، فهو بالإضافة إلى كونه مناضلاً مقداماً، كان أيضاً شاعرا من الطراز الأول، ويستحق بجدارة أن نطلق عليه لقب شاعر النضال الوطني الأهوازي، وقد كان لشعره أثناء مرحلة النضال ضد نظام الشاه المقبور دور بالغ الأهمية في رفع معنويات الجماهير وحثهم على النضال والتمسك بعروبتهم ووطنيتهم، ولي مع هذا المناضل الفذ ذكريات حلوة ومرة سأبذل قصارى جهدي لكي أنقلها وذلك في سبيل إحياء سيرته وتاريخ نضاله وقصائده التي بقيت محجوبة عن الكثير من أبناء شعبنا وخاصة الجيل الشاب منهم.

ولد خلف يعقوب في قرية أبو كلاك عام 1948 وهي من القرى التابعة لمدينة البسيتين، وقد كبر وترعرع في هذه القرية، أكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم واصل دراسته الإعدادية في مدرسة دقيقي في البسيتين، وقد برز نبوغه في الشعر والخطابة في سن مبكرة من حياته، حيث كان ملماً إلماماً كاملاً باللغة العربية، وكان يمتلك خطاً جميلاً قله نظيره، كما كانت لديه الموهبة في الإبداع وكتابة المواضيع والتحاليل السياسية، وعلى الرغم من كونه لم يتلقَّ تعليماً أكاديمياً إلا أن المقالات التي يكتبها كانت فريدة من نوعها، وتعالج الكثير من القضايا

السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من هنا يمكن القول إنـه نـادراً مـا نجـد مـن يضاهيه آنذاك في حقل الكتابه كما في ميدان الشعر.

لم يستطيع خلف يعقـوب إكمـال دراسـته الثانويـة بسـبب ظروفـه الماديـة والاجتماعية، ولم يتمكن من إيجاد فرصة عمـل في بـلاده الزاخـرة بشـتى أنـواع الخيرات، لـذلك قـرر أواسـط السـتينيات شـأنه شـأن الآلاف مـن الأهـوازيين الذهاب إلى الكويت التي كانت آنذاك بحاجة ماسة إلى اليد العاملة.

وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه عمل في الكويت في أشد مجالات العمل صعوبة، وقد دفعه نبوغه الأدبـي والسياسـي إلى الانـدفاع نحـو قـراءة الصـحف والمجلات والكتب والراويات التي كانت تصدر في الكويت، ولكونه كـان يعشـق فلسطين كعشقه لبلاده عربستان أقام علاقات طيبة مع الجالية الفلسطينية.

وبعد النكسة التي حلت بالعرب في حزيران عام 1967 تبدلت هذه العلاقة من علاقة عمل وصداقة إلى علاقة سياسية سـاعدته في التعـرف علـى سياسـيين فلسطينيين وكويتيين من بينهم أعضاء في حركة القومين العرب، وقد مهـدت لـه أيضاً فتح ذهنه بشكل علمي ومنظم على المعاناة التي يعاني منها شعبه علـى يـد النظام الشاهنشاهي الإيراني، ومن هذا المنطلق سعى خلـف يعقـوب إلى تنظـيم بعض الشباب الأهوازيين المقيمين في الكويـت، ويمكـن القـول إنـه كانـت لديـه مجموعته الخاصة به.

لقد شاهد خلف يعقوب ومنذ أن كان يافعاً التجاوزات الـتي يتعـرض لهـا

المواطنون في قريته بسبب وبدون سبب، وقد أثـر هـذا في نفسـيته، وأدت حادثـة ضرب والده على يد أحد أفراد الدرك الإيراني إلى أن يهيئ نفسه لمجابهـه كـبرى ليس مع أفراد النظام وحسب بل النظام الشاهنشاهي برمته. وقد قادتـه علاقاتـه مع الإخوة المناضلين الفلسطينيين إلى التأثر بالتجربة الفلسـطينية وخاصـة تجربـة الكفاح المسلح، والى التعرف على أساليب التنظيم والإعداد العسكري، لأنه كان يعتقد آنذاك أن النظام الإيراني وأفراده لا يعرفون إلا لغة القوة، من هنا كان من بين الرواد العربستانيين الذين تدربوا على السـلاح، وكـان يعشـقه إلى درجـة لا تصدق، وكانت قصائده والتي أوردنا بعضـاً منهـا في نهايـة هـذه السـيرة مملـوءة بمفردات النضال العسكري وأدواته كـ "البندقية" و"الهاون" و"الرشـاش" وغيرهـا مـن نماذج الأسلحة موجودة في شعره، وكمثال قوله: "آمنت بالبندقية أتصارع أعـداي بالهبه" أو كقوله "والبرنو مثل صعصع تسمعه من أيد أهالينا" أو قولـه "انـه هـذا ألمـا يهاب الموت والتفكه على متني"، أو كقولـة "جـت هـاوين بهدرهـه أتهـدم أركـان المباني"، والكثير من المفردات الأخرى.

وأثناء وجوده في الكويت حاول الالتحاق هـو ومجموعتـه بتنظـيم الجبهـة القومية لتحرير عربستان التي أسسها المرحوم الشيخ راشد الخلف الكعبي، إلا أنه سرعان ما اكتشف أن أفكاره وطموحاته لا يلتقيان مع نهج الأمين العـام لتلـك الجبهة فتركها، ولم تمر فترة وجيزة حتى تعرف على المرحوم الشـهيد حميـد رحمـة المعروف بسيد فهد وكانت أفكارهما متطابقة إلى حد كبير، بعد هذا اللقاء ذهـب السيد فهد أواخر عام 1969 إلى العراق بدعوة من بعض الشخصيات الأهوازيـة

الموجودة هناك، وبعد إنجاز هـذه المهمـة عـاد إلى الكويـت وتـدارس مـع خلـف يعقوب الدوافع الكامنة وراء هذه الرحلة والنتائج الـتي حصـل عليهـا، فرحـب خلف يعقوب بهذه الرحلة واعتبرها رحلة ناجحة وأبدى استعداده لـدعم سـيد فهد وإسناد مشروعه بكل ما يستطيع من قوة، وفي الحقيقـة كـان هـدف الرحلـة آنذاك هو التنسيق مع السلطات العراقية لإيجـاد موضـع قـدم للأهـوازيين علـى الأراضي العراقية وذلك بعد استلام حزب البعث العربي الاشتراكي السـلطة في العراق عام 1968، لأن كلا الرجلين كانا يعتقدان أن وجـود قاعـدة للأهـوازيين على أرض العراق يعتبر نقلة نوعية في تحكيم أواصر الاتصال بين أعضاء تنظـيم الأهوازيين في الداخل والخـارج. وتقـرر أن يسـافر في المـرة القادمـة إلى العـراق للتعرف عن قرب على ما يجري، وهذا ما حصل. وبالفعل سافر خلف مع السيد فهد إلى العراق. ولما كان خلف يعقوب مراقباً من قبل الأمن الكويتي ولما طالـت غيبته ولم يُعرف سبب اختفائه، قام الأمن الكويتي بمداهمة وتفتـيش الغرفـة الـتي كان قد استأجرها، وأثناء التفتيش عُثر علـى كـم هائـل مـن البيانـات السياسـية والكتب التي تتحدث عن تـاريخ المنطقـة، وقـد تم إخبـار خلـف وعـبر قاعدتـه التنظيمية أن بيته تعرض للتفتيش وأن عودتـه إلى الكويـت محفوفـة بـالكثير مـن المخاطر، فآثر خلف يعقوب البقاء في العراق ولم يعد إلى الكويـت مخافـة أن يقـع بيد الأمن الكويتي ويُرَحّل إلى إيران، وبعد فترة من إقامته في العـراق وفي مدينـة العمارة تحديداً، أرسل خلف يعقوب أحد أفراد التنظيم ليخـبر أسـرته بضـرورة الالتحاق به، لأن وجوده في العراق أصبح مصدر قلق له ولعائلتـه، لأن العائلـة

تعرضت إلى الكثير من الضغوط، وإن وجود أسرته خارج عربستان سيطلق يـده في ممارسة نشاطاته لاسيما النشاطات التنظيمية والعسكرية.

كان خلف يعقوب من الرواد الأوائل الـذين سـاهموا في تشـكيل الجبهـة الشعبية لتحرير عربستان أو الأحواز وكان من أبرز قادتها، وكان أحد مسـؤولي تنظيم المنطقة الوسطى والذي يشمل الخفاجية وما جاورهـا، وخاصـة البسـيتين، السيدية، أبوجلاج والخرابة وغيرها من القرى والقصبات، وأحد أبـرز قـادة مـا يعرف بمنطقة الأهوار، في حين أن رفيقه في النضال السيد فهـد وقبـل انتقالـه إلى العمارة كان يعمل ضمن القطاع الجنوبي الذي يشمل، المحمرة، عبادان، الأهـواز العاصمة، الفلاحية وغيرها من المدن والقصبات الجنوبية، وهـذا مـا أشـرنا إليـه في ثنايا هذه المذكرات.

بعد استشهاد حته ورفاقه بقي، وبقي خلف يعقوب والشهيد فهد يشرفان على العمل التنظيمي في مدينة العمارة، أما معرفتي بخلـف يعقـوب الصـخرواي فتعود إلى أوائل السبعينيات (1970) وكان آنذاك يبلغ من العمر 28 عاماً قبل ان ينتقل وفي المراحل اللاحقة من النضال إلى مكتب بغداد ليمارس مهامـه الوطنيـة في المجالين السياسي والإعلامي، حيث نظم آنذاك أحسن قصائده.

وعندما كنا نبحث عن استقلالية القرار السياسي ومتأثرين آنذاك إلى أبعـد الحدود بنظرية الكفاح المسلح، وإيجاد قواعـد ثابتـة ومتحركـة داخـل المـدن وفي الريف العربستاني كان المغفور له من أوائل المـرحبين بهـذا العمـل، وقـد طـرح الفكرة على المرحوم السيد فهد وحتة فرحبا بها، حتى إنه رافق كاتب هذه المقالة

لإيصـاله إلى داخـل الـوطن. وقـد أشـرت في سـياق هـذه المـذكرات إلى ذلـك بالتفصيل.

وفي المؤتمر العام الذي عقـد حـوالي عـام 1973 في بيـت المناضـل صـالح العامري المعروف بأحمد الجزائري إثر استشهاد حته والسـيد فهـد ومجموعـة مـن كوادر الجبهة الشعبية انتخـب الشـهيد خلـف عضـواً أساسـياً في قيـادة الجبهـة، وبالإضـافة إلى مهامـه النضـالية في مكتـب العمـارة أصـبح عضـواً في اللجنـة الإعلامية، لم نفارق بعضنا بعضاً إلا فترة وجيزة عنـدما اعتقلـه الأمـن العراقـي وزج به في السجن، وسبب اعتقاله هو نشاطه البالغ الأثر في التأثير على الشباب العربستاني ومطالبته المستمرة بحرية واستقلالية القرار العربستاني.

في عهد ناظم كـزار سُـجن وبعـد خروجـه مـن السـجن أُبعـد إلى مدينـة تكريت، وقد زرته أثناء وجوده في هذه المدينة فوجدته أكثر صلابة من قبـل، ثـم عاد مرة ثانية إلى بغداد ليمارس مهامه الوطنية وليعمل كمقدم برامج في صـوت الثورة الأحوازية وهي الإذاعة المحليـة الـتي كانـت موجهـة إلى الشـعب العربـي الأهوازي وتبث انطلاقاً من الأراضي العراقية وتحديداً مـن البصـرة. كمـا كـان يقدم برامجه وأشعاره الموجهة إلى أبناء شعبنا عبر إذاعة بغداد الرسمية.

ولم أفارق الشهيد خلف إلا بعد اتفاقية آذار من عام 1975 التي عقدت بين العراق وإيران والتي على أثرها توقف نشاط الأهوازيين السياسي والإعلامي في هذا البلد العزيز.

بعد انتصار الثورة الإيرانية بفترة وجيزة عاد إلى مسقط رأسه أبو كلاك ومخيلته مملوءة بالكثير من الأفكاروالآراء، إلا أن يد الغدر باغتته وأطلقت عليه النار من الخلف، حيث اغتيل عام 1980، وهو الآن راقد بسلام في مقبرة الجهاد بالقرب من مدينة الأهواز.

من حديثنا عن الكفاح المسلح لا يعني بالضرورة تأييد هذا النهج ولكن عندما يأتي الحديث عن تاريخ مسيرة شعبنا النضالية لا يمكن لنا إغماض العين عن ذكر الحقائق التاريخية، كما أن الحديث عن المغفور له الشهيد خلف يعقوب ونضاله وبسبب قلة المعلومات يطول، لذلك أثرنا الاكتفاء بهذه السطور العابرة تخليداً لإحياء ذكره كمناضل وكشاعر.

وفيما يلي بعضامن قصائد هذا المناضل التي قد نظمها في الفترة الواقعة بين عام 1970 إلى عام 1975، نهديها إلى الجيل الصاعد من أبناء شعبنا على أمل تحقيق آمال هذا المناضل في الحرية واقرار حق تقرير المصير.

القصيد ة الأولى: إنه ثائر

راية الأحواز بيدي وبيميني البندقية

حامل أحزام الرصاص ونخوة وشيمة وحميه-

ثائر المن؟

ثرت لدياري من المحمرة لشمال الصالحية

ثائر اله طول ليلي وركضي يعجز أم حوافر وانه ثائر.

آمنت بالبندقية أتصارح أعداي بلهبه

وتندب الغاصب تكله يترك أديار السلبهه

وهذه الأحواز صارت للعرب ثاني جزائر وآنه ثائر.

و لونزف جرحي بدمه وارتوت ساحة الوادي

تنـگـلب بركان أرضه- يلهب أنفاس الأعادي

يرتفع صوتي العالي، بأرض الأحواز وينادي

خلي تسمعنا الأمة من عمان الحد بحر يعرب الهادر وانه ثائر.

صامد بعزمي الراسخ وبثورتي دوم أجاهر

حتى ابن ايران يعرف هذه البطهران صابر

هذا خاين كل شعوب إيران والكارون غادر

هذا عده چـم جريمه ولسه عنه الشعب صابر

هذا الضيع أقبورنا بين المقابر

كبل عربستان سموهه يصاحب باسم عابر

واسم " خوزستان" سماهه عجب ترضه الضمائر

وانته ابنه تعيش بيهه ياشهم عيشة العابر

وهذه الحويزه تنادي تصيح يا جلت الناصر

وهذا كارون اليناادي خفت موجي الجان هادر

و انه ثائر.

وسهرت ليلي اليمر عليك بس رشاشي واني

بكثر ما ناموا الما يدرون بحضان الغواني

بس أعيش بسد عبايه ولا بذله وبمباني

و لا تظل وحشه المضايف ولا عمدهه يبقى حاني

و الهاويين الخفت باصواتها ورنة خفاني

جت هاوين بهدرهه أتهدم أركان المباني

شكد تحب رنهه بتوالي الليل بأيد استاذ شاطر

وانه ثائر

وقلب وإحزان الأرامل، عرس وتزف البشائر

خل تهلهلي وانه ابعزمي أهز طوب الأراذل

وانه ثائر

القصيد الثانية:

ابن كارون

آنه بن كارون، آنه الـگــاع هزتني ونختني-

آنه هذا الما يهاب الموت والتفكه على متني

- آنه ما هادن ولا ساير ارجاس السلبتني

او خذت نفطي وخذت گـاعي وبعدتني

آنه لو سور النذل ينصف مدافع، اشب طول بطول ويـه السـور لـو ادري حركـتني

ولا اريد اتـگـول عني الخلـك عاجز وهضمتني

آنه ما ارضه المذلة ولااعييشن تحت ظل النام بفياي الأجانب

آنه اهتف، انتصر والله انتصر للنصر راغب

ياحسافة المن أريد الروح هيه الحفزتني

وما أذب التفـگـه والله وظاله بسمره بمتني

القصيدة الثالثة

حي سلفنه

حي سلفنه المارضه بذله وتحمل وحي زلمنه

ويحيه مشداخ الثبت ما هزه معول

ياشعب جم صيفه مرت وانته وديانك نبع مارضت توشل

انته، انته، يا شعب منهو اليـگـحمك

تشبه الكرخة بعزمهه وزودهه الغازي توحل

أتناضل بخنجر وموزر

حتى تحيه أجيالك بمساحاه ومنجل

حاروبك ورادو يغيرون اسمك

حاربوك ورادو ايغيرون شكلك

لكن انته كحيل لو طول مسيرة يقوم يصهل

ويصرخ بصوت الشجاعه المارد اسمي

وهذا كارون الابو والكرخة امي

وهذه الأحواز داري ودارهم كل وقت مشعل

حي سلفنا المارضه بذله وتحمل.

القصيدة الرابعة: طلت يا ليل

طلت يا ليل يمته اهلالك ايجينه

طلت والشاه يتحكم باراضينه

طلت يا حكم الاستعمار مثل الليل

كم حر التعذب بيك كم ياهل دموعه تسيل.

شعبنه يا أبو النخوات لسه مطول التفكير

البيارق ويم ذاك الـچـانت بيد اهالينا

حمر وبيض صفر وخضرمن شافت مذله وجور

غدت تخفق هذاك اليوم

والبرنو مثل صعصع يسوك الغيم تسمعه من ايد اهالينه

وذاك اليوم درسنه العساكر حرف الف وجيم

الحبر بارودنه وسركيها حرف الميم

وميدان الحرب اوراقنه ودمنه نياشينه طيلة ياليل

ولعل من بين تنبؤاتـه هـي توقعـه بـدخول الجـيش العراقـي إلى الأهـواز واقترابه من مدينة الشوش حيث قال في إحدى قصائده الـتي نظمهـا عـام 1973 لازم يوم يطلع جيشنا الجرار بالشوش أوله وبالفكة تاليه.

بذلك تكون قد انتهت هـذه المـذكرات، وكمـا قلـت في مقـدمتها هـي لا تشمل الحقيقة كلها وإنما جزء من الحقيقة، آملاً أن أكون قـد أعطيـت نبـذة عـن نضال شعبنا والتي اعتبرتها صفحات منسية من تاريخ شعبنا العربـي الأهـوازي، لعل وعسى تكون مفيدة للأجيال الحاضرة والمستقبلية

فنلندة، شباط 2010

الملاحق

الملاحق

(*) تعرفت في مدينة البصرة سنة 1969 على الشاعر البصرواي التقـدمي أبو سرحان وقد قرأ لي قصيدة كـان قـد نظمهـا وأهـداها إلى شـعب عربسـتان، وعلى الرغم من مرور أكثر من أربعة عقود على إنشادها فإنها لاتزال محفورة في الذاكرة تستحق أن أدونها في سياق هذه المذكرات لتبقى ذكرى للأجيال القادمـة مع العلم لدى تتبعي لمعرفة أوضاع هذا الشاعر علمـت أنـه استشـهد في أواخـر السـبعينيات أثنـاء الحـرب الأهليـة اللبنانيـة حيـث انضـم إلى صـفوف الثـورة الفلسطينية آنذاك. والقصيدة عنوانها عربستان ويقول فيها:

ظلمة وهوسات وليل ازرق

وبيرق مشدود بكسرية

مـــگـاوير وفاله وتوثية

وفلاليح بشوغة منجل

تفرح بالخير وطارية

وسوالف تفرش على موگـد

جيلت الثورة الما تقهر

وام جرغد يحميها معقل

عربستان بروحي بروحك

واصوابي انه

خويه اصوابك

كل جيله بثورتنه دوي

حيل الحيل انه اتقوي

وكل ما شمس الدنيا اتوارت

شمس بعربستان اتضوي

شمس بعربستان اتضوي .























الوثائق

٥٨/٤/٢٣

حمله به تظاهرات آرام خلق عرب، محکوم است.

روز جمعه ۵۸/۴/۲۲ ساعت ۸/۰ صبح از سازمان سیاسی ـ فرهنگی خلق عرب واقع در ایستگاه ۸ راهپیمائی آرام ومنظمی ازطرف خلق عرب آبادان صورت گرفت. راهپیمایان یك اتومبیل بلندگو دراختیار داشتند که شعارها را برای راهپیمایان قرائت میکرد. بعضی از شعارها چنین بود: عرب وعجم برادرند ـ خلق عرب تجزیه طلب نیست ـ مرگ بر مدنی ـ درود برشیخ عزالدین حسینی رهبر خلق کرد ـ درود برآل شبیرخاقانی رهبرخلق عرب ـ مستحکم باد پیوند خلقهای ستمدیده‌ی ایران وغیره.

درضمن راهپیمائی دوسه برخورد کوچك پیش آمد که باهشیاری مسئولین راهپیمائی بآرامی برطرف گردید وبه راهپیمائی خود ادامه دادند وضمن حرکت تنی چند ازآنان روی دیوارها شعار مینوشتند. درحدود میدان انقلاب عده‌ای باسنگ وچوب به آنها حمله ور شدند وراهپیمایان هم متقابلاً به سوی آنها سنگ پرتاب کردند که مهاجمین به اطراف گریختند. اما باردیگر ضمن حرکت تظاهرکنندگان، سنگ اندازی درحد وسیعتری شروع شد وعملاً نظم راهپیمائی به هم خورد. دراین هنگام افراد کمیته که دربالای پشت بام موضع گرفته بودند شروع به تیراندازی هوائی نمودند وچندین رگبار هوائی شلیك کردند. راهپیمایان ضمن دادن شعار مرگ بر کمیته ازاین حرکت سراسیمه پراکنده گردیدند. تعدادی ازآنان به شدت بزمین خورده وتعدادی توی جوی کنار جاده افتادند. امامجدداً نزدیك استخر کارگری تجمع کرده وشروع بدادن شعار نمودند. تعداد زیادی افراد آگاه در بین تظاهرکنندگان وجود داشت که از انحراف شعارها وحرکات اشتباه جلوگیری کرده وحرکت آنان را منظم می ساختند.

خلق عرب درمقطع حساسی از بیداری وآگاهی خود برای احقاق حقوق پایمال شده‌ی ملی وطبقاتی خویش است ـ امابواسطه‌ی عدم آگاهی عمیق وعدم ترویج بینش سیاسی دربین توده‌های عرب ومحو فرهنگ وستم اقتصادی توسط رژیم سابق، زمینه‌ی مساعدی برای نفوذ عوامل ارتجاع وناآگاه دربین این خلق تحت ستم فراهم ساخته است وهم‌اکنون خلق عرب تحت فشار مضاعف دولت موقت ازبیرون ونیروهای ارتجاع وتجزیه طلب ازدرون قرارگرفته‌است. این وضعیت بحرانی مسئولیت سنگینی رابرای کلیه‌ی انقلابیون منطقه بویژه مبارزین آگاه خلق عرب بوجود آورده‌است. وخطر عمده، بکار گرفتن توان انقلابی این خلق زیر سلطه‌ی رهبران سیاسی ومذهبی سازشکار ولیبرال است، که انقلابیون خلق عرب بایستی بادید خاص طبقاتی، خواستهای طبیعی این خلق ستمدیده رادرجهت پیوند باخواستهای دمکراتیك دیگر خلقهای ایران رهبری کنند، تاتلاش‌های مزورانه‌ی عوامل وبقایای ارتجاع وامپریالیسم که سعی درخدشه دارکردن حقوق طبیعی خلق عرب دارد تابدین وسیله سرکوب آنان را موجه جلوه دهد، قلع نمایند واز غلطیدن جنبش بدست سازشکاران جلوگیری گردد.

زحمتکشان ایران این حرکت نفاق‌افکنانه افراد کمیته را که منجر به تیراندازی هوائی به راهپیمائی مسالمت‌آمیز خلق عرب گردید، محکوم می‌کنند. خلق زحمتکش عرب خواستارخود مختاری درچارچوب ایرانی دمکراتیك است وبا هرگونه تجزیه‌طلبی شدیداً مقابله خواهد نمود. دراین رابطه لحن پراکنی برخی بلندگوهای سرسپرده را در منطقه که درجهت لکه‌دارکردن جنبش خلق عرب است، محکوم مینماید.

مستحکم باد پیوند خلقهای ستمدیده‌ی ایران
نابود باد بقایای ارتجاع و امپریالیسم
مرگ بر تفرقه اندازان ونفاق افکنان
زندانیان سیاسی خلق عرب آزاد باید گردند

(پیکارگران آزادی طبقه کارگر)
۱۳۵۸/۴/۲۳

بسم الله الرحمن الرحیم

تاریخ ۱۳۵۸/۲/۱۰ شمسی
۱ جمادی الثانی ۱۳۹۹ قمری

نخست وزیر محترم آقای مهندس مهدی بازرگان

هیئت نمایندگان خلق عرب مسلمان ایران خواسته هائی را که همهٔ طبقات خلق عرب در تظاهرات و راه پیمائی عظیم خود در شهرها و روستاها آنها را تأیید نموده به هیئت دولت تقدیم مینمایند.

این خواسته ها مورد تأیید حضرت آیت الله العظمی شیخ محمد طاهر آل شبیر خاقانی نیز واقع شده و شامل حقوق مشروع خلق عرب ایران و حق داشتن خود مختاری در محدوده جمهوری اسلامی با حفظ تمامیت ارضی ایران میباشد. خلق ما تاکید مینماید که امور مربوط به ارتش در دفاع از مرزهای کشور، برنامه های اقتصادی درازمدت، سیاست خارجی، پول و عقد قراردادهای بین المللی از وظایف و اختیارات حکومت مرکزی است خلق ما هرگونه توطئه تجزیه طلبانه و جدائی خواهانه را در سرتاسر ایران محکوم مینماید، همچنین امپریالیسم، صهیونیسم، نژاد پرستی و ارتجاع را محکوم کرده، از سیاست عدم تعهد پشتیبانی، پیمانها و قراردادهای استعماری را که به استقلال ملی ایران زیان برسانند مردود می شمارد.

خلق ما منطقه ای از خوزستان را که نام تاریخی آن عربستان میباشد و از نظر جغرافیائی در برگیرنده خلق ماست بعنوان منطقه خود مختار میشناسد. اساسی ترین خواسته های خلق عرب ایران بشرح زیر است:

۱ــ اعتراف به ملیت خلق عرب ایران و درج آن در قانون اساسی جمهوری اسلامی ایران.

۲ــ تشکیل مجلس محلی در منطقه خود مختار که مسئولیت قانونگذاری محلی و نظارت بر اجرای قوانین را دارا باشد و مشارکت خلق عرب ایران در مجلس مؤسسان و مجلس شورایملی و نیز مشارکت در هیئت وزیران (دولت مرکزی) بنسبت جمعیت آن.

۳ــ تشکیل دادگاههای عربی جهت حل مشکلات خلق عرب ایران مطابق با قوانین جمهوری اسلامی ایران.

۴ــ زبان عربی زبان رسمی منطقه خود مختار باشد، با تاکید به اینکه زبان فارسی زبان رسمی سراسر ایران است.

۵ــ آموزش به زبان عربی در مدارس ابتدائی و نیز آموزش زبان فارسی همراه با زبان عربی در دیگر مراحل آموزشی.

لازم به تذکر است که حقوق دیگر اقلیتهای ملی و مذهبی در منطقه خود مختار محفوظ خواهد بود.

۶ــ تأسیس دانشگاه به زبان عربی در منطقه که پاسخگوی نیازهای خلق عرب ایران باشد. ایجاد مدارس و آموزشگاهها در تمام شهرها و روستاها و نیز توجه لازم برای استفاده از بورسهای خارج از کشور جهت اعزام جوانان خلق عرب ایران.

۷ــ آزادی بیان، انتشار و چاپ کتاب و روزنامه به زبان عربی و ایجاد برنامه های رادیوئی و تلویزیونی بزبان عربی و مستقل از برنامهٔ شبکه سراسری. در این زمینه وجود سانسور بهر شکل و صورت مردود است.

۸ــ اولویت استخدام در بخش دولتی و خصوصی با خلق عرب ایران و در مرحله بعد با دیگر اقلیتهای ملی متولد و ساکن در منطقه خود مختار میباشد.

۹ــ تخصیص مقدار کافی از درآمد نفت برای آبادانی منطقه و شکوفائی صنعت و کشاورزی آن.

۱۰ــ نامگذاری شهرها، روستاها، محله ها و خود منطقه بنامهای تاریخی عربی آنها که رژیم فاشیستی پهلوی آنها را تغییر داده است.

۱۱ــ شرکت فرزندان خلق عرب در ارتش و نیروهای انتظامی محلی در چارچوب منطقه خود مختار و امکان ارتقاء آنان به مناصب و مقامهای عالی نظامی که از دستیابی به آنها محروم بوده اند.

۱۲ــ تجدید نظر در تقسیم اراضی دهقانان طبق قوانین جمهوری اسلامی با رعایت اصل "زمین از آن کسی است که آن را میکارد".

در خاتمه از دولت آقای بازرگان انتظار داریم که در رابطه با حل مسائل خلق عرب ایران از مذاکره و سازش با عناصر مرتجع و فرصت طلب خودداری نمایند.

هیئت نمایندگان خلق عرب مسلمان ایران اعزامی به تهران

تکثیر از: کانون فرهنگی عرب / محمرة (خرمشهر)

جنایاتی را که در حق خلق عرب صورت میگیرد محکوم می کنیم

جنایاتی که این روزها در خوزستان بر خلق عرب میگذرد و دامنه اش نیز هر روز بصورت تاثر آور و نگران کننده بالا میگیرد، نمیتواند ضمن تشدید دلهره و انزجار در توده های زحمتکش خلق عرب خشم و نفرت نیروهای انقلابی را نیز بر نیانگیزد. برخورد وحشیانه ای که اکنون ارتجاع و عوامل وابسته حاکم در منطقه، به بهانه مقابله با تجزیه طلبی، در حق توده های محروم عرب روا میدارد، و به کمک حادثه آفرینی و تبلیغات سو و عوامفریبانه خود میکوشد از خلق عرب تصویر نادرستی ارائه دهد تا وحشیگری بائد سرکوب خود را موجه جلوه دهد. جز خدمتگزاری دولت به نهادهای سرکوبگر و سلطه جویانه پیشین و پشت کردنش به منافع خلقهای ستمدیده میهن ما چیز دیگری نیست. خلق رنج کشیده ای که در طول نیم قرن حکومت ننگین پهلوی بهترین فرزندانش را قربانی خواستهای عادلانه خود کرده است و هنوز از عوارض ستمکاری و قلدری رژیم گذشته و حاکمیت شیوخ جابر و اربابان زمین دار و مرتجع محلی رنج میبرد، فقر و بیماری و بیخانمانی و بی پناهی به ستوهشان آورده، شانه هایشان زیر بار سنگینی ستم خمیده شده و از کمترین حق اجتماعی برخوردار نیستند. حتی از آزادیهای ابتدائی نظیر مراسم سنتی و یا سواد آموزی و تکلم به زبان مادری خود محرومند.

توده های زحمتکش عرب در فردای قیام باین امید دل بسته بودند که بازاء جانبازی و شرکت فعالانشان در مبارزه علیه رژیم خائن شاه، حاکمیت روی کار آمده، به مشکلات آنان که از مشکلات سایر خلقهای میهن و زحمتکشان جامعه ما جدا نیست پاسخ فوری خواهد داد. و با اتخاذ تدابیر و اقدامات موثر در جهت از بین بردن آثار مهلک تبعیض و تحقیر ستمهای ساقط کننده ملی آنان را از مواهب آزادی و حقوق برابر اجتماعی بهره مند خواهد کرد. اما این امید بحق، در برابر اولین ابراز وجود غیر صادقانه و خصمانه دولت برای پایمال کردن خواستهای مشروع و عادلانه شان، خیلی زود نقش بر آب شد.

گلوله های دریافتی آنان از دست پاسداران و مامورین تحریک شده، آن هم فقط چند ماهی بعد از قیام و سیل اتهامات دروغین و ناجوانمردانه ای که برای بدنام ساختن و محکوم نمودن آنان از طرف دستگاههای تبلیغاتی و خبری دولت به راه افتاد، اساس هر امیدی را نسبت به حل انسانی و مترقیانه خواستهایشان را در هم ریخت. و چهره بیرحم و دسیسه گر قدرت حاکم در برابرشان گشود که هرگز نمیتوانست با مضمون و محتوای دموکراتیک انقلاب، تطبیق داشته باشد.

برخورد زشت و غیر انسانی دولت به زحمتکشان عرب و متوسل شدن به منطق بازداشت، شکنجه و اعدام، که حاصلی جز گسترش وحشت و کینه و نفرت ندارد، جز این مفهوم ندارد، که مقامات حاکم به هیچوجه در صدد یافتن یک راه حل انسانی راه حلی که به رهائی و نیکبختی توده های ستمکش و محروم وطن ما از خلق عرب گرفته تا خلقهای کرد و ترکمن و بلوچ و فارس بیانجامد و وحدت بخش خلقهای میهن باشد نیستند.

دولت امروز در خوزستان به شیوه ای میتازد که با هیچ منطقی سازگار نیست، بدلیل تهمت میزند، فرزندان بیگناه عرب را به جوخه اعدام میسپارد و زندان را از فرزندان حق طلب خلق عرب انباشته میسازد. ابعاد این فجایع بصورتیست که هر آن انتظار عکس العمل خونینی میرود. برخوردی که ارتجاع و نوکران امپریالیسم تدارک دیده اند و سعی دارند آنرا به زحمتکشان عرب تحمیل کنند. خلق عرب حق دارد در برابر این همه توطئه رنگارنگی که برای در هم کوبیدنش چیده میشود بپرسد: مسئول چنین اعمال وحشیانه کیست؟ دلیل این همه وحشیگری چیست؟ آیا مطرح کردن خواستهای مشروع و قانونی خود برای برخورداری از حقوق پایمال شده اجتماعیش، اینقدر باید به گوش مسئولین امور ناخوش نشسته باشد که پاسخی چنین بشرم آور و غیر انسانی به همراه داشته باشد؟

۱۵۶۸ - سمما

نظری به آمار و تلفات و حوادث و نوع اعدامهای اخیر بیافکنید تا به عمق فاجعه ای که حس برتری طلبانه عوامل نظام حاکم و ارتجاع و مزدوران وابسته در منطقه آنرا دامن میزنند و فاشیستهای جنایتکار مسلط بر خلق عراق را برای استفاده از این فاجعه ملی، تحریک میکنند، پی ببرند.

ما ضمن بیان انزجار خود از اعدامهائی که صورت گرفته است، عواقب این اعمال را که برخلاف تصور ماجراجویان و توطئه چینان و مهره های وابسته به ارتجاع جهانی، حاصلی جز تشدید کینه ندارد خاطرنشان میسازیم. ما شیوه های کثیف ارتجاعی را که میکوشند با دروغ پراکنی و تهمت زنی و صحنه سازی صدای حق خواهان خلق عرب را دگرگون جلوه دهد و توده های عرب را از ثمرات انقلاب محروم سازد محکوم میکنیم و برای پایان بخشیدن هرچه زودتر باین جنایات و تجاوزات که آشکارا لگدمال کردن بدیهی ترین اصول دستاوردهای اساسی قیام زحمتکشان ماست و رها ساختن فرزندان زندانی خلق عرب با توده های خلق عرب همصدائیم.

و با تاکید مجدد بر شناسائی حق تعیین سرنوشت خلقهای میهن خود از زحمتکشان عرب میطلبیم در چنین شرایط حساس که برای قطع سلطه امپریالیسم و ارتجاع به وحدت انقلابی همه زحمتکشان میهن نیاز هست از خود هوشیاری نشان دهند و از هرعمل کینه توزانه و اقدام نادرستی که به سود ارتجاع و وابستگان مزدور غارتگران جهانی است خودداری ورزند. و خواست حق طلبانه خود را برای کسب حقوق حقه خود هرچه بیشتر با منافع مجموعه زحمتکشان خلقهای میهن خود هماهنگ و همگام سازند.

مستحکم باد وحدت تمامی خلقهای زحمتکش میهن

مرگ بر ارتجاع و حامیان جهانیش

سازمان چریکهای فدائی خلق ایران - خوزستان

۵۸/۵/۱۸



قطعنامه راهپیمایی خلق عرب

ما توده‌های خلق عرب شرکت کننده در راهپیمایی روز ۵ شنبه ۵۸/۱۰/۲۷ که برای همصدائی با شور ضد امپریالیستی خلقهای دلاور ایران و مبارزشان برعلیه امریکای خونخوار برپا شده بود معتقدیم هرجاکه مبارزه ضد امپریالیستی وجود دارد در همانجا نیز مبارزه با ارتجاع وهرنوع سازشکاری وجود دارد. زیراکه مبارزه با امپریالیسم جدا از مبارزه با ارتجاع و سازشکاری نیست. ماکه سالها زیر بار ستم امپریالیسم وارتجاع ها رسلاطین مستبد بوده‌ایم بدینوسیله اعلام میداریم که تا رهایی کامل از زیر یوغ امپریالیسم امریکا و رسیدن به خواسته‌های دمکراتیکمان ودر رأس آن حق تعیین سرنوشت خود بدست خودمان در پناه تمامیت ایرانی مستقل، آزاد و دمکراتیک، از پای نخواهیم نشست و نیز اعلام میداریم که:

۱ــ حرکت ضد امپریالیستی کنونی توده مردم را که شورتازه به مبارزه ضد امپریالیستی خلقهای کبیر ایران در رهایی کامل اززیر بار ستم امپریالیسم امریکا ودیگر امپریالیستها دارد، حرکتی اصیل وانقلابی میدانیم ومعتقدیم که تداوم وادامه این حرکت ودمیدن در این کوره مبارزه وظیفه تمامی نیروهای انقلابی است.

۲ــ ما خواهان قطع کامل کلیه وابستگی های نظامی، اقتصادی، سیاسی و فرهنگی با امپریالیسم جهانخوار امریکا ودیگر امپریالیستها میباشیم و تارسیدن باین خواست درهای از پای نخواهیم نشست.

۳ــ ما خواهان مصادره کلیه سرمایه‌ها و اموال سرمایه‌داران امریکائی و عاملین و کارگزاران ایرانی او میباشیم و خواهان واگذاری آنها به زحمتکشان ایرانی هستیم.

٤ــ ما خواستار استرداد، محاکمه واعدام شاه خائن و کلیه وابستگان جنایتکاراو میباشیم.

۵ــ ما خواستار افشاء، محاکمه و مجازات سرمایه‌داران وابسته، متنفذینهای مرتجع، جاسوسان و نوکران اجنبی و امریکائی در ایران میباشیم.

٦ــ ما طرح "خودگردانی" را توطئه‌ای علیه خلقهای کرد و عرب و... میدانیم و معتقدیم که خلقهای دلاور ایران خودمختاری واقعی را به نیروی پرتوان خود بدست خواهند آورد.

۷ــ ما پشتیبانی خود را از مبارزات کلیه خلقهای تحت ستم ایران بخصوص پرچمداران این مبارزه یعنی خلق کرد و رهبر راستین آن شیخ عزالدین حسینی اعلام میداریم.

۸ــ ما هرگونه حمله و سرکوب را علیه خلق عرب محکوم میکنیم و خواستار آزادی زندانیان سیاسی خلق عرب میباشیم.

۹ــ ما از کلیه حرکتهای مترقیانه و انقلابی سایر نیروهای سیاسی خلق عرب پشتیبانی مینمائیم و حرکات مرتجعانه و تجزیه طلبانه را محکوم میکنیم.

۱۰ــ ما از حرکت و مبارزه حق طلبانه دیپلمه‌های بیکار مسجد سلیمان که توسط ارتجاع به خاک و خون کشیده شد پشتیبانی مینمائیم، سرکوبی آنها را محکوم نموده وامیدوار بپیروزی آنان میباشیم.

۱۱ــ ما از مبارزات کارگران، دهقانان و دیگر زحمتکشان سراسر میهنمان دفاع مینمائیم بخصوص از مبارزات کارگران فاستروپلر ــ تهران جنوب ــ مانا و نورد اهواز حمایت میکنیم وخواستار آزادی کلیه کارگران زندانی میباشیم.

آزادگـان خلـق عـرب ــ الاحـرار

۵شنبه ۵۸/۱۰/۲۷

« بسم الله رب المستضعفين »

في يوم الثلاثاء المصادف ٧/١/٥٨ اجتمعت الفئات المختلفة من الشعب من طلاب المدارس و الكسبة والمعلمين والعلماء (العرب والفرس) في مسجد امام صادق لإظهار استنكارهم وتنفرهم الشديد لتآمرات العناصر العميلة الرجعية الخائنة والهدف من هذا الاجتماع الشعبي، هو ايجاد تنظيم تؤدى من كل الفئات ضد شرذمة قليلة من الانتهازيين الخونة، الذين قد تسلحوا بسلاح الفوضى التفرقة، لتضعيف الروح الثورية وايجاد رعب وتشتت في صفوف ابناء الثورة المتحدين والدافع الثاني الذي ادى الى اجتماع الاخوة الطلبة والكسبة والعلماء وجميع الفئات هو اقامة الانتخابات القريبة التي تعين مصير الشعب في جو الهدوء ولتآخي. وقد انتهى هذا الاجتماع في الساعة السابعة مساءً وكانت نتيجة هذا الاجتماع ما يلي:

١- المحافظة والدفاع عن الثورة الاسلامية بزعامة الامام الخميني وحكومة المهندس مهدي بازركان المؤقتة ومشاركة الشعب الاسلامي الايراني بصورة صادقة ونشطة في الانتخابات وسوف نصوت بالجمهورية الاسلامية.

٢- وكل حقوقيات الشعب الايراني المسلم من عرب وفرس وترك وكرد وغيرهم ..... الذين كانوا تحت ضغط الاستبداد والاستعمار والاستغلال سنين طويلة وقد حاربوا جميعاً بيد واحدة النظام الطاغوتي المستبد واستقوا بدماء شهدائهم العزة الحرية والاستقلال وسيبقى اتحادهم حتى النصر النهائي

٣- نحن نعلن عن دفاعنا عن حقوق الشرعية لكل فئات الشعب الايراني المسلم كذالك نصر على احقاق حقوق الشرعية لاخواننا العرب المسلمين حتى تنتهي سنين الحرمان. [illegible]

٤- اضافة عن دفاعنا عن حقوق الشرعية لاخواننا العرب نستنكر مآمرات العناصر المشكوكة والانتهازية والعناصر المرتبط بالنظام الطاغوتي الذين يريدون بث بذور التشتت بين فصائل الشعب ونحذر شعبنا في هذه المنطقة بأن اعداء الثورة قد تغلغلوا بين صفوفنا والشئ الوحيد الذي دعاهم للخوف والرعب وساقهم للعدم هو اتحادنا وتنسيق صفوفنا يجب علينا في هذه المرحلة الراهنة ان لا نسمح للعناصر الرجعية الانتهازية التغلغل بين صفوفنا حتى يصوروا لنا المسائل الصغيرة و قليلة الاهمية بانها مهمة واساسية ويخلقوا منها سلاحاً ضد الثورة و يشتتوا جمعنا — ويحطموا صفوفنا ويجب ان يكون شعارنا (الوحدة رمز النصر ... ثورة ثورة حتى النصر)

٥- مع تقديرنا للتراث اخواننا العرب واحترامنا لسننهم وعاداتهم لمنع اى حادث غير مستحب و استفزازى ولسد كل الثغرات امام الانتهازيين والعناصر المشكوكة ولاقامة الامن والهدوء الكامل لكل الفئات المسلمة يطلب من اخواننا العرب عدم حمل اى سلاح في المسيرات والمظاهرات الشعبية

٦- نحن لا نعتقد ولا نظن ان الاحداث التي وقعت في الآونة الاخيرة في خرمشهر موجهة من اخواننا العرب والعناصر الرجعية والمنافقة هي منشأ الاضطرابات الاخيرة.

٧- بوحدة الكلمة وتماسك ايدينا والتعاون بين العرب والفرس وغيرهم من القوميات نكذب الشايعات الكاذبة التي تبث ونستنكر ونحذر كل العناصر التي تقوم ببث هذه الشايعات التي تؤدي الى الفوضى وضياع حقوق الآخرين. واذا استمرت العناصر الرجعية الانتهازية في بث هذه الشايعات الكاذبة والاعمال ضد الانسانية سوف نقوم بتحطيم هذه العناصر بعد تشخيص هويتها حتى نستطيع حل كل مسايل بيننا نعيش في جو مملوء بالامن والمحبة والاخاء.

١- هذا المنشور [illegible] باللغة العربية والفارسية

« انقلابيون مسلمان خرمشهر »

خرمشهر ٧/١/٥٨